

834

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وقف جنانه على اهل طاعته وحبس رضوانه على العاملين بشريعته والصلوة والسلام على سيدنا محمد الواقف على الحوض المورود المانع منه كل مبتدع مردود وعلى آله وصحبه اهل الفضل والجود اما بعد فقد وقف هذا الكتاب المسمى سير المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم افندمنا ولي نعم كثير الجود والكرم صاحب المجد والرشاد ذي الولاية بنصره وكهف ذوي ود وبعد سليمان باشا رحمه الله عليه دام الله له بالخير ماشا على المدرسة العلية السنية وقفا مؤبدا افاض على صاحبها سحائب رحمته وحبسا مخلدا بحيث لا يوهب ولا يرهن ولا يخرج من المدرسة الا بتذكرة فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم في ١٢٢٦

٨٣٤

سيرة النبي عليه السلام للمحدث ابرهيم الحلبي نظما وشرحا

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على ما اوليت من فضايل النعم ونشكرك على ما واليت من فواضل الكرم ونصلي على نبيك الممدوح في نون والقلم المحمود في اول ما خلق الله القلم وعلى اله وصحبه الذين نصروا الدين بالسيوف والسهام وبلغوه الى كافة الانام

اما بعد فيقول ابرهيم الحلبي عامل الله بلطفه الجلي والخفي لما كان العلم اجل ما يتوجه اليه واعظم ما يحط رحال التسيار لديه ثم حصول القدر المبتغى منه منوط بقدر همم الطالب فهل راى مبصر او سمع واع من وفى الكمالات واهلها حقها سوى راغب ثم الشرعي منه ذروة سنامه وبدر تمامه ومسك ختامه وزهر اكمامه فهو الغاية القصوى والهضبة العليا فانه كافل للفضيلتين العلمية والعملية وضامن للسعادتين الدنيوية والاخروية وعلم السير في ميدان التوقف عليه المجلي وهي في الاقتداء به المصلي لتوقف الفقه والعقايد والاخلاق على تفسير الكتاب العزيز والسنة السنية وتوقفهما على سير خير البرية وكان علما متقاذف الارجاء متقاصي الانحاء مشتملا على غزوات وسرايا وبعوث ووفود متضمنا لاسباب نزول ايات وورود احاديث وتشريع احكام وتعيين حدود نظمت المهم منه في ابيات ثلثة وستين موافقة لما في عمره الشريف من سنين لانه ظرف وجودها وسلك عقودها وعرش استوائها ومحتد اعتلائها ثم شرحت كل

واقعة منه على الوجه الاشمل من كل لفظ اوجز ومعنى اكمل فبرزت بروز المخدرات من القصور فانظر هل تشاهد فيها من قصور وفطرت على محاسن الحور فارجع البصر هل ترى لها من فطور وماست متضرجة تتهادى في حلتي الفاظها ومعانيها وتمايلت متبرجة لراغبها ومعاينها وجعلتها هدية لحضرة اصفية ذي نفس قدسية قد خصت بالكمالات العلمية والمقامات السيفية والقلمية جمع الى مسامرة الكتب ممارسة الكتائب وضم الى مسايرة اشرف المناقب مقارعة المقانب مد اطناب رواق الاداب على قمة الشعرى فان نظم قلت ان من الشعر لحكمة او نثر شاهدت ان من البيان لسحرا ان رايت خلق طلعته قرأت لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم او بلوت خلق سجيته تلوت وانك لعلى خلق عظيم والله جل اسمه اسأل وبنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اتوسل ان يحفظ مهجته ويديم بهجته وها انا متبركا مستعينا متيمنا

ابدا ببسم الله والرحمن ... ثم الرحيم منزل الفرقان
وحمد من علمنا علم السير ... وصلوات على خير البشر
وصحبه نجوم الاهتداء ... واله الرجوم للاعداء
وبعد فالتسير ذو تيسير ... للفقه والحديث والتفسير
ضمنته الثلث والستينا ... بيتا كعمر المصطفى سنينا
وها انا ابدوه مفوضا ... لله امري طالبا منه الرضا

ولد طه صلى الله تعالى عليه وسلم في دار محمد بن يوسف اخي الحجاج عن تسعة اشهر فجر نهار الاثنين ثاني عشر ربيع الاول في نيسان والشمس في الدرجة العشرين من برج الحمل فهي قريبة من شرفها الذي هو في التاسع

عشر منه وكان الطالع من منازل القمر الغفر في عام فيل ابرهة بن
صباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي ملك ملوك الحبشة بعد
واقعة بخمسين يوما وهي ان النجاشي ارسله لانتزاعها من يد الفرس فلما
ملكها راى العرب تحج البيت على دين ابرهيم عليه الصلوة والسلام
فبنى بصنعا التي هي تحت ملكه كنيسة سماها القليس واراد ان يصرف الحجاج
اليها فخرج رجل من بني كنانة فقعد فيها ليلا فغضب وحلف ليهدمن الكعبة
فخرج بجيشه ومعه فيلة اقواها يسمى محمودا فلما تهيا للدخول
برك الفيل كلما وجه الى الحرم واسرع كلما وجه الى غيره ثم ارسل الله تعالى
طيرا ابابيل كل في منقاره ورجليه ثلثة احجار بين العدسة والحمصة
ترميهم بها فتقع في راس الرجل وتخرج من دبره ٧ فهلكوا جميعا وفيه ايضا
وضع صلى الله تعالى عليه وسلم اما ولا في امه ثلثة ايام وقيل سبعة
والاشهر انه اولما وضع ايا ما قبل قدوم حليمة من ثويبة بلبن ابنها
مسروح وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وثويبة عتيقة
ابي لهب حين بشرته بولادته صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد سئل في النوم
عن حاله فقال يخفف عني عذاب ليلة الاثنين وامص من بين اصبعي
هاتين ما واشار براسي اصبعيه باعتاق ثويبة للبشارة وبارضاعها
له صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن الجزري رحمه الله تعالى هذا مع الكفر
فما بالك بالموحد المظهر للسرور ليلة المولد الشريف وتصدقه واول
من اخترع في قراة المولد الشريف في ثاني عشر ربيع الاول ثم ختمه مع الاطعام
والصدقات الملك الافضل صاحب الموصل والف له في ذلك علما عصره
ومدحه الشعراء ولم يزل المؤمنون محتفلين بذلك في كل مكان خصوصا

٧ وعلى كل حجر اسم من تقع عليه فغزوا
وهلكوا جميعا في الطرق
ولم يبق منهم احدا الا وزيره
فهرب حتى وصل الى النجاشي
وطاير معه فقص عليه القصة
فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر
ميتا بين يديه صح

اهل مكة وقسطنطنية ومصر وصرح ابن الحجر الهيتمي في الفتاوى
الحديثية بان ما يفعل بمصر من المصارف العظيمة ليس من الاسراف
بل هو قليل في جنب تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم واما انكار ابن الحاج في
المدخل فعلى ما احدثه الناس في زمانه من الالات المحرمة ونحوها واما ثانيا
فمن حليمة ام كبشة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شجنة بن
جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر قالت قدمت مكة مع
نسوة من بني سعد بن بكر قبيلة من هوازن نلتمس الرضعا في سنة شهبا
على اتان لي ومعي صبي لنا وشارف والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا
مع صبينا لا يجد في ثدي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فكل اخذ
رضيعا غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ليتمه واباني الرضعا لفقري فاخذته
فاعطيته ثدي الايمن فاقبل عليه بما شا من لبن والى الايسر وابقاه
لشريكه الهاما منه تعالى اياه العدل وتخصيص الايمن لا يخفى حسنه
وكانت تلك عادته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فاتيت به رحلي فقام
زوجي الى الشارف فاذا هي حافل فحلب فشربنا حتى روينا فقال
زوجي الم ترى ما بتنا به الليلة من الخير فاكتمي ثم سرنا فسبقت اتاني
دواب الناس عكس حال المجي حتى تعجب النسوة ولما وصلنا منازلنا
كانت غنمي تروح شباعا لبنا وما يحلب غيرنا قطرة من الجدب وكثرت
غنمنا فلما فصلته قدمنا به على امه ونحن احرص شيء على مكثه
عندنا فكلمنا امه في ذلك فاذنت فرجعنا به صلى الله تعالى عليه
وسلم الى في السنة الثالثة من الولادة صدره صلى الله

تعالى عليه وسلم وقع بعد رجوعها به بشهرين او ثلثة قالت كان اخيه في بهم
خلف بيوتنا فلما انتصف النهار اتاني اخوه ضمرة يعدو فزعا وجبينه
يرشح باكيا ينادي يا ابه ويا امه الحقا اخي محمدا فما تلحقانه الا ميتا
قلت وما قصته قال بينما نحن قيام اذ اتاه رجل فاختطفه من وسطنا
وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عانته ولا ادري
ما فعل به وفي رواية رجلان وفي اخرى ثلثة قالت فخرجت مع ابيه
نشتد فوجدناه قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني
ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني
ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان وفي رواية ثم استخرجا
منه علقة سوداء وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفي
رواية مغمز الشيطان اي محل غمزه اي محل ما يلقيه مما لا ينبغي لانها
قابلة لغمزه وانما خلقت تكملة للخلق الانساني ثم ازيلت تكرمة له
صلى الله تعالى عليه وسلم ليتحققوا كمال باطنه كما تحققوا كمال ظاهره ولما
كانت العلقة تزال من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان
نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال فقال ابوه خشيت ان يكون
قد اصيب فانطلق نرده قبل ان يظهر به ما نتخوف فلما قدما به
قالت امه قد كنتما حريصين عليه قال اخشينا عليه الاحداث قالت
ما ذلك بكما فاصدقاني فاخبراها فقالت اخشيتما عليه الشيطان
كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان
فدعاه عنكما وهذا اول شق لصدره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم
وثانيها في سن عشر وثالثها في عشرين ثوما ورابعها

بخ

ليلة المعراج وخامسها في بدا الوحي وسيأتي بيان كل في موضعه ونضمتها
في بيت فقلت شق لرضع العشر ضعف وسرى وحي وثالث راه في الكرا
اقول وكان النكتة في تخصيص الشق بهذه الاوقات ان بالرضاع يتعلق
بذمة الرضيع خطاب الوضع كضمان ما اتلفه في ماله وتهيئا لخطاب
التكليف وفي العشر يتغير بعض الاحكام للمراهقة وفي العشرين اقبال
على سن الكهولة الذي هو موطن الوقوف عن النمو الذي كان في سن
الشباب لغلبة البدل بسبب الحرارة الغريزية على المتحلل لقلة الرطوبة
الغريبة والذبول الذي يكون في سن الشيخوخة لغلبة المتحلل بسبب
الرطوبة الغريبة على البدل لضعف الحرارة الغريزية والوقوف عن غلبة
الطبع على العقل التي كانت في سن الشباب والعكس الذي يكون في سن
الشيخوخة ولما لم يتجدد في سن العشرين احكام بالفعل كان اضعف
الاقسام الخمسة فكان في النوم واما الحكمة في الاسراء والوحي فظاهرة
واما تكرار القا العلقة فلانها تنمو بنمو الانسان بورود قسطها
الذي يليق بها كيفا وكما من الغذا عليها كبقية اجزاء البدن واعضائه
فاذا القيت خلفها غذاؤها وقام مقامها في موضعها معتذيا فاحتيج
الى الازالة هذا ما ظهر لي واظنه اولى من جواب الحلبي ان المزال في المرة
بعضها او ان المراد في غير الاولى اخراج شيء يشبه العلقة فتامل وفيها
ايضا وضع صديق وقع رضي الله تعالى عنه ووضع عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه وموت امه صلى الله تعالى عليه وسلم امنه
ابنة وهب رضي الله عنها كلاهما في الواو اي في سادسة الولادة
وذلك انها خرجت به صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة الى اخواله بني

ووضع عثمان وموت امنه فى الواو وهى كتابة امنه

عدى بن النجار من الخزرج بالمدينة تزورهم ومعها ام ايمن بركة الحبشية
قابلته وحاضنته صلى الله تعالى عليه وسلم ورثها من ابيه فلما كبر اعتقها
وزوجها لزيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعتيقه
وكان قد استوهبه من خديجة رضى الله تعالى عنها ثم اتى ابوه حارثة
رضى الله تعالى عنه يستفديه فلم يقبل صلى الله تعالى عليه وسلم الفداء
وخير زيدا بين الذهاب مع ابيه وبين بقائه فاختار البقاء فغضب
ابوه وتبرأ منه فقام صلى الله تعالى عليه وسلم على الحجر ونادى ان زيدا
ابنى فولدت بركة منه اسامة الحب بن الحب وولد لاسامة عبد الله
وليس فى الصحابة اربعة كل ابن اخ الا عبد الله وابوه اسامة زيد وابو زيد وابو اسامة صح
حارثة فلما وصلت المدينة نزلت بدار النابغة فاقامت عندهم شهرا
فكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الهجرة يذكرامورا فى مقامه ذلك
ونظر الى تلك الدار فقال ههنا نزلت فى امى واحسنت العوم فى بئر
عدى بن النجار وكان قوم من اليهود ينظرون الى قالت ام ايمن فسمعت
احدهم يقول هو نبى هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله
من كلامهم ثم رجعت به امه الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت وهى
بسكون الهاء وفتح الياء كابيه عبد الله رضى الله تعالى عنه وهو
حال من الضمير المستتر فى امنه اسم فاعل خبر هى او خبر وامنه حال
من الضمير المستتر فى المجرور اى هى امنة من العذاب حال كونها مثل ابيه
او هى مماثلة لابيه حال كونها امنه من العذاب فامنه مرفوعة او منصوبة
بحركة مقدرة منع من ظهورها سكون الوقف الملتزم فى الشعر فان
حكمه حكم الوقف وان لم يوقف عليه كما ان حكم العروض حكم الوصل وان

وقف عليها وملخص الكلام فى ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكره محمد
حافظ فى كتابه المسمى بالخمسة المخيرة للخمسة المتحيرة ان فى اهل الفترة
ثلثة اقوال التكليف وعدمه والوقف فعلى الاول اهل الفترة كفار
وكفر الوالد لا يعود بنقيصة على الولد ككفر ازر الى ابراهيم حسب ما تقدر
فى تفسير قوله تعالى فى حق ابرهيم عليه الصلوة والسلام وباركنا عليه
وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه فان فيه تنبيها على
ان النسب لا اثر له فى الهدى والضلال وان الظلم فى احد الطرفين
لا ينقص الاخر وان عدم هداية من هو احسب لا يصيب المحسب
بل لا يهتدى المحبوب بنص انك لا تهدى من احببت وان كفر الاب لو عاب
الابن لزم العكس ضرورة ان عار الاب الذى هو بمنزلة ذات الجنب
وليس فليس ثم على هذا القول لا يجوز تعليم لكل احد ولا ان يذكر على وجه
المثل فقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجل انظر لنا كاتبا
ابوه عربى فقال كاتب له كان ابو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا
فقال جعلته مثلا فعزله وقال لا تكتب ابدا ثم افترقوا ثلث فرق
الاولى قالت يمتحنون فقد اخرج البزار عن ثوبان ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم
على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا
منك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم
ارايتم ان امرتكم بان تطيعونى فياخذ على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم
ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا راوها فرقوا فرجعوا فقالوا ربنا
فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال صلى

الله تعالى عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال ابن حجر فالظن بالله الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان لتقر عينه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ابي طالب الفرقة الثانية الشيعة قالوا ان اصوله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ادم عليه السلام مؤمنون وان آزر عم ابرهيم واحتجوا على ذلك بوجوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ازل انتقل من الاصلاب الطاهرين الى الارحام الطاهرات وقال سبحانه انما المشركون نجس فلا مشرك في اجداده صلى الله تعالى عليه وسلم الفرقة الثالثة قالت انهما وان ماتا على الكفر لكنهما احييا بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم واليه مال طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم منهم ابو شاهين والحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وابن المنير لما ورد عن عايشة رضي الله تعالى عنها حج بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين فنزل فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له في ذلك فقال ذهبت لقبر امي فسألت الله ان يحييها فاحياها فامنت بي وردها الله تعالى وعنها وايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فامنا به ثم اماتهما وعلى الثاني فجميع اهل الفترة ناجون اذا لم يرسل اليهم رسول وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهو مذهب الاشاعرة وعلى الثالث فالامر واضح فلا جزم بعذابهما على شيء من الاقوال الخمسة بل انما الوقف في تكليف اهل الفترة او عدم تكليفهم او تكليفهما اما مع ايمان الاصول

اومع

اومع اطاعتهم عند الامتحان اومع ايمان ابويه بعد الاحيا ولله در الشهاب الخفاجي في قوله • لوالدي طه مقام علا • في جنة الخلد ودار الثواب • وقطرة من فضلات له • في الجوف تنجي من اليم العذاب • فكيف ارحام له قد غدت • حاملة تصلى بنار العقاب • وتوفي عبد الله لشهرين من حمله صلى الله تعالى عليه وسلم في المشهور فانه خرج في تجارة قريش الى الشام وفي العود تخلف عند اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة مريضا وتوفي ودفن في دار النابغة وقيل في الابواء في الزا بالقصر ويمد كسائر ما ثانيه الف لينة من اسماء الحروف الثنائية وفي القران على القصر كما في كهيعص اي في السنة السابعة من الولادة خمس حوادث منها انه سقي مبني للمفعول على فتح مقدر منع من ظهوره السكون العارض للوزن اي سقى الله الجد اي جده صلى الله تعالى عليه وسلم عبد المطلب حين استسقى به فعن رقيقة زوجة عبد المطلب انها قالت تتابعت علينا سنون ذهبت بالاموال واشفين على الانفس فسمعت قائلا في المنام يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان خروجه وبه يأتيكم الحيا اي المطر والخصب الا فانظروا رجلا من اوسطكم نسبا طوالا عظاما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار اسيل الخدين رقيق العرنين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فيتطهروا ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا بهذه الصفة عبد المطلب ففعلوا ما قالت ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم

قوله سقى الجد الخ كفلس وفلس . بركة قد حضرت ودمه

فتقدم عبد المطلب فقال لا هم هولاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك
وبنو امائك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت
بالظلف والخف والحافر فاشفت على الانفس فاذهب عنا الجدب وائتنا
بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية وقالت رقيقة في ذلك وانه
ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم شعرا بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد عدمنا
الحيا واجلوذ المطر فجاد بالماء جوني له سبل دان فعاشت به الانعام
والشجر منا من الله بالميمون طايره وخير من بشرت يوما به مضر مبارك
الاسم يستسقى الغمام به ما في الانام له عدل ولا خطر ومنها انه صلى الله
تعالى عليه وسلم **كفله** جده عقب موت امه بخمسة ايام مسافة
وصوله صلى الله عليه وسلم من الابواء الى مكة مع ام ايمن وكان يفرش
لعبد المطلب في ظل الكعبة فراش يحدق به اهل بيته واشراف
قريش ولا يجلس عليه معه احد اجلالا له فكان صلى الله تعالى عليه
وسلم ياتي حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليوخروه عنه فيقول لهم
دعوا ابني فوالله ان له لشانا ثم يجلسه معه ويمسح ظهره ويسره
ما يراه يصنع فان قلت كفالة جده متصلة بموت امه فكيف اختلفت
السنة قلت يجوز ان يكون موت امه في اواخر السادسة فلما وصل
الى مكة دخلت السابعة ومنها انه جده صلى الله تعالى عليه وسلم
وفد على سيف ذي يزن الحميري ملك اليمن وذلك ان ملك اليمن
كان لحمير فانتزعه الحبشة منهم واستمر معهم سبعين سنة
ثم استنقذه سيف منهم وجاءت العرب من كل جانب تهنيه ومنهم
وفد قريش فيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وعبد الله بن

جدعان

جدعان التيمي واسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي
بن عبد الدار فاخبر بمكانهم فاذن لهم فدخلوا عليه وهو في قصره
بصنعاء مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على راسه وسيفه
بين يديه على سرير من الذهب وحوله ملوك حمير واشراف اليمن على
كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا
عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال ان كنت
ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنالك فقال ان الله تعالى احلك
ايها الملك محلا رفيعا شامخا باذخا وانبتك نباتا طابت ارومته
وعظمت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اطيب موطن
واكرم معدن وانت ابيت اللعن ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها
الذي عليه الاعتماد وكهفها الذي تلجا العباد سلفك خير سلف وانت لنا
منهم خير خلف فلن يهلك ذكر من انت خلفه ولم يخمل ذكر من انت
سلفه نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي
ابهجنا من كشف الكرب الذي قدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد
المرزئة فقال الملك من انت قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن
اختنا بناء قريش لان ام عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن
قال نعم قال ادنه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا
وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء
جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم
اهل الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم انهضوا
الى دار الضيافة والوفود واجرى عليهم الانزال فاقاموا شهرا لا يصلون

اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد
المطلب فادناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر علمي
امرا لو غيرك يكون لم ابح به ولكن رايتك معدنه فاطلعتك طلعه فليكن
عندك مخبا حتى ياذن الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم
المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما
وخطرا جسيما فيه شرف الحيوة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك
كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك ايها الملك سر وبر
فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام بين
كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة فقال
عبد المطلب ايها الملك ابت بخير ما ابا بمثله وافد قوم ولولا
هيبة الملك واجلاله واعظامه لسالته من ساره اياي ما ازداد به
سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه
محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله
باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم
اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض
يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان
صح قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله
قال عبد المطلب جد جدك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك
ساري بافصاح فقد افصح لي بعض ايضاح قال والبيت ذي الحجب
والعلامات على النصب انك جده يا عبد المطلب من غير كذب فخر
عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك وعلا

كعبك

كعبك فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم ايها الملك كان لي
ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي
امنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته
انا وعمه فقال له ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر
عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا
واطو ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست امن
ان تداخلهم النفاسة من ان تكون له الرياسة فينصبون له
الحبائل ويبغون له الغوائل وهم فاعلون ذلك وابناؤهم من غير
شك ولولا اعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي
حتى اصير بيثرب دار ملكه فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم
السابق ان يثرب دار ملكه واستحكام امره واهل نصرته وموضع قبره
ولولا اني اقيه الافات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه
امره واعليته على اسنان العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك اليك
من غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم بعشرة
اعبد سود وعشر اماء سود وحلتين من حلل البرود وعشرة ارطال
ذهبا وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوء عنبرا
وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فائتني
بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان يحول الحول وكان عبد
المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك
ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم
ما اقول ولو بعد حين ومنها ان بركة ام ايمن المذكورة سابقا قد حضنته

بعد وفات امه من الابواء الى مكة فى خمسة ايام فان قلت يرد على
الحضانة ما ورد على الكفالة هنا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مع
بركة بمجرد موت امه اجيب انها لم تستقر حضانتها الا بعد وصولها الى مكة
لاحتمال ان يجعل غيرها حاضنة بعد الوصول الى مكة ومنها انه صلى الله
تعالى عليه وسلم اصابه رمد شديد فدل جده على راهب بين مكة
والمدينة يرقى من الرمد وشفى على يديه خلق كثير فذهب به اليه فلما راه
دخل صومعته فاغتسل ولبس ثيابه ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر اليها
واليه ثم قال والله هو خاتم النبيين وان دوائه ريقه فوضع عبد المطلب
من ريقه صلى الله تعالى عليه وسلم على عينيه فبرا لوقته ثم قال الراهب تالله
هذا هو الذى اقسم على الله تعالى به فابرئ المرضى واشفى الاعين
من الرمد ومات فى الحا بالغضى جده صلى الله تعالى عليه وسلم
وبكى خلف سريره ودفن فى الحجون عند جده قصى وكفلا بالف الاطلاق
عم هو ابو طالب شقيق عبد الله بوصاية من جده عند الوفات
وحاتم الطائى وكسرى انوشروان انتقلا اى ماتا ذلك العام
كذلك اى كما كفله عمه فى ذلك العام استسقى به صلى الله تعالى
عليه وسلم فعن جلهمة بن عرفطة قدمت مكة وقريش فى قحط
فقائل اعتمدوا اللات والعزى وقائل اعتمدوا مناة الثالثة الاخرى
فقال شيخ وسيم حسن الوجه كيف تعدلون عن الحق وفيكم باقية
ابراهيم وسلالة اسمعيل عليهما قالوا كانك عنيت اباطالب قال
نعم فقاموا اليه فدققنا الباب فخرج الينا فقالوا يا اباطالب
قحط الوادى واجدب فاستسق لنا فخرج ومعه غلام كانه شمس دجنة

بجلت عنه سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره
بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما فى السماء قزعة فاقبل السحاب
من هنا ومن هنا واغدودق وانفجر له الوادى واخصب البادى
والنادى وفى ذلك يقول ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة الارامل وفى اليا بالقصر والجار متعلق بقوله
اتيا اى فى السنة العاشرة شق لصدره الشريف صلى الله تعالى
عليه وسلم قال جاءنى رجلان فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعنى
لحلاوة القفا ثم شق بطنى فكان احدهما يختلف بالماء فى طشت
من ذهب والاخر يغسل جوفى ثم شق قلبى فقال اخرج الغل والحسد منه
فاخرج منه العلقة اى بقيته كما قدمنا فى الشق الاول فجاو بكسر الفا
مصدر فاجر عطف على شق المبتدا بحذف العاطف اول من الفجار
الاربعة وهى فجار الغفارى والشوكة والدين والبراض قداتيا
الالف ضمير الاثنين والجملة فى محل رفع على الخبرية وسببه ان بدر بن
معشر الغفارى كان له مجلس بعكاظ يفتخر فيه على الناس فبسط
يوما رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز منى فليضربها بالسيف
فوثب عليه رجل فضرب ركبته فجرحه فاقتتلوا ثانى الفجار وهو فجار
الشوكة يب بسكون البا اى فى السنة الثانية عشر وسببه ان
قريشا من بنى كنانة حاول كشف وجه امراة من بنى عامر فابت فعقد
ذيلها من خلفها بشوكة وهى لا تشعر فلما قامت انكشف دبرها
فضحك الناس منها فنادت يا ال عامر وهو يا بنى كنانة فاقتتلوا
لبصرى بضم فسكون اخره الالف التانيث المقصورة قرية

ومات فى الحا جده وكفلا عم وحاتم وكسرى كذلك

كذلك استسقى به وبالياء اتشق فجار اول قداتيا ثانى الفجار يب سافر مع عمه بحيرا لبصرى

6

من الشام والجار متعلق بقوله سافرا صلى الله تعالى عليه وسلم
والالف للاطلاق مع عمه فانه لما تهيأ للسفر تعلق بزمام ناقته
وقال يا عم الى من تكلني ولا اب لي ولا ام فرق له ولام فرق لم وقال
والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه واردفه خلفه فلما
وصلوا الى بصرى ونزلوا تحت شجرة بقرب صومعته به اي بكونه
نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم بحير بفتح باء ابجد وكسر حاء حطي وسكون
يائها وبعدها راء قرشت ثم الف مقصورة لقب لراهب الصومعة واسمه
جرجيس اليه انتهى علم النصرانية الماخوذ عن وصيا عيسى عليه
السلام بشرا ابا طالب بالف الاطلاق خبر بحيرا وبه متعلق
حيث تعليلية اي انما بشر به لانه راى وهو في صومعته ان غمامة له
وحده من بين القوم عند اقبالهم والجار معلق بقوله اظلت كذا
شجرة عليه اخضلت اي كثرت اغصانها وتكاثفت ومالت عليه حين
سبقه القوم الى ظلها واظلته الغمامة ايضا من فوقها فصنع لهم طعاما
على غير عادته ودعاهم جميعا فسالوا عن سبب احداث الضيافة فقال
انما قصدت الاكرام فلما جاؤا ولم يرفي واحد منهم علامة النبوة ورأى
الغمامة تخلفت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا معشر قريش لا يختلف منكم احد عن طعامي فقالوا لم يختلف منا
الا غلام فقالوا لا تفعلوا فقام اليه عمه الحارث واحتضنه واتى
به والغمامة تسير معه فجعل بحيرا يلحظه وينظر الى اشياء من بدنه
قد كان يجدها عنده من علامات النبوة فلما فرغ القوم قال بحق
اللات والعزى اخبرني عما اسئلك عنه وقصد بذلك القسم اختباره

حيث غمامة له اظلت كذا شجرة عليه اخضلت ثم عمر ولد يد فجار ثالث كذا حلف الفضول حدثا

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما فاقسم عليه بالله تعالى فقال سل عما
بدا لك فجعل يساله عن احواله من نومه ونحوه فيخبره فيجده مطابقا
لما عنده من علامات نبوة المبعوث اخر الزمان صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم كشف عن ظهره فراى خاتم النبوة فقبل موضع الخاتم فقالت
قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا ثم قال لابي طالب ما هذا الغلام
منك قال ابني فقال ما هو ابنك ولا ينبغي ان يكون ابوه حيا
قال هو ابن اخي فقال ما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال فما
فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى
بلاده واحذر عليه من اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفته
ليقتلنه فخرج به الى مكة حين فرغ من تجارته ثم بسكون الجيم ظرف
لقوله ولد اي في السنة الثالثة عشر عمر ابن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وهو بالتنوين لان مستفعلن في الرجز اخوها وتد
فلا يجوز كفها وهو مبتدا خبره جملة ولد مبني للمجهول وقوله يد
بسكون الدال ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم والمبتدا فجار
والمسوغ للابتداء التاخير وهو غير منصرف للضرورة وهذا
ثالث الفجارات وهو فجار الدين فان سببه ان كنانيا مطل
دين عامري فاختصما فاقتتل الحيان فتحمل عبد الله بن جدعان
الديتين فانقضى الحرب كذا اي كحدوث حرب الفجار الثالث في هذا
العام حلف الفضول حدثا بالف الاطلاق والحلف بالكسر اليمين
وسمي العهد به لوجوده فيه والفضول هي الاموال التي توخذ ظلما

وسببه ان زبيد يا قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل
وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه
الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما وعدى بن كعب فانتهروه
فصعد ابا قبيس عند طلوع الشمس وقريش فى انديتهم حول الكعبة
فقال يا آل فهر لمظلوم ببضاعته ببطن مكة نائى الدار والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت مكارمه ولا حرام لثوب الفاجر الغدر
فقام فى ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان
ونحوهما وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على
الظالم ثم يؤدى اليه حقه شريفا كان او وضيعا وان يردوا
الفضول على اربابها ثم مشوا الى العاص فانتزعوا منه سلعة
الزبيدى ودفعوها اليه وقد حضره صلى الله تعالى عليه وسلم فقد
ورد لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب
ان لى به حمر النعم ولو دعى به فى الاسلام لاجبت وليس هذا من دعوة
الجاهلية المنهى عنها لانه حق فهو مستثنى والحرام الاحترام **يز**
بسكون الزاى ظرف **يمنا** منصوب بنزع الخافض اى الى يمن **مع**
عمه شقيق ابيه **الزبير** بن عبد المطلب والثلثة متعلقة بقوله
سافرا صلى الله تعالى عليه وسلم فالالف للاطلاق فمروا بواد فيه
فحل من الابل يمنع من يجتاز فلما رآه برك وحك الارض بكلكله فنزل
صلى الله تعالى عليه وسلم عن بعيره وركب الفحل وسار حتى جاوز الوادى
ثم خلا عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق فقال

صلی الله

صلى الله تعالى عليه وسلم اتبعونى ثم اقتحم فاتبعوه فايبس الله تعالى الماء
فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام لشانا
والكلكل هو الناتى فى صدر البعير **كافا** اى فى السنة العشرين على
ما صرح به ابن الخطيب فى كتاب البداية والنهاية خبر لقوله **فجار رابع**
اى حرب الفجار الرابع وهو فجار البراض اخر الفجارات واعظمها وسمى
فجارا لان سببه وقع فى الشهر الحرام وذلك ان النعمان بن المنذر
ملك الحيرة بتولية كسرى كان يرسل لطيمة وهى العير التى تحمل الطيب
والبز لتباع فى عكاظ ويشترى له بثمنها ادم من ادم الطائف ويرسلها
فى جوار رجل من اشراف العرب فجهز لطيمة وكان عنده جماعة من العرب
منهم البراض من بنى كنانة وعروة الرحال من هوازن فقال البراض انا
اجيرها على بنى كنانة فقال النعمان اريد من يجيرها على نجد وتهامة فقال
عروة انا لها فقال له البراض انجيرها على بنى كنانة قال نعم وعلى اهل
الشيح والقيصوم ونال من البراض فخرج بها عروة وتبعه البراض يرصد
غرته حتى اذا كان بذى طلال شرب خمرا وغنته القيان فسكر ونام
فجاء البراض وايقظه فقال ناشدتك الله لا تقتلنى فانها كانت
منى زلة وهفوة فلم يلتفت اليه وقتله فى الشهر الحرام فاتى
آت بنى كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال قتل البراض عروة
فى الشهر الحرام فانطلقوا وهوازن لم تشعر ثم بلغهم الخبر فتبعوهم
فادركوهم قبل دخول الحرم فاقتتلوا الى الليل فدخلوا الحرم فامسكت
عنهم هوازن ثم التقوا بعكاظ ايضا وعاونت قريش كنانة ثم
اقتتلوا ثالثا وهو اعظمها قيل فيه رئيس قريش وبنى كنانة حرب بن

الادم بفتحتين الجلود صح

نال منه كلمة باخطر من فلو ده صح

القيان جمع قينة بوزن ليلة المغنية صح

امية واخوه سفيان انفسهما لئلا يغرا ثم اقتتلوا رابعا ثم تواعدوا
من العام المقبل الى عكاظ فلما وافوا الموعد ركبت عتبة بن ربيعة
جمله ونادى يا معشر مضر علام تفانون اما تقبلون فقالت هوازن
ما تدعوا اليه قال الصلح قالوا وكيف يدى قتلاكم ونرهنكم عليها
رهائن ونعفو عن دمائنا فقالوا من لنا بذلك قال انا قالوا ومن انت
قال عتبة بن ربيعة فوقع الصلح على ذلك وبعثوا اليهم اربعين
رجلا فيهم حكيم بن حزام بن اخي خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى
عنها فلما راوا الرهن في ايديهم عفوا عن الدماء واطلقوهم وانقضت
الحرب وحضر صلى الله تعالى عليه وسلم اليوم الثالث من هذا الفجار
فقط اخرجه اعمامه فكان ينبل عليهم اى يرد نبل عدوهم اليهم وقوله
علام على تعليلية كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وما استفهامية
حذفت الفها خطا ولفظا لكونها مجرورة والحق بها الها ويبطق بها
وقفا فقط وقد يكتب حرف الجر الداخل عليها بالالف فيقال علاما والامه
وقوله يدى مضارع ودى اعطى الدية وعطف على فجار بحذف
العاطف قوله شق لصدره المكرم المشروح المفخم ظرف علم الاولين
والاخرين وهو ثالث شق من الخمسة وقد رويت وفي المواهب انها لم تثبت
وفي سيرة الحلبي انها كانت في المنام وجزم به في نور النبراس على سيرة
ابن سيد الناس قائلا ورؤية ولذلك اضفناها الى الكرا بفتح الكاف
النوم وبابه صدى فكر اى في السنة الخامسة والعشرين سرى
اى سافر جرش بضم الجيم وفتح الراء منصوب بنزع الخافض وممنوع
من الصرف للعلمية والعدل وهو سوق باليمن بينه وبين مكة ستة

ذكر سرى جرش مثنى ميسرة فبصرى وغمام سترة

ايام كانوا يتباعون فيه ثلثة ايام ويسمى ايضا جباشة مثنى مفعول
مطلق لقوله سرى اى سرى سرى مثنى يعني مرتين وفاعل سرى ميسرة
غلام خديجة رضي الله تعالى عنها ويتعلق به اى معه صلى الله تعالى
عليه وسلم فاشتريا منه برا ورجعا الى مكة فربحا ربحا حسنا وكانت
قد استاجرته صلى الله تعالى عليه وسلم في كل مرة منهما بقلوص وهي
الناقة الشابة فبصرى اى سافر ميسرة عقب هذا السفر بالنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الى بصرى فهو معطوف على جرش وذلك ان ابا طالب
قال يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان والحت علينا سنون
منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها
الى الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك فيتفعون بذلك
فاذهبا بها فبلغها المجاورة فارسلت اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم فقالت دعاني الى الارسال اليك صدقك وعظم امانتك
وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي غيرك فخرج وقد اوصت
ميسرة بانه لا يعصيه اصلا واوصى به اعمامه اهل العير وهي الابل
التي تحمل الميرة وهي الطعام ومن حين سيره صلى الله تعالى عليه
وسلم غمام ستره اى ظلله وعيي بعيران في الطريق وتخلف ميسرة
معهما وخاف على نفسه وعليهما فانطلق اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو في اول الركب فاخبره بذلك فرجع اليهما ووضع يده
على اخفافهما وعوذهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغاء ولما وصل
بصرى نزل تحت شجرة عند صومعة راهب يسمى نسطورا فراى
الغمامة فيقال لميسرة من هذا الذي نزل تحت الشجرة قال رجل

من قريش قال ما نزل تحتها قط الا نبي ثم قال افي عينيه حمرة قال نعم
لا تفارقه فقال هو هو وهو اخر الانبياء ويا ليتني ادركه حين يبعث
ثم حضر صلى الله تعالى عليه وسلم سوق بصرى فباع واشترى
ووقع بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال له احلف
باللات والعزى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما حلفت بهما
قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة سرًّا هذا نبي وانه
الذي تجده احبارنا منعوتا في الكتب ثم رجع العير وكلما اشتدت
الهاجرة ستره ملكان من الشمس وهو على بعيره وكان ميسرة
يرى ذلك ولما وصلوا الى وادي فاطمة اشار ميسرة عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يسبق فيبشر خديجة فذهب اليها وهي في غرفة مع نساء
فرأته صلى الله تعالى عليه وسلم والملكان يظلانه فارته النساء
فعجبن لذلك ثم دخل عليها واخبرها بان الربح ضعف ما كانت
تربح فسرت بذلك وقالت اين ميسرة قال خلفته بالبادية
فقالت عجل اليه ليعجل بالاقبال وارادت بذلك ان تعلم اهو الذي
رأت ام غيره فركب فصعدت تنظر فرأته صلى الله تعالى عليه وسلم
على الحالة الاولى فاستيقنت انه هو فدخل ميسرة فاخبرته بما رأت
فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بقول نسطورا
الذي استحلفه والبعيرين وحينئذ اعطته ضعف ما سمت له
وهو ضعف ما كانت تعطيه لغيره كما تقدم ثم قد تزوجا بالف
الاطلاق خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
وهي بنت اربعين ذات الجمال والحجا وذلك انها ارسلت نفيسة

ومطلب في تزوجها خديجة ذات الجمال والحجا

ص

13

بنت منية خفية اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا محمد ما
يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج قالت فان كيف ذلك
ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية لا تجيب قال فمن هي
قالت خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف قالت انا افعل وذهبت
واخبرتها فارسلت اليه فجاء في عمومته وحضر ابوها خويلد وعمها عمرو
وخطب ابو طالب وقال في خطبته ان لابن اخي في خديجة رغبة ولها
فيه مثل ذلك فزوجها ابوها فالقت عليه حلة وضمخته بخلوق وهو
طيب مخلوط بزعفران والصداق المقدم والمؤخر اثنتا عشرة اوقية
ونصف من ذهب والاوقية اربعون درهما لما اي في الثلاثين خبر
مقدم بكعبة خبر بعد خبر وولادة علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
فيه بسكون الدال وولادة معاوية بن ابي سفيان و ولادة معاذ
ابن جبل رضي الله تعالى عنهما له بسكون الهاء اي في الخمسة والثلاثين
وهو ظرف لقوله بني بالبنا للمجهول البيت الحرام لسيل اي لاجل
حصول سيل هدما اي هدم ذلك السيل البيت فالالف للاطلاق
وجملة هدم نعت لسيل وكان ارتفاع جدرانها تسعة اذرع
بلا سقف من عهد ابراهيم عليه الصلوة والسلام وفيها عند
الباب يمين الداخل بئر يلقى فيه ما يهدى اليها من حلي وطيب وجاء
رجل في زمن جرهم ليسرق من البئر فانهدمت عليه فاخرج
ميتا فعند ذلك ارسل الله تعالى حية بيضاء سوداء الرأس
والذنب رأسها كراس الجدي فاسكنها تلك البئر للحفظ وكانت
تبرز للشمس على جدار الكعبة فيبرق لونها لا يدنو منها احد الا

لبناء الكعبة وولادة علي فولد معاوية وابن جبل

فتحت فاها وكشت اى صوتت من جلدها فحرسته خمسمائة عام
ثم ان امراة بخرت الكعبة فطارت شرارة فى ثيابها فاحرقتها و وهنت
جدرانها ثم جاء السيل من فوق الردم الذى كانوا قد صنعوه لمنعه فاخربه
و دخلها وصدع جدرانها فخافوا ان تذهب بها السيول بالمرة فجمع كل
قبيلة من قريش احجارا على حدة يحملونها على عواتقهم فقال العباس
رضى الله تعالى عنه له صلى الله تعالى عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك
كما يفعل القوم ليقيك الحجارة ففعل فخر الى الارض وطمحت عيناه
الى السماء ونودى يا محمد خمر عورتك اى غطها فقال ازارى ازارى
فضمه العباس بعد سترها وساله عن شانه فاخبره انه نودى من
السماء بذلك وذلك اول ما نودى فلم ير مكشوف العورة بعدها
وفى الخصائص الصغرى لم تر عورته قط ولو راها احد لطمست عيناه
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كرامتى على ربى ان احدا لم ير
عورتى ولا يلزم من انكشافها هنا الرؤية كما لا يلزم ذلك من حضانته
وتربيته ومجامعته وكذا ولادته لجواز العلم بذكورته باللمس صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم كانوا كلما قربوا منها للهدم بدت لهم الحية فعجوا الى
الله بان مرادنا تشريف بيتك فارسل الله تعالى طائرا اعظم من
النسر فاختطفها والقاها فى الحجون فالتقمتها الارض ثم قام ابو
وهب عمرو بن عائذ خال ابيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شريف
قومه فتناول منها حجرا فوثب من يده ورجع الى موضعه فقال
يا معشر قريش لا تدخلوا فى نفقة بنائها مالا اصبتموه غصبا او قطعتم
فيه رحما او مهر لبغى فجمعوا نفقة طيبة وعمدوا الى هدمها على خوف

من ان يصيبهم بلاء يمنعهم من ذلك خصوصا وقد شاهدوا واقعة
ابن عائذ فقال الوليد بن المغيرة انكم تريدون الاصلاح والله لا
يهلك المصلحين فقالوا من يبدأ فقال انا فاخذ المعول وقام عليها
وهدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا
ان اصيب رددناها كما كانت والا هدمنا فاصبح غاديا للهدم
فهدموا معه الى اساس ابراهيم عليه الصلوة والسلام ثم افضوا
الى حجارة خضر كاسنمة الابل فى المقدار فادخل رجل عتلته بين
حجرين منها فلما تحرك الحجر انتقضت مكة باسرها وخرجت من
تحت الحجر برقة كادت تخطف بصر الرجل فتركوا الاساس ثم بنوها
اربا عا اشار عليهم بذلك ابن عائذ فما بين الحجر والحجر وهو جهة الباب
لعبد مناف وزهرة وما بين الركنين الاسود واليمانى لبنى مخزوم
وقبائل اخرى من قريش انضمت اليهم وظهرها وهو ما بين اليمانى
والحجر بكسر فسكون لبنى جمح وبنى سهم وجهة الحجر وهو جهة
الميزاب لبنى عبد الدار وبنى اسد وبنى عدى وسمى الركن اليمانى
باليمانى لان رجلا من اليمن بناه وكان البانى لها باقوم القبطى
مولى سعيد ابن العاص وباقوم الرومى الذى ارسله قيصر
بسفينة مملوءة رخاما وخشبا وحديدا ليبنى به الكنيسة
التى حرقها الفرس بالحبشة وكسرها الريح بالشعيبة التى
كانت ساحل مكة وخرج الوليد بن المغيرة فى نفر من قريش فابتاعوا
خشبها للسقف وقدموا بباقوم معهم فاشترك مع باقوم
القبطى فى البناء والسقف فان كلا منهما كان بناء نجارا

وبنيا مدماكا من خشب الساج ومدماكا من الحجارة من اسفلها
الى علاها وزادوا فى ارتفاعها تسعة اذرع فصار ثمانية عشر
ورفعوا بابها عن الارض وضاقت النفقة فاخرجوا الحجر منها وبنوا
عليه جدارا قصيرا علامة على انه من الكعبة ولما بلغ البنيان موضع
الحجر الاسود اختصموا فى وضعه واستعدوا للقتال حتى تحالف
بنو عبد الدار وبنو عدى على الموت وادخلوا ايديهم فى جفنة مملوءة
دما فسموا لعقة الدم ومكث النزاع نحو خمسة ايام ثم اجتمعوا
فى المسجد فقال ابو امية حذيفة بن المغيرة والد ام سلمة رضى الله
تعالى عنها وهو اسن قريش واحد اجوادهم ويسمى زاد الراكب
لانه اذا سافر لا يتزود معه احدٌ يا معشر قريش حكموا اول داخل
من هذا الباب وهو المسمى الان بباب السلام يقضى بينكم
فرضوا فدخل صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا هذا الامين رضينا
لانهم كانوا يتحاكمون اليه فى الجاهلية لانه كان لا يدارى ولا يمارى
فلما انتهى اليهم واخبروه قال هلم الى ثوبا فاتى به فوضع
الحجر فيه بيده المكرمة المشرفة ثم قال لتاخذ كل قبيلة بطرف
منه ثم ارفعوه جميعا فكان فى ربع مناف عتبة بن ربيعة
وفى الثانى زمعة وفى الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وفى
الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو
صلى الله تعالى عليه وسلم وقدر له الله تعالى تلك الخصيصة
العظمى والمنحة الكبرى التى منعها الله تعالى من اشراف بطون
قريش وحسده ابليس حتى ظهر لهم فى صورة شيخ نجدى نادى

فيهم عجبا لقوم ذوى شرف وعقول واموال كلموا فيهم اصغرهم
سنا واقلهم مالا واللات والعزى ليفرقنهم شيعا فكادوا يقتتلون
لز بسكون الزاء اى فى السنة السابعة والثلثين الى الاربعين
كان احيانا **يسمع الصوت** وحذف العاطف للضرورة فى قوله
يرى الضوء كلاهما يقظة لما ورد انه قال لخديجة اذا خلوت
سمعت نداء ان يا محمد يا محمد وفى رواية ارى نورا واسمع صوتا
وانى اخشى ان اكون كاهنا تخاطبنى الشياطين عن الاصنام
فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدى الامانة
وتصل الرحم وتصدق الحديث وقال ابن مسعود اقام بمكة ثلث
سنين يسمع الصوت ولا يدرى ما هو ويرى الضوء **قد سما**
حال من الفاعل اى حال كونه صلى الله تعالى عليه وسلم قد علا وقدرا
عن ان يكون كاهنا كما خطر فى باله الشريف لما الهم الله
خديجة رضى الله تعالى عنها من الاستدلال على عدم ذلك
بما اشتمل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخلاق المذكورة
مع ما اراها الله تعالى من الارهاصات كتظليل الملكين والغمامة
له صلى الله تعالى عليه وسلم او من المفعول وهو الصوت والضوء بتاويل
المذكور اى حال كون ما ذكرنا من الصوت والضوء قد سما قدرا عن
ان يكون الاول صوت شيطان والثانى عن ان يكون ملكيا
بل هو ملكوتى فان قلت لا نسبة بين فهمها وفهمه فكيف حكمت
بما حكمت به قلنا خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم لا لكونه جازما
بوقوع ما خاف منه او ظانا له او شاكا فيه كيف وقد كمع من اهله

ما وقع له من الارهاصات قبل مولده وعنده وبعده وشاهد
ما وقع له من تظليل الغمام والملكين واخضلال الشجرة وميل
اغصانها عليه في بصرى واخبار بحيرا وغير ذلك بل طلب المرتبة من
مراتب اليقين لم تكن حاصلة له حينئذ من قبيل ولكن ليطمئن
قلبي هذا ما ظهر لي والله اعلم رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهي وحي النوم والرؤيا امثلة يدركها الراي بجزء من القلب لم
تستول عليه افة النوم وكلما قل استيلاؤه على الاجزاء كانت
الرؤيا اصفى قبل منصوب بمحذوف هو خبر رؤياه في رؤياه
كانت قبل اخر المئة اي الاربعين من المولد الشريف لما في تعبير البخاري
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة في النوم فكان لا يرى وقد يراد بها جملة المعدودة
كقولك اكرمت اربعين رجلا وعشت اربعين عاما وقد يراد بها
الجزء الاخير من المعدود المترتب كقولك ولد زيد لاربعين
من الهجرة وهو المراد في جميع هذا الكتاب لانه موضوع لبيان
ان من انات زمان العمر المكرم وقع فيه ابتداء حادث وهذا في اسما
العقود من العشرين الى التسعين وكذا المائة والالف بخلاف
العشر فانها اسم للجملة واما الجزء الاخير فاسمه عاشر وكذا
من الاثنين الى التسعة سواء كانت وحدها ومع عقد كثلثة
وثالث وثلثة عشر وثالث عشر ثم هذه القبلية مبهمة مقدارا
او وضعا اما الاول فلاحتمالها الطول والقصر ولتعيينه
ابدل منه بدل بعض من كل قوله نصف سنة وهو هنا جزء

رؤياه قبل الحلم نصف سنة وفيه شق الصدر مع نبوة

من كل لاجزاء من كل واما الثاني فلاحتمالها الحمل وما قبله وما بعده
وبطلان الاولين ظاهر لوجهين احدهما ان المقصود بيان الحوادث
الواقعة بين الى الوضع والوفاة ثانيهما عدم تصور الرؤيا حينئذ
اما قبل فلان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانت موجودة
لكن ما جرت عادة الله تعالى بالرؤيا قبل تعلق الروح بالبدن واما
حال الحمل فلعدم العلم اذ ذاك كقوله تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم شيئا واذا لم يكن علم فلا رؤيا لما تقرر في محله من ان الانسان
لا يرى في النوم الا ما سبق له العلم به او بنظيره او باجزائه فتعين الثالث
وهو ايضا مبهم والمراد اخرها منطبق على اخر سنة اربعين
ويدل عليه انها لما بين مقدارها بكونها نصف سنة كانت امتدادا
له مبدا ومنتهى وبتعين احدهما يتعين الاخر والمنتهى معنا
متعين بالانطباق المذكور اذ لو اريد انطباقه على جزء اخر
قبله لوجب بيانه كما لا يخفى وبالجملة فمدة وحي النوم هي النصف
الثاني من السنة الاربعين لما ذكره في الهدى واقره حيث قال
قيل كانت الرؤيا ستة اشهر وورد ايضا ان الرؤيا جزء من
ستة واربعين جزءا من النبوة يعني ان رؤياه هذا المقدار
من نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لاشتمال مدة النبوة وهي
ثلث وعشرون سنة على ستة واربعين نصف سنة
ولم يقل من الرسالة لان مدتها عشرون فقط فهي جزء من
اربعين بالنسبة اليها ويناسب هنا عبارة سعدي چلبي من
اشتمال كل من الفاتحة والناس على اثنين وعشرين حرفا اشاده

المدة النبوة واما السنة الثالثة والعشرون فسنة القدوم هي
الحي القيوم **وفيه** اى في اخر الميم اى اخر السنة الاربعين خبر
مقدم **اشق الصدر** المعظم على ما تقدم وهو الشق الرابع والمتعاطي
له جبريل وميكائيل عليهما السلام حال كون الشق مع وحي
نبوة اتاه به جبريل عليه السلام عقيبا لشق **باقرا** الباء
سببية واقرا فعل امر في الاصل وهنا علم على اوائل سورة الاعلى
فان الذى اتاه به في هذه الحالة من اقرا الى ما لم يعلم وحينئذ فاقرا
مجرور بالفتحة لانه اسم لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل وتلك
الفتحة مقدرة منع من ظهورها السكون الاصلي وهو سكون
الحكاية وانما كان مضمونها نبوة لا رسالة لاشتمالها على المعارف
دون الامر والنهى فان فيها بيان نعمتي الايجاد بكون مادة الانسان
من علق والامداد الذى من جملته التعليم بالقلم وما لم يعلم
بخلاف المدثر كما سياتى ثم في مدة وحي النبوة حبب اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم الخلوة وكان يدني غارا في جبل حراء بقصد
ومد فيتحنث فيه اى يتعبد بالانقطاع عن الخلق وهم على الباطل
وبالتفكر وقيل بالتذكر وقيل بما لم ينسخ في شرعنا من شريعة
موسى وقيل ابراهيم وقيل بكل ما صح انه شرع لمن قبله صلى الله
تعالى عليه وعليهم اجمعين فيمكث في الغار في ليلة او يوم
الاثنين ثامن ربيع الاول على الصحيح وهو قول الاكثر ويؤيده
القول بان البعث على راس الاربعين وكانت الولادة في ربيع
وما ورد من انه في رمضان فمحمول على النزول دفعة في ليلة

القدر

القدر من الى بيت العزة في السماء الدنيا فقال اى بعد الشق اقرأ
قال صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني
اى ضمني اليه حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا
بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال
اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم
يعلم فرجع بها ترجف بوادره اى فرائصه والبادرة لحمة بين المنكب
والعنق تتحرك عند الفزع حتى دخل على خديجة فقال زملوني
زملوني اى غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء
هو الفزع فقال لخديجة بعد ان اخبرها لقد خشيت على نفسي فقالت
كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا اى لا يفضحك انك لتصل
الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل بفتح الكاف اى ما يحصل منه
التعب لغيرك وتكسب المعدوم اى توصل الخير الى الفقير المنزل
منزلة المعدوم فتكسب بضم التاء والمعدوم بالواو وتقرى
الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به الى عمها ورقة بن
نوفل وكان قد تنصر في الجاهلية ويكتب الكتاب العربي فيكتب
بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي
فقالت اى ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة ما ترى فاخبره
فقال ورقة هذا هو الناموس الذى انزل على موسى يا ليتني فيها
جذعا تمنى ان يكون شابا في زمن اظهار الدعوة وهي الرسالة ليتني
اكون حيا حين يخرجك قومك قال او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل

الغرض منه بيان الحديث بين الخصب والكناوه
اخترى

قط بما اتيت به الا اوذي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا
اى قويا شديدا من الازر وهو الشدة ثم لم يلبث ورقة ان توفى
قبل الرسالة على النصرانية فليس بمسلم لكنه مؤمن فقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم لقد رايت القسّ بضم القاف رئيس النصارى
فى الجنة وعليه ثياب الحرير و بعد ذلك جبريل بوحى حال من
ضمير قد فتر الى نهاية مج مجرور منون فلم ينزل عليه بوحى ثلث
سنين ليتم اشتياقه صلى الله تعالى عليه وسلم اليه فيتم استعداده
لتقله لكن بدله منصوب على الظرفية لقوله فتروا الضمير لجبريل
اسرافيل عليه السلام بهمز الوصل للضرورة قو اى ثبت بدله مدة
فترته وكان يسمع صوته ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء
وفى رواية يعلمه الكلمة والشيء قال الحلبى ولم اقف على ما كان يعلم
اياه انتهى اقول الظاهر انه بعض اقوال وهو المراد بالكلمة وافعال
وهو المراد بالشيء وفيه اى فى اخر عام مج جا بالقصر للوزن جبريل
بالمدثر حال كونها مضمونها رسالة ولم يفتر بعدها مثلها بل دام
كل الباقى من العمر اى عمره المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عشرون
سنة موت ورقة بن نوفل كذا اى فى سنة ثلث واربعين ونزل
جبريل على محمد اربعة وعشرين الف مرة وآدم اثنى عشر وادريس
اربعة ونوح خمسين وابراهيم اثنين واربعين وموسى اربعمائة
وعيسى فى صغره ثلثة وفى كبره سبعة صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وفى سنة مد بكسر الدال مشبعة ياء اظهار
دعوة لكل مهتدى اى طالب الهداية ملتبسا جهارا او فرق بين الحق

والباطل وكان يطوف على الناس فى منازلهم يقول يا ايها الناس ان
الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا فلم يبعد قومه ولم يردوا
حتى ذكر الهتهم وعابها فاجمعوا على عداوته الا من عصم بالاسلام
وحدب عليه عمه ابو طالب وقام دونه فاحتمل الاخر وتضاربوا و
عذبوا من اسلم ومنع الله رسوله بعمه وبنى هاشم غير ابى لهب وبنى
المطلب واجتمعت قريش الى ابى طالب يريدون به صلى الله تعالى عليه
وسلم سوء فقال ابو طالب حين تروح الابل ان حنت ناقة الى غير فصيلها
دفعته اليك ثم انشد ؏ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ؏
حتى اوسد فى التراب رهينا ؏ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ؏
وابشر وقر بذاك منك عيونا ؏ ودعوتنى وزعمت انك ناصحى ؏
ولقد صدقت وكنت ثم امينا ؏ لولا الملامة او حذارى سبة ؏
لوجدتنى سمحا بذاك ظنينا ؏ وفى سنة مه ولادة عائشة
الصديقة رضى الله تعالى عنها وفى رجب منها كانت الهجرة الاولى
الى الحبشة لانه لما ظهرت النبوة ما انكرتها قريش فلما سب الهتهم
وعابها بالغوا فى الاذى فستر بعضهم اسلامه وخرج الباقى الى ارض
الحبشة وهم احد عشر رجلا وخمس نسوة وعود من هاجر للتلاوة
فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرا فى الصلوة والنجم اذا هوى حتى
بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
فى امنيته اى فى تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فلما ختم السورة سجد وسجد معه المشركون لتوهمهم انه مدح الهتهم
وفشا ذلك حتى بلغ الحبشة ان اهل مكة اسلموا فاقبل المهاجرون

وفيه ولادة عائشة والهجرة الاولى الى الحبشة وعود من هاجر للتلاوة ثم الهجرة الثانية

الى مكة ثم نسخ ما القى الشيطان بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته والغرانيق جمع
غرنوق اوغرنيق بضم غين ضطغ وسكون راء قرشت وفتح النون
وسكون الواو وياء حطى اخره قاف الذكر من طيور الماء وهو ايضا
الشيا بالابيض الناعم شبهت اصنامهم بالطيور لارتفاعها
فى السماء ثم عاد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذم الهتهم وعادوا الى
اذية اصحابه فلذلك اتوا اى من عاد من الحبشة مع من انضم
اليهم فكانوا ثلثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امراة بهجرة ثانية
الى الحبشة اسلام حمزة بن عبد المطلب مع اسلام عمر الفاروق
رضى الله تعالى عنهما فى سنة مو قال عمر بلغنى اسلام اختى فدخلت
عليها فقلت يا عدوة نفسها بلغنى انك صبوت وضربتها فسال الدم
فقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فدخلت
وانا مغضب فاذا كتاب فاخذته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة ثم رجعت اليها
فاذا فيها يسبح لله ما فى السموات والارض حتى بلغت امنوا بالله ورسوله
فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فخرج القوم
يتبادرون بالتكبير وكانوا مستترين خوفا منى ثم جئته صلى الله
تعالى عليه وسلم فى بيت اسفل الصفا فدخلت فاخذ رجلان بعضدى
حتى دنوت منه فقال ارسلوه فارسلونى فجلست بين يديه فاخذ
بمجمع ثيابى فجذبنى اليه وقال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه
فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة

اسلام حمزة مع الفاروق فهو وقع فى مبدا العقوق

سمعت

سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا اسلم ستر اسلامه فذهبت الى رجل
لا يكتم فقلت له انى صبوت فرفع صوته باعلاه وقال الا ان ابن الخطاب
فما زال الناس يضربوننى واضربهم فقال خالى من هذا قالوا ابن الخطاب
فقام على الحجر واشار بكمه الا انى قد اجرت ابن اختى فانكشف الناس
عنى ثم ما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله تعالى الاسلام وفى
هلال المحرم من سنة مز مبدا العقوق اذ قطيعة الرحم اذ
بنو نوفل وبنو عبد شمس عادت من المعادات مفاعلة من العداوة
واصله عادوت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم
حذفت لالتقاء الساكنين ومفعوله مطلبا وهاشما فبادت
والاربعة اولاد عبد مناف ابيه الرابع فانه صلى الله تعالى عليه
وسلم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
وذلك ان قريشا لما رات عزه صلى الله تعالى عليه وسلم بمن اسلم
معه واسلم عمر وعز اصحابه بالحبشة وفشوا الاسلام فى القبائل
اجمعوا على قتله فبلغ اباطالب فجمع بنى هاشم وبنى المطلب ودخلوا
شعبهم مؤمنهم وكافرهم وفعل كفارهم ذلك حمية على عادة
الجاهلية فلما راى بنو نوفل وعبد شمس ذلك تعاقدوا على عدم
مبايعة بنى عمهم ومناكحتهم وصلحهم ابدا حتى يسلموه صلى الله
تعالى عليه وسلم للقتل وكتب منصور بن عكرمة فى صحيفة فشلت
يده وعلقوها فى جوف الكعبة واقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا
وفى سنة مط كان انشقاق القمر حيث طلب منه صلى الله تعالى
عليه وسلم اية تدل على صدقه فاراهم القمر فلقتين فلقة دون الجبل

وفلقة خلفه وروى ان نصفه على ابى قبيس ونصفه على قعيقعان وقد
ثبت بنص قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر اى وقع انشقاقه
لا انه يقع يوم القيمة بدليل قوله تعالى بعد ذلك وان يروا اية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر لان الكفار يوم القيمة لا يقولون ذلك
وبالسنة المتواترة على الصحيح واما قول بعض الملاحدة لو وقع لاشترك
اهل الارض فى معرفته فقد اجاب عنه الخطابى بانه شىء طلبه خاص من
الناس فوقع ليلا والناس نيام واليقظان يحتمل ان يكون مشغولا
وانه كان فى لحظة وانه كان فى موضع يظهر لبعض الافاق مع ان
بعض القادمين الى مكة اخبر به فى النون موت العم ابى طالب وبعد
ثلثة ايام موت الزوج خديجة رضى الله تعالى عنها استقر وفى
النون ايضا عائشة وسودة بنت زمعة رضى الله تعالى
عنهما قد نكحا الالف للاطلاق الا انه لم يدخل بعائشة الا بالمدينة
المكرمة وفى النون ايضا جن عقيب طايف له نحا اى قصد
وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى الطائف مع زيد بن
حارثة لما ناله من قريش بعد موت ابى طالب فدعا اشراف ثقيف
الى الله تعالى فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه
صلى الله تعالى عليه وسلم ويرجمون عراقيب رجليه بالحجارة حتى
اختضبت نعلاه وكلما جلس اقاموه فاذا مشى رجموه وضحكوا
وزيد يقيه بنفسه حتى شج فى راسه شجاجا وفى منصرفه منها نزل
نخلة وهو موضع على مرحلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين
وهى مدينة بالشام وكان قد قام يصلى فاستمعوا له وهو يقرأ سورة

الجن وسالوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى يد احدكم اوفى
ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم قال السيوطى فى لفظ المرجان كذا
فى مسلم وفى الترمذى لم يذكر اسم الله عليه وجمع بعض العلماء بان
الاول فى حق المؤمنين والثانى فى حق الكافرين ثم قال قيل جميع الجن
لا ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون ولا يموتون
وقيل جنس منهم ريح وهم خالص الجن لا يفعلون شيئا من ذلك
وجنس منهم يفعلونه وهم السعالى والغيلان جمع سعلاة وغول
والصحيح ان جميعهم يفعله فقيل ان اكلهم وشربهم التشمم والاسترواح
والاكثر على انهم يمضغون ويبلعون ومبدا الاسلام للانصار
عام نا اى الحادى والخمسين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يعرض نفسه على القبائل فى كل موسم فبينما هو عند العقبة فى هذا
الموسم لقى رهطا من الخزرج اراد الله تعالى بهم خيرا فقال لهم من
انتم قالوا نفر من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا
معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القران
وكان من صنع الله تعالى ان اليهود كانوا معهم فى بلادهم وهم اهل
كتاب والاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شىء قالوا
ان نبيا قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم صلى الله
تعالى عليه وسلم عرفوا فقال بعضهم لا يسبقنا اليهود اليه فاجابوه
لما دعاهم اليه واسلم منهم ستة نفر وكلهم من الخزرج ثم ودعوه
وواعدوه الى الموسم القابل والانصار لقب اسلامى سماهم الله تعالى
به فى قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وابواهم

ومبدا الاسلام للانصار نا وفى نسخة مصحح نيّف علينا

الاوس والخزرج ولدا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء
السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة العنقا
بن مازن غسان بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا باني سد مارب بن يشجب بن يعرب بن قحطان
بن هود عليه الصلوة والسلام وعمرو مزيقيا اخر ملوك مارب
وكان عنده اثارة من علم فعلم ان السد سيخرب فخرج بجميع قبائل
الازد ولما مات ملك ابنه ثعلبة وفي ايامه تفرقوا ايادي سبا
فسارت همدان ودوس الى العراق وجفنة بن عامر الى الشام وقبائل
اخر الى السراة وهو ومن معه الى الجحفة ثم الى الشام ومات فملك
ابنه حارثة وخاف من قيصر فرحل بولديه الاوس والخزرج وسائر
من معه الى يثرب وعاهد ملك يهود شريف بن كعب ثم اقتتلوا
فقتل كثير من يهود وملكوا يثرب واعطوا يهود منازل تكفيهم ثم
مات حارثة فملك العجلان بن عوف بن الخزرج بن حارثة ثم ثارت
يهود فقتلوا من الاوس والخزرج كثيرا فبعثوا الى غسان بالشام
فجاء ملك آل جفنة فقتل من اليهود كثيرا مع ملكهم شريف ونهبت
اموالهم وسبيت عيالهم وعاد الى الشام ثم غدرت اليهود فقتلوا
مالك بن العجلان فاحتال العجلان حتى اتاه منهم مائة رجل فقتل
منهم بضعا وثمانين وفر باقيهم فجمع القيطون بن شريف فقاتلهم
وظفر فاستنصر العجلان بطي فقتل القيطون وكثير فذلت اليهود
واقاموا على سكون دهرا طويلا حتى كثرت الاوس والخزرج وضاقت
عليهم وعلى من معهم من قبائل غسان ارض يثرب فرحلت قبائل غسان

يثرب

الى الشام فاستنجدت يهود ببطسم وجديس واوقعوا بالاوس
والخزرج فذلوا وانقطع الملك والتيجان منهم حتى جاء الله تعالى
بالاسلام فعزوا اعز الابد وكانت يثرب قبل اليهود للعماليق من نسل
يثرب الذي هو من اولاد سام ويثرب اول ساكن بها فلما بعث موسى
عليه الصلوة والسلام السرايا الى الملوك الجبابرة ارسل سرية الى المدينة
وامرهم ان لا يستبقوا منهم احدا فقتلوهم الا ابنا لملكهم ماقد راحد
على قتله لما حواه من الجمال البارع فاستبقوه ولما رجعوا وجدوا
موسى عليه الصلوة والسلام قد مات فقال لهم بنوا اسرائيل لا تدخلوا
علينا وقد عصيتم فرجعوا الى المدينة ثم لما غلب الروم على بني اسرائيل
هرب بنو النضير وبنو هدل وبنو قريظة وبنو قينقاع الى المدينة ونزلوا
العالية فنزل بنوا النضير على بطحان وهو واد وبنو قريظة على مهزور
وهو ايضا واد وبنو قينقاع في موضع اخر وهي بلاد عذبة بها مياه
طيبة والثلثة اولاد هرون عليه الصلوة والسلام هذا وقد ظهرت
لي نكتة في سبق الخزرج الاوس بهذه البيعة وهي ان الجدة الثانية
الابوية له صلى الله تعالى عليه وسلم من بني النجار وهو من بني الخزرج
لانها سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن ش بن عامر بن غنم بن
عدي بن يتم وهو النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وكان هاشم
في خروجه الى الشام تاجرا مر بالمدينة فرآها فاعجبته فتزوجها بشرط
ان تلد في اهلها ومضى ثم عاد فبنى بها ثم حملها الى مكة فلما اثقلت
حملها الى المدينة ومضى الى الشام فمات بغزة وولدت عبد المطلب
ثم اخذه عمه المطلب بن عبد مناف وكان ابن سبع او ثمان فدخل به

مكة وثيابه رثة والشمس اثرت فى وجهه فكان يقول لمن يسال عنه عبدى ولذا سمى عبد المطلب وكان اسمه شيبة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جهتها انصارى خزرجى بخارى كما انه من جهة ابيه قرشى هاشمى مهاجرى **وفى عام نب خامس شق** حال كونه **علنا** اى يقظة كالاول والثانى والرابع بخلاف الثالث الواقع فى النوم وهذا اخر المرات الخمس الواقع ليلة الاسراء المذكور فى قوله **كذلك** اى كالشق فى كونه واقعا فى عام نب **اسرى** من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى **ومعراج** من المسجد الاقصى الى السموات العلى وراى ربه بعينى راسه فاوحى اليه ما اوحى وفرض عليه الخمس وانصرف فى ليلة الى مكة فاخبر بذلك وصدقه الصديق والمؤمنون وكذبه الكفار **جرى** اى المذكور من الاسراء والمعراج او كل منهما او انهما كالشئ الواحد فصح توحيد الضمير فى وقع **حسا** اى يقظة **وجلا** اى جل الاسرات الاربعة والثلثين وغالبها الذى هو ثلثة وثلاثون المدلول عليها بجمل جل نصا **كان فى حال الكرا** اى النوم كما نقله فى المواهب عن بعض العارفين وتفصيل القصة لا يحتمله هذا المختصر **وبيعة العقبة الاولى كذا** اى مثل هذا المتقدم فى كونها واقعة فى عام نب حيث اتى فيها اثنى عشر رجلا من الانصار فاسلموا وبايعوه على وفق بيعة النساء التى نزلت بعد ذلك عند فتح مكة وهى ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا ناتى ببهتان نفترينه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه فى معروف والسمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره واثرة علينا وان لا نتنازع الامر

كذلك اسرى ومعراج جرى حسا وجلا كان فى حال الكرا

اهله

اهله وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف فى الله لومة لائم قال صلى الله تعالى عليه وسلم فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشى من ذلك شيئا كان امره الى الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم وكتبوا ان ابعث الينا من يقرأنا القران فبعث اليهم مصعب بن عمير **وبيعة ثانية فى** اوسط ايام التشريق من سنة **نج** بسكون الجيم **خذا** فعل امر والالف للاطلاق اى اعلم بيعة العقبة الثانية وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه منهم نحو سبعين رجلا وامراتان واول من ضرب على يده صلى الله تعالى عليه وسلم البراء بن معرور بايعهم على انهم ينصروه اذا قدم عليهم ويمنعوه مما يمنعون نساءهم وابناءهم حربا لاسود والاحمر وفى سنة **ند** فهو ظرف زمان منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها سكون الخفة فى محل رفع على انه خبر مقدم لقوله **هجرة** لاصحابه ثم له وذلك انه لما تمت هذه البيعة وكانت سرا عن كفار قريش امر من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا ولم يبق معه صلى الله تعالى عليه وسلم سوى ابى بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما فاجتمع قريش فى دار الندوة ومعهم ابليس فى صورة شيخ نجدى كان معلوما عندهم ليسمى بامرة ويظهر ابليس بصورته سمى بابى مرة لقولهم لا يدخلن معكم تهامى لان هواهم مع محمد فاجمعوا على قتله فقال له جبريل لا تبت الليلة على فراشك فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه

وبيعة العقبة الاولى كذا وبيعة ثانية فى نج خذا

فا مر عليا فنام مكانه وغطي ببرد اخضر فكان اول من شرى نفسه
وفي ذلك يقول وقيت بنفسي خير من وطي الثرى ومن طاف بالبيت
العتيق وبالحجر رسول الله خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله
من المكر ثم خرج صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصا
رهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو
يتلو يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاتاهم آت
لم يكن معهم فقال لهم ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم
الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على
راسه ترابا افلا ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا
عليه تراب وما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا
ثم اذن له صلى الله تعالى عليه وسلم بالهجرة الى المدينة ليظهر تشرف
البقاع به حتى ان المدينة عند مالك افضل من مكة وان التراب
الذي ضم اعضاءه المكرمة افضل من جميع البقاع بالاجماع ولو
بقي بمكة لتوهم تشرفه بها لسبق شرفها بابراهيم واسمعيل
عليهما الصلوة والسلام ولما كان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن
بعلية مبدئه اعترض بان كثيرا من الاجسام كثوب ونحوه ضمت
اعضاءه الشريفة مع انتفاء تلك الافضلية واجاب عنه بعض
مشايخنا بان العلة ليست هي الضم والملاصقة بل هو ما اخص
منه وهو الجزئية لما ورد من ان تربة كل شخص يقسمها الملك
ثلثة اقسام قسم يضعه في الرحم عند سقوط النطفة فيه
وقسم ينشره في البقاع التي ينبت فيها ما ياكله مدة حيوته وقسم

يضعه

يضعه في الموضع الذي يدفن فيه فتلك التربة جزؤه صلى الله تعالى
عليه وسلم وخرج صلى الله تعالى عليه وسلم الى غار جبل ثور ومعه ابو بكر
ثم خرجا منه الى المدينة وتخلف علي ليؤدي الودايع التي كانت عنده
صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ولما سمع المسلمون بخروجه صلى الله
تعالى عليه وسلم من مكة صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما طال انتظارهم فاوفى
يهودي على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر به صلى الله تعالى عليه
وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك نفسه فنادى باعلى صوته
يا بني قيلة هذا جدكم اي حظكم ومطلوبكم قد اقبل فخرج بنو قيلة
وهم الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم فتلقوه فنزل بقباء
على بني عمرو بن عوف وفي سنة ندا ايضا اسس صلى الله تعالى
عليه وسلم بناء مسجد قبا الذي اسس على التقوى على الصحيح
واول مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه صلى الله تعالى
عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة
ثم جدد لتحويل القبلة كما سيأتي في نه فطيبة اي فبناء مسجد
طيبة وهي المدينة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من قباء
يوم الجمعة وصلاها في بني سالم بن عوف بمن كان معه من المسلمين
وهم مائة ثم ركب راحلته متوجها الى المدينة كلما مر على دار من دور
الانصار دعوه الى المقام عندهم فقالوا يا رسول الله هلم الى
القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة وقد ارخى
زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت دار مالك

بن النجار بركت على دار المسجد وهي يومئذ خربة لسهل وسهيل ابني
رافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء ثم ثارت منه وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم عليها حتى بركت على باب ابي ايوب الانصاري
ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول والقت جرانها بالارض يعني
باطن عنقها وازرمت يعني صوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها
وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى واحتمل ابو ايوب رحله وادخله
بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط دور
الانصار وافضلها وهم اخوال عبد المطلب قال ابو ايوب
نزل علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكنت في العلو فلما
خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
احق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فما بت
تلك الليلة لا انا ولا ام ايوب فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما بت
الليلة ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت احق بالعلو منا
تنزل عليك الملائكة والوحي لا والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة
انت تحتها ابدا وقد قيل ان تبعا الاول مر بالمدينة وترك فيها
اربعمائة عالم وكتب كتابا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعه الى
كبيرهم ليدفعوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واسكنه دارا ليسكنها
صلى الله تعالى عليه وسلم فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي
ايوب وهو من ولد ذلك العالم واهل المدينة من اولاد اولئك العلماء
فعلى هذا انما نزل في منزل نفسه وبعد سبعة اشهر من قدومه
اشترى حائط بني النجار بعشرة دنانير ادها من مال ابي بكر بعد

تمنع

24

تمنع منهم من اخذ الثمن فقلعت اشجاره وسويت خربه ونبش مقابر
مشركين كانت فيه واتخذ اللبن وبني المسجد وسقف بالجريد وعمل فيه المسلمون
وكان عمار يحمل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال للناس لكم اجر ولعمار اجران واخر زادك من الدنيا شربة لبن
وتقتلك الفئة الباغية وجعلت قبلته الى بيت المقدس وجعل له
ثلثة ابواب باب في موخره وباب الرحمة وباب يدخل منه وطوله من
القبلة الى موخره مائة ذراع وكذا في الجانبين او قريب منه واساسه
قريب من ثلثة اذرع وبني بيوتا الى جانبه سقفها بجذوع النخل
والجريد وبنى لعائشة في البيت الذي يليه شارعا وجعل سودة
بنت زمعة في الاخر الذي يليه الى الباب الذي يلي آل عثمان ثم تحول
من دار ابي ايوب اليها وكان قد ارسل زيد بن حارثة وابا رافع مولاه
الى مكة فقدما بفاطمة وام كلثوم وسودة بنت زمعة واسامة
بن زيد وام ايمن وفي سنة ثلث ايضا حنين **الجذع** في المسجد
كان يخطب اليه فقال ان القيام قد شق علي فصنع له المنبر ثلث درجات
فوضعه صلى الله تعالى عليه وسلم موضعه الذي هو فيه الان فلما كان
يوم الجمعة خطب عليه فحن الجذع الحنين المشتاق المتالم من الفراق
فنزل وضمه اليه فسكن ثم رجع الى المنبر قال الحلبي قيل واعجب منبر في الدنيا
منبر جامع قرطبة قاعدة الاندلس خشبه من ساج وابنوس وعود قاقلي
عمل فيه سبع صناع في سبع سنين لكل في كل يوم نصف مثقال من
الذهب فكان ما صرف عشر الاف مثقال وخمسون مثقالا وفي الجامع
المذكور مصحف فيه اربع ورقات بخط يد عثمان فيها نقطة من دم

ابن عفان رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم لعمار رض

قوله ووضع صلى الله عليه وسلم منبره الشريف على الجذع في موضعه الذي هو فيه الان وهو الصحيح الراجح وهو قول اكثر المؤرخين والله اعلم بالصواب

وفيه ثلثة اعمدة خمس مكتوب على احدها اسم محمد وعلى الثاني صفة عيسى
وموسى واهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع خلقة
ولا بدع فقد ذكر بعضهم انه راى بحمام القاهرة رخامة مكتوب عليها
بسم الله الرحمن الرحيم خلقة يقرؤها كل احد وفي سنة ندا ايضا الاخا
بالقصر للوزن فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخى بين خمسة واربعين
من المهاجرين ومثلهم من الانصار على الحق والمواساة والارث وكانوا
كذلك الى ان نزل بعد بدر واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وفي سنة
ندا ايضا الاذان با بالقصر للوزن والقافية اى رجع وعاد فانه
وقع ليلة المعراج وكانوا يجتمعون الى الصلوة بلا دعوة فشاور
صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه فقال بعضهم ناقوس كناقوس
النصارى وبعضهم بوق كبوق اليهود وبعضهم نار ترفع فيراها
الناس فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة في منامه رجلا فعل الاذان
والاقامة وكذا ابو بكر وعمر وغيرهما وفي سنة ندا ايضا ثم رباعي الصلوة
وهو الظهر والعصر والعشاء حيث زيد على كل منها ركعتان حضرا
اى في الحضر وتركت الفجر لطول القراة فيها والمغرب لانها وتر النهار
واقرت صلوة السفر وقيل فرضت اربعا وخفف عن المسافر وقال
بن عباس رضى الله تعالى عنهما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر
ركعتين وفيها ايضا كانت خدمت انس بن مالك رضى الله تعالى
عنه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة اهدى اليه رجال
الانصار ونساؤهم ولم يكن لام انس شيء تهديه فكانت تتاسف
فاخذت يوما بيد انس وقال يا رسول الله هذا يخدمك وفيها ايضا

لبيد

ثم رباعي الصلوة حضرا خدمت انس اسلا

لبيد بن الاعصم اليهودى سحرا بالف الاطلاق اى سحره صلى الله
تعالى عليه وسلم فعقد في وتر احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر ودفنها
في قبر ثم وضعه تحت حجر في ماء بئر ذروان ذكره الحلبى جامعا بين روايتى
القبر والبئر فمكث مدة يخيل اليه ان يفعل الفعل وهو لا يفعله فنزل
جبريل عليه السلام وقال له ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك
عقدا ودفنها في محل كذا فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء بها فانزل الله
تعالى المعوذتين وهما احدى عشرة اية كلما قرا اية انحلت عقدة حتى قام
عند انحلال الاخيرة فكانما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله
ارقيك والله يشفيك من كل داء فيك وفيها ايضا بنى صلى الله
تعالى عليه وسلم على عائشة رضى الله تعالى عنها قالت جاء صلى
الله تعالى عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال ونسا من
الانصار فجاءتنى امى وانى لفى ارجوحة بين عذقين فانزلتنى من
الارجوحة ومسحت وجهى بشيء من ماء ثم اقبلت تقودنى حتى
وقفت بى عند الباب وانى لانهج حتى سكن لنفسى ثم دخلت فاذا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس على سرير في بيتنا وعنده
رجال ونساء من الانصار فاجلستنى في حجره ثم قالت هؤلاء اهلك
فبارك الله لك فيهم فبارك لهم فيك فوثب الرجال والنسا فخرجوا
وبنى بى صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتنا وفيها ايضا اسلما بالف
الاطلاق وناعلم عبد الله ابن سلام بفتح السين وتخفيف اللام
كان من اعلم اخبار يهود وكان من بنى قينقاع من ولد يوسف الصديق
عليه السلام واسمه الحصين غيره صلى الله تعالى عليه وسلم الى عبد الله

العذق بكسر العين سعف يكون ذلك
تحت اخص قاف النخلة
مسلم

بنا على عايشة واسلا ابن سلام وقال عليا

جاء اليه في اول يوم دخل صلى الله تعالى عليه وسلم دار ابي ايوب الانصاري
قال فلما رايته عرفت انه غير وجه كذاب و فيها ايضا قتال اهل الكتاب
والمشركين عملا باعلامه تعالى وذلك انه صلى الله تعالى عليه
وسلم مكث بضع عشر سنة من النبوة ينذر بالدعوة بغير قتال
صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله
بالانذار والصبر على الاذى والكف عنهم بقوله واصبر وبقوله اعرض
عنهم ووعده له بالفتح فكان ياتيه اصحابه بمكة مابين مضروب
ومشجوج فيقول لهم صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فاني لم اومر
بقتال فكان محرما نهى عنه في نفسه وسبعين اية الى ان استقر
امره في صفر ثانية الهجرة وكثرت اتباعه وشانهم تقديم محبته صلى
الله تعالى عليه وسلم على محبته ابائهم وابنائهم وازواجهم واصر
الكفار على الكفر والتكذيب ابيح لهم القتال بقوله اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير لكن لمن ابتداهم فان قاتلوكم
فاقتلوهم ثم لما رمتهم العرب عن قوس واحدة وتعرضوا لقتالهم من كل
جانب حتى كانوا لايبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون
ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لانخاف الا الله تعالى فنزل وعد
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ابيح لهم حتى مع من لم يقاتل لكن
في غير الاشهر الحرم رجب وذوالقعدة وذوالحجة ومحرم بقوله فاذا
انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ثم امر به وجوبا بعد فتح مكة

مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا من غير تقييد
بشرط ولا زمان وهذا كله مقيد بغير الحرم اما فيه فلا الا ساعة
من نهار اي من الضحى الى العصر احلت له صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح
مكة ثم عادت حراما الى يوم القيمة ولما اذن له غزا وبعث السرايا والبعوث
ثم الخارجون للجهاد ان كان معهم صلى الله تعالى عليه وسلم كان غزوة
والا فان كانوا دون الثلثة فبعث والا فسرية وفي رمضان منها
سرية حمزة في ثلثين رجلا من المهاجرين ولم يبعث احدا من الانصار
لجهاد حتى غزا بهم بدرا لانهم شرطوا له ان يمنعوه في دارهم فخرجوا
يعترضون عير القريش فيها ابوجهل فلقيه في ثلثمائة راكب فبلغوا
سيف البحر فلما اصطفوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وفي
شوال منها سرية ابن عمه صلى الله تعالى عليه وسلم عبيدة ابن الحارث
في ستين رجلا الى بطن رابغ بلواء ابيض حمله مسطح ابن اثاثة
فلقي اباسفيان في مائتين ولم يكن ايضا قتال غير سهم رماه سعد
بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وهو اول سهم رمي في الاسلام
و في ذي القعدة منها سرية سعد بن ابي وقاص بمنع الصرف للضرورة
في عشرين بلواء ابيض حمله المقداد بن عمرو الى الخرار بخاء معجمة
و راى قريشا واد بالحجاز يصب بالجحفة فخرجوا على اقدامهم
يعترضون عير القريش فوجدوها قد مرت بالامس وقوله فذكروا
خبر عن الثلثة نظرا للمتن لكن غزا اعرابها والشرح للايضاح
فالجملة حينئذ حال واشارة الى انها سرايا لابعوث لما مر وفي
صفر منها غزاة الابواء بالمد قصر للوزن قرية بين مكة والمدينة وهي

وحمزة عبيدة ابن ابي وقاص قد سروا غزا الابواء البنى فى نذر غزا ابواط والعشيرا بدا الاولى بن جحش قد سرى

غزوة ودّان بفتح الواو وتشديد دال ابجد قرية كبيرة بينها وبين الابواء ستة اميال **النبي** فاعل غزا في ستين رجلا بلواء ابيض حمله حمزة واستخلف على المدينة سعد بن عبادة يعترض عير القريش ولم يلق كيدًا اي حربًا ووادع فيها بني ضمرة صالح سيدهم مجدي بن عمرو الضمري وكتب له كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة انهم امنون على اموالهم وانفسهم وانهم النصرة على من رامهم الا ان يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة وانه اذا دعاهم الى نصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي امانهما **و في** ربيع الاول من سنة **نه** اي الخامسة والخمسين من المولد والثانية من الهجرة **غزا** صلى الله تعالى عليه وسلم **بواط** بضم باء ابجد وفتحها وتخفيف الواو بعدها الف وطاء حطي جبل النبع في مائتين من المهاجرين بلواء ابيض حمله سعد بن ابي وقاص واستخلف على المدينة السائب بن مظعون يعترض عير القريش فيهم امية بن خلف ومائة رجل من قريش والفان وخمسماية بعير وعاد ولم يلق كيدا اصله الاحتيال اطلق على الحرب لانه خدعة **و** في جمادى الاولى منها غزا صلى الله تعالى عليه وسلم **العشيرا** بعين سعفص وشين قرشت وراء هاء مصغر ممدود قصر للوزن وحكي فيه بدل المدة الهاء لبين سعفص وقرشت موضع بالينبع لبني مدلج واما العسرة بسين سعفص والهاء مكبرا فغزوة تبوك سنة سب اخر الغزوات خرج صلى الله تعالى عليه وسلم في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين فقط وثلثين

بعيرا يعتقبونها بلواء ابيض حمله حمزة مستخلفا ابا سلمة بن عبد الاسد يعترض عير القريش متوجهة الى الشام قائدها ابو سفيان في سبعة وعشرين رجلا والف بعير وخمسين الف دينار وهي جملة اموال قريش اذ لم يبق قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في تلك العير الا حويطب بن عبد العزى وهي العير التي خرج اليها في عودها من الشام وكانت سببا لوقعة بدر الكبرى كما سيأتي ولما بلغ صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الموضع وجد العير قد مضت قبل ذلك بايام فوادع بني مدلج وكتب لهم كتابا ككتاب ضمرة وعاد ولم يلق حربا **و** قبل مضي عشرة ايام من قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة وهو النعم والمواشي التي تسرح للمرعى بالغداة فغزا صلى الله تعالى عليه وسلم بدر **الاولى** مستخلفا زيد بن حارثة طالبا كرزا بلواء ابيض حمله علي كرم الله تعالى وجهه حتى بلغ سفوان بفتح سين سعفص وسكون الفاء وقيل بفتحها واد من ناحية بدر ولذا سميت غزوة بدر كما تسمى غزوة سفوان واما توصيفها بالاولى ففي مقابلة بدر الثانية وهي بدر الكبرى والبطشة الكبرى وبدر الثالثة وهي بدر الموعد وسيأتيان ففاته كرز و في رجب منها امير المؤمنين عبد الله **ابن جحش** بفتح الجيم وسكون حاء حطي اخره شين قرشت **قد سرى** في ثمانية من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة يترصد عير القريش فمرت بهم تحمل زبيبا وادما من الطائف فيها عمرو بن الحضرمي فقالوا نحن في اخر يوم من رجب ان قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وان تركناهم

الليلة دخلوا الحرم ثم اتفقوا على قتلهم فقتلوا عمروا واستاسروا
عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير
فكانت اول غنيمة في الاسلام فلما قدموا المدينة قال صلى الله تعالى عليه
وسلم ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع
من بدر الكبرى فقسمها مع غنائمها وتكلمت قريش ان محمدا سفك الدما
واخذ الاموال في الحرام فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام
قتال فيه الآية وقال عبد الله بن جحش ؞ تعدون قتلا في الحرام عظيمة
واعظم منه لو يرى ذاك راشد ؞ صدودكم عما يقولون محمدا ؞
وكفر به والله راء وشاهد ؞ سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ؞
بنخلة لما اوقد الحرب واقد ؞ وفدت قريش الاسيرين ثم اسلم
الحكم وبقي بالمدينة حتى استشهد يوم بئر معونة واما عثمان فلحق
بمكة ومات بها كافرا وفيها ايضا كان بناء بالمد قصر للوزن اي دخول
علي بتخفيف اليا على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها ولها خمس
عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف وله احدى وعشرون سنة
ولم يتزوج عليها حتى ماتت ولما خطبها قال صلى الله تعالى عليه
وسلم هل عندك شيء قال فرسي وبدني اي درعي قال اما فرسك فلا بد لك
منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين
فجئته بها فوضعها في حجره وقبض منها قبضة فقال لبلال ابتغ بها لنا
طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لنا سرير مشرط ووسادة من ادم
حشوها ليف وقال اذا اتيتك فلا تحدث شيئا حتى آتيك فجاءت
مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت وانا في جانب وجاء صلى الله تعالى

عليه

في بعض نسخ كقبلة هو زيادة في نسخة

عليه وسلم فقال ههنا اخي فقالت ام ايمن اخوك وتزوجه ابنتك قال نعم
ودخل فقال لفاطمة ائتيني بماء فقامت الى قعب في البيت فاتت فيه بماء
فاخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين يديها وعلى راسها
وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها
ادبري فادبرت فصب بين كتفيها ثم امرني فاتيت بماء ففعل بي مثل
ذلك ثم قال ادخل باهلك باسم الله والبركة كنيته كرم الله تعالى
وجهه بابي تراب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل يوما على فاطمة
رضي الله تعالى عنها وقال اين ابن عمك قالت خرج مغاضبا فجاء صلى
الله تعالى عليه وسلم الى المسجد فوجده مضطجعا فيه وقد لصق به
التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس يا تراب ولانه كان اذا
غضب على فاطمة في شيء لا يكلمها بما تكره الا انه ياخذ ترابا فيضعه
على راسه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا راى التراب على راسه
عرف انه عاتب على فاطمة رضي الله تعالى عنهما كقبلة اي البناء والكنية
في وقوعهما في هذه السنة تحويل القبلة فانه صلى الله تعالى عليه
وسلم صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم امروهم
راكعون بالتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه
المسلمون وبينما الناس في صلوة الصبح من الغد في مسجد قبا اذ اتاهم
آت فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر ان يستقبل
الكعبة فاستقبلوها فاستداروا اليها هذا في بعض السير وفي تفسير
القاضي ان ما ذكر كان في مسجد بني سلمة وخطاه الشهاب وملخصه مع
زيادة ان القبلة قبل الهجرة الكعبة عند الجمهور والصخرة عند ابن

ابن عباس لكن كان يجعل الكعبة بينه وبينها ثم الصخرة من ابتداء
الهجرة الى ستة عشر شهرا منها ثم نزل فول وجهك بعد الزوال فى
رجب قبل بدر بشهرين فقراها على المنبر ثم صلى الظهر وفى الغد مر
رجل والعباس فى ركوع صلوة الصبح فى مسجد بنى سلمة من قبا فنادى
الان القبلة حولت الى الكعبة فاستداروا اليها وهم راكعون وسلمة
بكسر اللام وليس فى كلهم سلمة بالكسر سواء واما قبلة اليهود فالتابوت
المصنوع فى التيه بامر موسى عن الله يصلون اليه اينما ساروا ولما
فتحوا ايلياء وضعوه الى الصخرة وبعد رفعه صلوا الى الصخرة وهى قبلة
عيسى ايضا وبعد رفعه احدث اشياخهم التوجه الى المشرق لان
عيسى زعموا اذن فى التحليل وغيره ماشاؤا واما السمرة من اليهود
فصلوتهم وجههم الى طورهم وهو جبل بنابلس **صوم** هو وما بعده
مجرورة عطف على قبلة بحذف العاطف اى فرض صوم شهر رمضان
منها فى شعبان وفرض فيها ايضا **زكاة** الاموال وكذا **فطرة** قبل
العيد بيومين وكذا **تضحية** وفيها ايضا ماتت **رقية** بنت
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى غزوة بدر الكبرى وكانت اولا
تحت عتبة واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة فلما نزلت تبت يدا ابى
لهب قال لهما ابوهما ابو لهب رأسى من رؤسكما حرام ان لم تفارقا
ابنتى محمد ففارقاهما قبل الدخول فتزوج عثمان بن عفان رضى
الله تعالى عنه رقية بمكة وهاجر بها الهجرتين الى الحبشة وكانت
رائعة الجمال كعثمان حتى قيل فيهما احسن شخصين يرى انسان رقية
وبعلها عثمان وفيها ايضا ماتت **عصما** بنت مروان اليهودية ممدود

رقية عصما ابن مطعون توفوا صلوة عيد مسجد قبا بنوا

فقص

قصى للوزن وحذفت الفه لالتقائها مع الساكن بعدها وكانت متزوجة
فى بنى خطمى وكانت تسب الاسلام وتؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم
فى شعرها وتحرض عليه فبعث صلى الله تعالى عليه وسلم عمير بن عدى
الخطمى البصير وهو اول من اسلم منهم فجاءها ليلا وحولها اولادها
نيام وعلى صدرها صبى فنحاه ووضع سيفه على صدرها وتحامل
عليه حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمدينة فقال له اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل على من ذلك من شئ
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان اى لا يعارض فى
قتلها احد وهذا المثل مما لم يسمع الا منه كحمى الوطيس وقال عمر رضى الله
تعالى عنه انظروا الى هذا الاعمى الذى بات يسرى فى طاعة الله تعالى
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقتلوا الاعمى ولكن البصير فلما رجع
عمير الى منزل بنى خطمى وجد بنيها فى جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير انت
قتلتها قال نعم فكيدونى ثم لا تنظرون والذى نفسى بيده لو قلتم
باجمعكم مثل ما قالت لاقاتلنكم بسيفى هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ
ظهر الاسلام فى بنى خطمى وقد كان من اسلم منهم يخفى اسلامه وفيها
ايضا مات عثمان **ابن مطعون** رضى الله تعالى عنه وقوله **توفوا**
راجع للثلثة اى هلكوا والمراد ماتوا كما قدرنا فى كل منها وفى نه ايضا
شرعت صلوة **العيد** الفطر وعيد الاضحى وفى نه ايضا **مسجد قبا**
بالقصر للوزن ومسجد مفعول **بنوا** اى جدد النبى واصحابه عليه
وعليهم الصلوة والسلام مسجد قباء لتحول القبلة وقدم جدار
المسجد الى موضعه الآن وقد تقدم ابتداء بنائه فى نه وفى نه ايضا

بدرا الكبرى مفعول غزا صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يوم السبت
ثاني عشر رمضان في ثلثمائة وخمسة اربعة وستون من المهاجرين
ومائتان واحد واربعون من الانصار و ثمانية لم يحضروا القتال
مع انهم منهم سهماً وسهما و ثوابا هم ابو لبابة الانصاري استخلفه
على المدينة وابن ام مكتوم على الامامة وعاصم بن عدى على قبا
والعالية لما بلغه عن اهل مسجد الضرار وعثمان بن عفان لجدري
به ولتمريض رقية وخوات بن جبير اصابه بالصفراء حجر ورمت له
رجله واعتل فرجع وهو صاحب قصة ذات النحيين وابو امامه
لتمريض امه وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما صلى الله
تعالى ليتجسسا خبر العير فرجعا به الى المدينة فلما علما بالخروج
الى بدر خرجا اليها فلقياه صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفا رضى
الله تعالى عنهم اجمعين ودفع صلى الله تعالى عليه وسلم لواء ابيض
من مرط عائشة لمصعب بن عمير وامامه صلى الله عليه وسلم رايتان
سودا وان احداهما العقاب مع علي كرم الله تعالى وجهه والاخرى مع سعد
بن معاذ سيد الاوس وما قيل من ان الرايات انما حدثت يوم خيبر
مردود بما جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله
تعالى عليه وسلم اعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن عشرين
سنة ومعهم ثلثة افراس وسبعون بعيرا والمشركون الف
معهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان القتال يوم الجمعة سابع
عشر رمضان من غير قصد ولا ميعاد كما قال جل شانه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا وانما

بدر وغزا كدر والسويق قينقاع وبعث سالم وغزا الطلاع

فقصدوا

فقصدوا العير التى اشتملت على جميع اموال مكة وخرج اليها صلى الله
تعالى عليه وسلم ففاته كما تقدم في غزوة العشيراء فكما كانوا بالروحاء
بلغهم خروج قريش من مكة فان ابا سفيان لما دنا بالعير من ارض
الحجاز كان يتجسس الاخبار خوفا منه صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغه
انه استنفر اصحابه للعير فخاف خوفا شديدا فاستاجر ضمضم
بن عمرو الغفارى بعشرين مثقالا ليستنفر اهل مكة ويجدع
انف بعيره ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره وقبل
الوصول بثلاث ليال رأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤيا ان
ان راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح وصرخ باعلى
صوته الا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلث اى بعد ثلثة
ايام فاجتمع الناس اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما
الناس حوله مثل اى انتصب به بعيره على ظهر الكعبة وصرخ
بمثلها ثم على ابى قبيس كذلك ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى
حتى اذا وصلت الى اسفل الجبل ارفضت اى تكسرت فما بقى بيت
ولا دار بمكة الا ودخلها منه فلقة فاخبرت بها اخاها العباس و
استكتم كل منهما صاحبه ثم خرج فاخبر بها صديقه الوليد بن
عتبة واستكتمه فاخبر الوليد ابنه عتبة فتحدث ففشت ثم
ذهب العباس ليطوف وابو جهل في رهط يتحدثون برؤيا
عاتكة فقال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك اقبل
علينا فلما فرغ جلس معهم فقال ابو جهل يا بني عبد المطلب
متى حدثت فيكم هذه النبية فقال وما ذاك قال رؤيا عاتكة

قال ومارأت فقال اما رضيتم بكذب الرجال حتى اتيتم بكذب النسا
ونحن نتربص بكم هذه الثلث فان صح قولها والا كتبنا عليكم كتابا
انكم اكذب اهل بيت فى العرب قال فلم يكن منى اليه كبير امر الا انى
جحدت ذلك فلما امسيت لم تبق من بنى عبد المطلب امرأة الا امتنى
فى سكوتى له فقلت لهن وايم الله لاتعرضن له فغدوت فى اليوم
الثالث من الرؤيا الى المسجد فرايته فبينما انا امشى نحوه ليعود
الى بعض ما قال فاوقع به اذا هو قد خرج نحو باب المسجد يشتد
فقلت فى نفسى ماله لعنه الله اكل هذا فرق منى فاذا هو يسمع
ما لم اسمع سمع صوت ضمضم وهو يصرخ يا معشر قريش اللطيمة
اللطيمة ادركوا اللطيمة وهى العير التى تحمل الطيب والبز اموالكم
تعرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها ان اصابها لن تفلحوا
ابدا الغوث الغوث قال العباس فشغل كلا منا ما جاء من الامر وفات
الناس اشد خوف من رؤيا عاتكة وقالوا ايظن محمد واصحابه
ان تكون كعير ابن الحضرمى والله ليعلمن غير ذلك وكانوا بين
خارج وباعث بدله واعان قويهم ضعيفهم واشرافهم يحرضون
الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو يا آل غالب اتاركون انتم
محمدا والصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اراد مالا فهذا
مالى ومن اراد قوة فهذه قوتى ولم يتخلف من اشراف قريش
الا ابو لهب خوفا من رؤيا عاتكة وبعث مكانه العاص بن هشام
بن المغيرة وخرجوا على الصعب والذلول معهم القيان بكسر القاف
وتخفيف يا تحتى آخره نون جمع قينة وهى الامة المغنية يضربن

يحرضون

بالدفوف

بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين ولما بلغه صلى الله تعالى عليه
وسلم خروج قريش استشار فى طلب العير وحرب النفير وقال
ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين العير احب اليكم من النفير قالوا
بلى هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له فتغير وجهه صلى الله تعالى
عليه وسلم كما روى عن ابى ايوب فى سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان كثيرا من الناس لكارهون وعند
ذلك قام ابو بكر فقال واحسن ثم قام عمر فقال واحسن ثم قام
المقداد فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله
لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم
مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد وهى
مدينة الحبشة لجالدنا اى ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى
تبلغه فقال له خيرا ودعا له ثم قال اشيروا على فهمت الانصار
انه يريدهم لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء
من ذمامك حتى تصل الينا فاذا وصلت فانت فى ذمتنا نمنعك
مما نمنع منه نساءنا وابناءنا فخاف ان لا يرو انصرته الا ممن دهمه
بالمدينة وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فقال
سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه والله لكانك تريدنا يا رسول الله
قال اجل قال امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله
لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته

اى [illegible]

لحضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى عدونا انا
لصبر عند الحرب صدق ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله تعالى فسر صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ونشط
ذلك وقال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا فان الله تعالى وعدني
احدى الطائفتين والله لكاني انظر الآن الى مصارع القوم فقد
عين له تعالى بعد الابهام ثم ارتحل صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزل
قريبا من بدر ونزل قريش بالعدوة القصوى من الوادي واحرزوا
ماء بدر وحفروا القلب والمسلمون على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام
وحوافر الدواب واصبح بعضهم جنبا وبعضهم محدثا واصابهم
الظمأ لا يصلون الى الماء ووسوس الشيطان لبعضهم تزعمون
انكم على الحق وان فيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون
على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداؤكم
الا ان يقطع العطش رقابكم وتذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاؤا فارسل
الله تعالى مطرا سال منه الوادي فشربوا واغتسلوا وتوضؤا وسقوا
الركاب وملؤا قربهم واطفأ الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام
وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله
تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز
الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وبني له صلى الله
تعالى عليه وسلم عريش فكان فيه ثم خرج عتبة بن ربيعة بين اخيه
شيبة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج فتية من
الانصار عوف ومعاذ ابنا الحارث وعبد الله بن رواحة فقالوا

من انتم

من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى
مناديهم يا محمد اخرج لنا اكفاءنا من قومنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما دنوا منهم قالوا من انتم
فسموا لهم قالوا نعم اكفاء كرام فبارز اسنهم عبيدة عتبة وحمزة شيبة
وعلي الوليد فقتل علي الوليد وحمزة شيبة واختلف عبيدة وعتبة
بضربتين اثخن كل صاحبه ووقعت الضربة في ركبة عبيدة فاعانه
حمزة وعلي على قتل عتبة وحملا عبيدة ثم تزاحف الناس ودنى
بعضهم من بعض وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر
فقط وهو يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تهلك
هذه العصابة من اهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض ابدا وابو بكر
يقول يا رسول الله خل بعض مناشدتك ربك فان الله تعالى
منجز لك ما وعدك فاخذته صلى الله تعالى عليه وسلم سنة من النوم
ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه
النقع ثم خرج من باب العريش وهو يتلو سيهزم الجمع ويولون الدبر
وجهاده صلى الله عليه وسلم الدعاء وحين رأى المسلمون القتال
عجوا بالدعاء فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني
ممدكم بالف من الملائكة مردفين اي اني مرسل اليكم مددا لكم الفا
من الملائكة متتابعين بعضهم في اثر بعض على قراءة فتح الدال وفي
الآية الاخرى بثلثة آلاف من الملائكة منزلين خمسمائة مع جبريل
وخمسمائة مع ميكائيل ثم زيدوا الفين ثم الفين قال تعالى اذ تقول
للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين

اى الف مع جبريل والف مع ميكائيل والف مع اسرافيل وقال تعالى
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين وذلك كله كان يوم بدر على ما عليه الاكثر وقوله
مسومين بفتح الواو المشددة اى معلمين اسم مفعول من الرباعي اى
جعل لهم علامة وانما شاركهم الملائكة في بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا
اليهم والا فجبريل يقدر على اهلاكهم بريشة من جناحه كما عهد منه
في اهلاكه للامم السابقة وعن ابن عباس حدثني رجل من بني غفار
قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا جبلا يشرف على بدر ننتظر
الغلبة فننهب مع من ينهب اذ دنت منا سحابة فيها حمحمة خيل وقائل
اقدم حيزوم فانكشف قناع قلب ابن عمي فمات مكانه وكدت
اهلك ثم تماسكت واقدم بضم الدال من التقدم وحيزوم فرس جبريل
وجاء ابليس بجنده معه رايته في صورة سراقة بن مالك المدلجي وبني
مدلج يقول للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما
راى جبريل والملائكة وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزعها
ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقة تزعم انك
لنا جار فقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله
شديد العقاب وكانت الملائكة يومئذ بعمائم بيض وحمر وسود
وخضر وصفر قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم ولم تقاتل الا في
هذه الغزوة وفي غيرها يكونون مددا وتكثير عدد على المختار وقال
النووي الصواب عدم الاختصاص لما في مسلم من قتالهم يوم احد ايضا
وقدمنا عند قوله وقاتل علما عن الحلبي ان قتال الملائكة ورمي الحصا كان

في بدر

في بدر واحد وحنين ولما التقى الجمعان تناول صلى الله تعالى عليه وسلم
كفا من الحصباء فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك
الا دخل في عينيه ومنخريه منها شيء فانهزموا وقتل الله من قتل من
صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم ونزل في ذلك فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد اعتقد
جماعة ان المراد بالاية سلب فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه
واضافته الى الرب تعالى وجعلوا ذلك اصلا للجبر ولزمهم صحة
ان يقال وما صليت اذ صليت وبالجملة ما فعل ابن ادم فعله ولكن الله
فعله فيلزم ان يكون مطيعا وعاصيا تعالى عن ذلك علوا كبيرا
بل نفى عنه رمي الايصال واثبت له رمي الحذف ثم اثبت رمي الايصال
لله تعالى لانه خارق للعادة والخارق مضاف الى الله تعالى لانه
منزل منزلة صدق عبدي فيما يبلغ عني فلا يتنزل فعل غيره بمنزلة
فعله هو كما تقرر في الكلام وانقطع سيف عكاشة من القتال فاتى به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فهزه فعاد
سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة ويسمى بالعون وجاء
معاذ بن عمرو ويحمل يده ضربه عكرمة عليها فتعلقت بجلده فبصق عليها
صلى الله تعالى عليه وسلم فلصقت وامر بالقاء القتلى في القليب
لئلا يشق على اصحابه بدفنهم لكثرتهم الا امية بن خلف لانتفاخه
في درعه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه وانتهى صلى الله
تعالى عليه وسلم الى القليب فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان
هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني

ربي حقا بئس العشيرة كنتم كذبتموني وصدقني الناس فقال عمر رضي
الله يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع
لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وسماعهم
اما باذان رؤسهم بناء على ان الروح تعاد الى الجسد او بعضه كما هو عند
سؤال الملكين وهو قول اكثر اهل السنة واما باذان القلب او الروح
على من يقول بتوجه السؤال الى الروح من غير رد وهذا لا ينافي وما انت
بمسمع من في القبور ان انت الا نذير فانه مثل افانت تسمع الصم
او تهدي العمي فانه من تشبيه الكفار بالموتى والصم والعمي اي انه تعالى هو
الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة الى اذان القلوب ولله
در العلامة ابن جابر حيث قال في وصف بدر القتال

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله •	كواكب في افق المواكب تنجلي •
وجبريل في جند الملائك دونه •	فلم تغن اعداد العدو والمخذل •
رمى بالحصى في اوجه القوم رمية •	فشردهم مثل النعام المجفل •
وجادلهم بالمشرفي فسلموا •	فجادل بالنفس كل مجندل •
عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع •	حديثهم في ذلك اليوم من علي •
هم عتبوا بالسيف عتبة اذ عدا •	فذاق الوليد الموت ليس له ولي •
وشيبة لما شاب خوفا تبادرت •	اليه العوالي بالخضاب المعجل •
وجال ابو جهل فحقق جهله •	غداة تردى بالردى عن تذلل •
فاضحى قليبا في القليب وقومه •	يؤمونه فيها الى شر منزل •
وجاءهم خير الانام موبخا •	ففتح من اسماعهم كل مقفل •
واخبر ما انتم باسمع منهم •	ولكنهم لا يهتدون لمقول •

[illegible]

[illegible]

34

قوله يوم السلا وهو كرش البعير الذي القوه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ساجد عند الكعبة مه

سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا •	فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل •
الم يعلموا علم اليقين بصدقه •	ولكنهم لا يرجعون لمعقل •
فيا خير خلق الله جاهك ملجائي •	وحبك ذخري في الحساب وموئلي •
عليك صلوة يشمل الآل عرفها •	واصحابك الاخيار اهل التفضل •

واسر ابو اليسر العباس وكان جسيما فسئل كيف اسرك وهو ذميم
ولو شئت لجعلته في كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة
بجاء تخذ جبل من جبال مكة ولما ولي ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وثاق الاسرى شد وثاق العباس رضي الله تعالى عنه فسمعه صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو يئن فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار فحلوا
وثاقه استرضاء له صلى الله تعالى عليه وسلم وسألوه ان يتركوا له
الفداء اتماما لاسترضائه فلم يجبهم واستشار الناس في الاسارى
فقال ان الله تعالى قد امكنهم منهم فقال عمر يا رسول الله اضرب
اعناقهم فاعرض عنه وعاد فعاد فعاد ثم عاد فعاد فعاد فقام
ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال ارى ان تعفو عنهم فانهم بنو العم
والعشيرة والاخوان قد اعطاك الله الظفر بهم ونصرك عليهم فيكون
الفداء قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا
عضدا فذهب ما كان في وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم من الغم وعفى
وقبل الفداء فلما كان الغد غدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو
وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيكما فان وجدت بكاء
بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان
ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما افلت منه

الا ابن الخطاب ونزل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا الاية وكان الفداء اربعين اوقية ذهبا او مائة وقتل من
المشركين سبعون واسر سبعون وكان العباس مسلما اخرج معهم مستكرها
وكان يكتب باخبار المشركين اليه صلى الله تعا عليه وسلم ويريد
القدوم عليه فكتب صلى الله تعا عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك
وكان معه حين خرج من مكة عشرين اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين
فاخذت منه في الحرب فكلمه صلى الله تعا عليه وسلم ان يحسبها من
فدائه فابى وقال اما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا نتركه
لك فقال تركتني اتكفف قريشا فقال فاين الذهب الذي دفعته
الى ام الفضل وقت خروجك فقال وما يدريك قال اخبرني ربي
فقال اشهد انك صادق فانه لم يعلمه الا الله تعا اشهد ان لا اله
الا الله وانك عبده ورسوله وقيل اسلم قبل فتح خيبر وقيل قديما
وعند فتح مكة استقبله صلى الله تعا عليه وسلم الى الابواء فكان
اخر مهاجر ولما فرغ صلى الله تعا عليه وسلم من بدر بعث زيد بن حارثة
بشيرا الى المدينة ثم اقبل صلى الله تعا عليه وسلم الى المدينة بالاسرى
بعد امره بقتل عقبة بن ابي معيط قال من للصبية يا محمد قال النار
فانه كان يجالسه صلى الله تعا عليه وسلم كثيرا واضافه يوما فلم
ياكل حتى ينطق بالشهادة ففعل فقال له ابي بن خلف وجهي من
وجهك حرام ان لم تطأ محمدا او تبزق في وجهه وتلطم عينه فوجده

ساجدا

ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك فقال صلى الله تعا عليه وسلم لا القاك
خارج مكة الا علوت راسك بالسيف وجعل على النفل عبد الله بن كعب المازني
فلما خرج من مضيق الصفراء قسمه وامر عليا بقتل النضر بن الحارث فقعد
نظر صلى الله تعا عليه وسلم اليه فقال لاسر بجنبه محمد والله قاتلي فانه
نظر الي بعينين فيهما الموت فقال ما هذا الا رعب منك ثم قال لمصعب بن
عمير انت اقرب من هنا الي رحما فكلم صاحبك ان يجعلني كاحد الماسورين
قال انك كنت تقول في كتاب الله تعا كذا وكذا وفي نبيه وتعذب
اصحابه وقدم المدينة قبل الاسرى بيوم فلما قدموا فرقهم في اصحابه
وقال استوصوا بهم خيرا ولما قدم ابو سفيان بن الحارث مكة
ساله ابو لهب عن خبر قريش فقال ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم
اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله ما لمت الناس
لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ما يقوم
لها شيء فقال ابو رافع مولى العباس والله تلك الملائكة فضربه
ابو لهب في وجهه فقامت ام الفضل الى عمود فضربت به راس ابي
لهب وقالت استضعفته ان غاب سيده فما مضى سبع ليال حتى
رماه الله بقرحة تتشاءم بها العرب وتعدي اشد العدوى يقال
لها العدسة فتباعد عنه بنوه حتى قتله الله تعا وبقي بعد موته
ثلثا لا يقرب فلما خافوا السبة حفروا له ودفعوه بعود في حفرة
حفرة
وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه واقام النوح على القتلى
شهرا وحكى العلامة ابن مرزوق ان ابن عمر مر مرة ببدر فاذا
رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله قال فلا ادري اعرفني

اوكما ينادي مجهول الاسم فالتفت اليه فقال اسقني فلما اردت ذلك
قال اسود الموكل بتعذيبه لاتفعل يا عبد الله فانه من قتلى بدر ومن
ايات بدر الباقية ما سمعته من كثير من الحجاج انهم اذا مروا به يسمعون
صوتا كصوت طبل ملوك الوقت ويرون انه لنصر المؤمنين فربما
انكرت ذلك وربما تاولته بان الموضع لعله صلب فتجيب فيه حوافر
الدواب فقيل انه رمل وغالب ما يسير به الابل واخفافها لا تصوت
في الصلب فكيف بالرمل فلما من سبحانه بالوصول اليه نزلت عن
راحلتي امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان المسمى بام غيلان
وقد نسيت الخبر فما راعني الا واحد من عبيد الاعراب الجمالين يقول
اتسمعون فاخذتني قشعريرة وتذكرت الخبر وكان في الجو بعض
ريح فسمعت الطبل وانا دهش من الفرح او الهيبة او ما الله
اعلم به فقلت لعل الريح سكنت في هذا العود وحدث مثل هذا الصوت
وانا حريص على التحقق فالقيت العود فسمعته محققا من ناحية
اليمين ونحن متوجهون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت
اسمعه يومي اجمع المرة بعد المرة واخبرت انه لا يسمعه كل احد وفي
اول شوال من سنة ٢ غزا صلى الله تعالى عليه وسلم كدرا يريد بني سليم
مستخلفا سباع بن عرفطة وحامل اللواء علي كرم الله وجهه
فبلغ ماء يسمى الكدر لان فيه طيورا في الوانها كدرة وتعرف بغزوة
قرقرة وهي ارض ملساء فمكث ثلثا فلم يلق احدا وفي ذي الحجة
من سنة ٢ غزا صلى الله تعالى عليه وسلم سويقا مستخلفا ابا لبابة
وذلك ان ابا سفيان حين رجع بالعير نذر ان لا يمس النساء والطيب

حتى

حتى يغزو محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج في مائتي راكب حتى اتى العريض
على ثلثة اميال من المدينة فحرقوا نخلا وقتلوا رجلا من الانصار فراى
ابو سفيان ان قد انحلت يمينه فرجع وخرج صلى الله تعالى عليه
وسلم في مائتين من المهاجرين والانصار والقى الكفار جرب السويق وهي
عامة ازوادهم يتخففون للهرب فياخذها المسلمون ولم يلحقوهم
فرجعوا والسويق قمح او شعير يقلى ثم يطحن ليستف تارة بماء
وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن وفي نصف شوال من سنة ٢ غزا
صلى الله تعالى عليه وسلم بني قينقاع ضم نونه اشهر من مقابليه كانوا
اشجع يهود وصاغة المدينة وخلفا عبادة ابن الصامت وعبد الله
بن ابي بن سلول وقد كانت الناس بعد الهجرة ستة اقسام الاول
المؤمنون الثاني المنافقون وكانوا مع الكفار باطنا الثالث اهل
كتاب وهم طوائف اليهود الثلثة ابناء قريظة والنضير وقينقاع وقد
وادعهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ان يحاربوه ولا يؤلبوه عليه
عدوه الرابع المشركون المحاربون وهم قريش الخامس المتاركون
المنتظرون ما يؤول اليه امره لكنهم يحبون ظهوره باطنا كخزاعة
السادس مثلهم غير انهم يحبون ظهور عدوه باطنا كبني بكر وكان
اول من نقض العهد من اليهود بني قينقاع وذلك ان امراة من العرب
اتت بجلب لها من ابل وغنم ونحوهما فباعته بسوق بني قينقاع
من المدينة ثم جلست الى صائغ منهم فراودوها على كشف وجهها
فابت فعمد الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت
سوأتها فضحكوا فصاحت فوثب عليه مسلم فقتله فجمعوا عليه فقتلوه

فسار صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم مستخلفا ابا لبابة وحاصرهم
اشد الحصار خمس عشرة ليلة واللواء ابيض مع حمزة وقذف الله في
قلوبهم الرعب فنزلوا على حكمه صلى الله تعالى عليه فامر بتكتيفهم فكتفوا
وكانوا اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع فامر بقتلهم وكانوا خلفاء لعبادة
بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول فتبرأ عبادة رضي الله تعالى
عنه من حلفهم فقال يا رسول الله اتبرأ الى الله ورسوله من حلفهم
واتولى الله ورسوله والمؤمنين واتبرأ من حلف الكفار و ولا يتهم
وكلمه فيهم عبد الله وقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه فادخل
يده في جيب درعه ذات الفضول من خلفه فقال صلى الله تعالى عليه
وسلم ويحك ارسلني وغضب حتى رأوا بوجهه ظللا لشدة الغضب
ثم قال ويحك ارسلني فقال والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي
فانهم عزتي وانا امرؤ اخشى الدوائر فقال خلوهم لعنهم الله ولعنه
معهم وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر بان يجلوا من المدينة
و وكل باجلائهم عبادة بن الصامت وامهلهم ثلثة ايام وذهبوا
الى اذرعات بلدة بالشام ولم يدر عليهم الحول حتى هلكوا جميعا
فلم يبارك له فيهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت اسلحتهم وبقية
اموالهم فيئا له صلى الله تعالى عليه وسلم لكونها لم تحصل بقتال بل
اجلوا عنها قبل التقاء الصفين لكن عاملها معاملة الغنيمة فخمسها
وقسم الباقي في اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سنة نه ايضا
بعث سالم بن عمير احد البكائين السبعة في غزوة تبوك رضي الله
تعالى عنه الى ابي عفك بفتح عين سعفص وسكون الفاء آخره كاف

فيأ
اي غنيمة

الحمق كنية يهودي عمره مائة وعشرون سنة كان يحرض عليه صلى
الله تعالى عليه وسلم ويعيبه في شعره فقال من لي بهذا الخبيث فقال
سالم علي نذر ان اقتله او اموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فنام في ليلة
شديدة الحر بفناء داره فعلم بذلك سالم فاقبل نحوه ووضع السيف
على كبده ثم تحامل عليه حتى خش في الفراش وصاح عدو الله فتركه
فذهب فجاء بعض اصحاب ابي عفك وادخلوه داره وسميناه بعثا
لذهابه وحده وفي ثاني ربيع الاول من سنة نو من المولد المعظم غزا
النبي المطاع صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة غطفان بفتح غين ضغط
وطاء حطي سكنت للوزن ممنوع من الصرف لزيادة الالف والنون
والعلمية بطن من بني محارب وتسمى ايضا غزوة ذي امر بفتحتين
وتشديد الراء اسم ماء او موضع من ديار غطفان وغزوة انمار ايضا
وسببها ان دعثورا بدال ابجد وعين سعفص وثاء ثخذ كعصفور
الغطفاني جمع جمعا من بني محارب وبني ثعلبة للاغارة على اطراف
المدينة فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم في اربعمائة وخمسين رجلا مستخلفا
عثمان فاصابوا رجلا يقال له حباب بكسر حاء حطي من بني ثعلبة
فادخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بانهم لا يلاقونك وانا
سائر معك فدعاه الى الاسلام فاسلم وضمه الى بلال فلما ساروا
اخذ به طريقا هبط به على القوم فهربوا في رؤس الجبال فنزل صلى
الله تعالى عليه وسلم بذي امر واصابه مطر كثير فنزع ثوبيه ونشرهما
على شجرة واضطجع تحتها براه من المشركين فقالوا لاشجعهم دعثور
قد انفرد محمد فعليك به فجاء حتى قام بسيفه على راسه صلى الله

تعالى عليه وسلم فقال من يمنعني منك اليوم فقال الله ودفعه جبريل
عليه الصلوة والسلام في صدره فوقع على ظهره والسيف من يده
فاخذه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا احد
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاعطاه سيفه فذهب الى
قومه يدعوهم الى الاسلام وقال لهم رأيت رجلا طويلا دفع في صدري
فوقعت على ظهري وعلمت انه ملك فاسلمت ونزل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
فكف ايديهم عنكم الاية وفي سنة ٣ ايضا غزا صلى الله تعالى عليه
وسلم بحران بفتح باء ابجد وتضم وسكون حاء حطي موضع بينه وبين
المدينة ثمانية برد بضمتين جمع بريد والبريد اربع فراسخ وتسمى
غزوة بني سليم ايضا فانه لما بلغه ان في بحران جمعا كبيرا من بني سليم
فخرج في ثلثمائة من اصحابه مستخلفا لابن ام مكتوم فوجدهم قد تفرقوا
في مياههم فرجع ولم يلق كيدا اي حربا وفي شوال من سنة ٣ ايضا غزا
صلى الله تعالى عليه وسلم احد بضمتين وسكون الدال للوزن جبل
من جبال المدينة سمي به لتوحده عن غيره منها وسببها ان قريشا
لما رجعوا من بدر مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل
وصفوان بن امية رضي الله تعالى عنهم وغيرهم الى كل من له تجارة في
تلك العير وكانت موقوفة في دار الندوة فقالوا ان محمدا قد وترکم
وقتل خياركم فاعينونا بربح هذا المال وكان خمسين الف دينار كراس
المال فاجابوا فنزل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن
سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وتجهزت قريش

ومن ولاهم

ومن ولاهم من قبائل كنانة وتهامة وقال صفوان ابن امية لابي
عزة الشاعر اعنا بلسانك فان رجعنا اغنيتك وان اصبت جعلت
بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فقال ان محمدا
قد من علي واخذ علي ان لا اظاهر عليه احدا حين اطلقني وانا في اسارى
بدر قال بل اعنا بلسانك فخرج هو ومسافع يستنفران الناس بالشعر
ودعى جبير بن مطعم عبده وحشيا وكان يقذف بحربة قذف الحبشة
قلما تخطئ وقال له اخرج مع الناس فان قتلت حمزة بعمي طعيمة فانه
قتل في بدر فانت حر وخرج معهم النساء والقينات بالدفوف والمعازف
والخمر والبغايا وتخلف العباس معتذرا بما لحقه يوم بدر ولم يساعدهم
بشيء وارسل كتابا مع رجل من بني غفار استأجره وشرط عليه ان ياتي
المدينة في ثلث ففعل فلما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بقبا فك ختمه
ودفعه الى ابي بن كعب فقراه عليه ابي فاستكتمه ونزل صلى الله تعالى
عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بالكتاب فقال والله اني لارجو
ان يكون خيرا فاستكتمه فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من عنده
قالت له زوجته ما قال لك فقال لها لا ام لك ما انت وذاك فقالت
قد سمعت ما قال واخبرته فاسترجع واخذ بيدها ولحقه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال يا رسول الله اني خفت ان يفشو الخبر فترى اني المفشي له
وقد استكتمتني اياه فقال خل عنها وسار ابو سفيان في قريب من ثلثة
الاف من قريش والاحابيش وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة
وهم الذين حالفوا قريشا عند حبشي وهو جبل باسفل مكة على انهم
مع قريش يد واحدة على من سواهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي

فسموا احابيش باسم الجبل وفيهم مائتا فرس وثلثة الآف بعير وسبعمائة
دارع فنزلوا مقابل المدينة بذى الحليفة وارجفت اليهود والمنافقون
وبعث صلى الله تعالى عليه وسلم جاسوسين فاتياه بخبرهم وحين مرت
قريش بالابواء قالت هند زوج ابى سفيان لو نبشتم قبر ام محمد
فان اسر منكم احد افديتم كل انسان بارب منها فقال بعض قريش
ان فعلتم بنشت بنو بكر موتاكم وحرست المدينة وبات سعد بن
معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة وعليهم السلاح فى المسجد
ببابه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اصبحوا ورأى رؤيا قال رايت
البارحة فى منامى خيرا رايت بقرا تذبح ورايت فى ذبابة سيفى ثلما
فكرهته ورايت انى ادخلت يدى فى درع حصينة وانى مردف كبشا
قيل ما اولتها قال اما البقر فناس من اصحابى يقتلون واما الثلم
فرجل من اهل بيتى يقتل واما الدرع الحصينة فالمدينة واما الكبش
فانى اقتل كبش القوم اى حاميهم ثم قال لاصحابه ان رايتم ان تقيموا
بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان قاموا اقاموا بشر مقام وان
هم دخلوا علينا قاتلت فيها فانا اعلم بها منهم وكانوا قد شبكوا المدينة
بالبنيان من كل ناحية فهى كالحصن وكان ذلك رأى اكابر المهاجرين
والانصار ووافق على ذلك عبد الله بن ابى بن سلول فانه صلى الله تعالى
عليه وسلم استشاره ولم يستشره قبل ذلك فقال يا رسول الله اقم
بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب
منا ولا دخلها الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا
بشر منزل وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم الصبيان

صلى الله تعالى عليه وسلم

يا رسول الله

بالحجارة

39

بالحجارة من ورائهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا وقال رجال
غالبهم احداث ممن اسف على ما فاته من شهد بدر اخرج بنا الى اعدائنا
لا يرونا انا جبنا عنهم وضعفنا فيكون ذلك جراءة منهم علينا
والله لا تطمع العرب ان تدخل علينا منازلنا وما غلبنا عدو لنا اتانا
فى دارنا فكيف وانت فينا ووافقهم حمزة وقال والذى انزل عليك الكتاب
لا اطعم طعاما حتى اجالدهم بسيفى خارج المدينة فما زالوا به صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى وافق وهو كاره فصلى بالناس الجمعة ثم وعظهم
وامرهم بالجد والاجتهاد ووعدهم النصر ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم
ففرحوا ثم صلى بهم العصر وقد حشروا اى اجتمعوا ثم دخل بيته ومعه
ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف الناس ينتظرون خروجه صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير
رضى الله تعالى عنهما استكرهتم رسول الله على الخروج فردوا الامر
اليه فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم وقد لبس لامته بالهمز وبخففها اى درعه
وظاهر بين درعين اى لبس احدهما فوق الاخرى وهما ذات الفضول التى
ارسلها اليه سعد بن عبادة فى مسيره لبدر وماتت وهى مرهونة
عند يهودى وافتكها ابو بكر رضى الله تعالى عنهم وفضة التى اصابها
من بنى قينقاع واظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمائل
سيفه وتقلد السيف والقى الترس فى ظهره وركب فرسه السكب
واخذ قناة بيده فقالوا ما كان ينبغى ان نخالفك ولا نستكرهك
على الخروج فاصنع ما شئت قال قد دعوتكم الى القعود فابيتم وما ينبغى
لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه وعقد

صلى الله تعالى عليه وسلم لواء للاوس بيد اسيد بن حضير ولواء للخزرج
بيد الحباب بن المنذر وقيل سعد بن عبادة ولواء للمهاجرين بيد
علي ثم سال عمن يحمل لواء المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة من بني عبد
الدار اصحاب اللواء في الجاهلية فاخذه صلى الله تعالى عليه وسلم من علي
ودفعه الى مصعب بن عمير لانه منهم وخرج في الف منهم ثلثمائة
مع عبد الله بن ابي ابن سلول واما م السعدان ابنا معاذ وعبادة
دارعين مستخلفا ابن ام مكتوم ولما وصل راس الثنية وجد كتيبة
كبيرة فقال ما هذا فقيل له حلفا ابن سلول من يهود فقال اسلموا
فقيل لا فقال انا لا نستنصر باهل الكفر على اهل الشرك فردهم
وهؤلاء غير حلفائه من بني قينقاع لما مر من جلائهم الحبشي
ولما وصل الشيخين وهما جبلان عرض قومه فرد شبابا لم يرهم
بلغوا خمس عشرة سنة ثم اجاز منهم رافع بن خديج لما قيل له انه رام
واصيب في ذلك اليوم بسهم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اشهد
له يوم القيمة فقال سمرة بن جندب اجزت رافع بن خديج وانا اصرعه
فاعلم صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تصارعا فصرع رافعا فاجازه فلما
فرغ العرض الا وقد غابت الشمس فاذن بلال وصلوا وبات واستعمل
على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين يطوفون بالعسكر ونام صلى الله
تعالى الله عليه وسلم وذكوان بن عبد قيس يحرسه لما قال من يحفظنا
الليلة حتى كان السحر ادلج وراى في النوم الملائكة تغسل حمزة فحانت
صلوة الصبح بالشوط حائط بين المدينة واحد ورجع من ذلك
المكان ابن سلول مع جماعة من المنافقين وهم ثلثمائة كما مر وهو يقول

عصاني واطاع الولدان ومن لا راي له سيعلم ما يكون علام نقتل
انفسنا ارجعوا ايها الناس فرجعوا فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام
والد جابر بن عبد الله وهو خزرجي كابن سلول يقول اذكركم الله
ان تخذلوا من باب نصر عدم النصر نبيكم وقومكم عندما حضر من
عدوكم قالوا لو كنا نعلم انكم تقاتلون لما اسلمنا ولكنا لا نرى انه
يكون قتال وابوا الا الانصراف فقال ابعدكم الله اي اهلككم اعداء الله
فسيغني الله عنكم نبيه فلما رجعوا قالت طائفة نقتلهم
واخرى لا وهما ان يقتتلا وهما بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من
الخزرج فنزل قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم
بما كسبوا اي ردهم الى كفرهم وقال ابن الجوزي وهم بنو سلمة وبنو
حارثة بالانصراف حين راوا انصراف ابن سلول وهما جناحا العسكر
فعصمهما الله تعالى ونزل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم من رجل يخرج بنا على القوم من كثب اي من
طريق قريب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به
في حرة بني حارثة حتى دخل في حائط للمربع بن قيظي الحارثي وكان
منافقا ضريرا فقام يحثو التراب في وجوههم ويقول ان كنت
رسول الله لا احل لك ان تدخل حائطي وفي يده حفنة من تراب وهو
يقول والله لو اعلم اني لا اصيب بها احدا غيرك يا محمد لضربت بها
وجهك فابتدر اليه سعيد بن زيد وضربه بالقوس فشجه واراد
القوم قتله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى
القلب اعمى البصر وغضب له ناس من بني حارثة منافقون لم يرجعوا

مع ابن سلول فهمّ بهم اسيد بن حضير حتى اشار صلى الله تعالى
عليه وسلم اليه بترك ذلك ومضى حتى نزل بالشعب من اُحُدٍ فجعل
ظهر العسكر الى اُحُدٍ واستقبلوا المدينة وباتوا هناك وحانت
صلوة الصبح والمسلمون يرون المشركين فصلّى صلى الله تعالى
عليه وسلم باصحابه صفوفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد منها
وانه قد نفث في روعي الروحُ الامين انه لن تموت نفس حتى تستوفى
اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطأ عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا
في طلب الرزق لا يحملنكم استبطاؤه ان تطلبوه بمعصية الله والمؤمن
من المؤمن كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده
والسلام عليكم قوله نفث اوحى والقى والروع بضم الراء القلب
واجملوا احسنوا واقبل خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل رضي الله
تعالى عنهما فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم بازائهما الزبير بن العوام
وعلى الرماة وهم خمسون عبد الله بن جبير وقال له انضح عنا الخيل
بالنبل لا يأتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا او علينا
واخرج سيفا مكتوبا في صفحته ۞ في الجبن عارٌ وفي الاقبال مكرمة
والمرء بالجبن لا ينجو من القدر ۞ وقال من يأخذ هذا السيف
بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم منهم علي وعمر والزبير فقام
ابو دجانة وقال ما حقه قال تضرب به في العدو حتى ينحني قال انا
اخذه بحقه فدفعه اليه وكان شجاعا يتبختر عند الحرب وحين
رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انها المشية يبغضها الله الا في
مثل هذا الموطن قال الزبير بن العوام فقلت والله لانظرن ما يصنع

فاتبعه

فاتبعه فعصب راسه بعصابة حمراء فقال الانصار اخرج عصابة
الموت وخرج يقول ۞ انا الذي عاهدني خليلي ۞ ونحن بالسفح
لدى النخيلي ۞ ان لا اقوم الدهر في الكيول ۞ اضرب بسيف الله والرسول
فجعل لا يلقى احدا الا قتله والكيول بفتح الكاف وتشديد ياء حطي
فيعول من كال الزند يكيل اذا كبا ولم يخرج نارا شبه به اخر الصفوف
لان من به لا يقاتل وقتل حمزة ارطاة بن شُرَحْبِيل وعلي طلحة بن
ابي طلحة صاحب لوائهم فحمله اخوه عثمان ابو شيبة واليه
ينسب بنو شيبة فقتله حمزة فحمله اخرون فقتلوا ونصر الله
تعالى المسلمين فجاسوا فيهم ضربا حتى ازالوهم عن اثقالهم وكان
شعار المسلمين يومئذ اَمِتْ اَمِتْ ووقعوا في النهب وقال الرماة
اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنظرون فقال اميرهم انسيتم ما امرتم
به قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت
وجوههم فاقبلوا منهزمين وقتل وحشي حمزة وشداد بن اوس
حنظلة غسيل الملائكة فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان حنظلة
لتغسله الملائكة فسألوا امراته فقالت خرج وهو جنب ونظر
خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة
فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم واميرهم وقاتل مصعب بن
عمير دون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قتله ابن قمئة يظنه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصاح لعنه الله ان محمدا قد
قتل وقال قائل اي عباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم
فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت

طائفة منهم الى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع القتل ولما فقد
صلى الله تعالى عليه وسلم قال رجال انه قد قتل فارجعوا الى قومكم ليؤمنوكم
قبل ان يأتوكم فيقتلوكم قال رجال منهم ان كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون على دينكم منهم انس بن
مالك بن النضر شهد له بها عنده صلى الله تعالى عليه وسلم سعد بن
معاذ وثبت معه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من
الانصار وكان المصاب من الكفار ببدر سبعون قتيلا وسبعون
اسيرا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلثا فنهاهم عن الجواب
وكذا في حق ابي بكر وعمر فرجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا
فما ملك عمر نفسه فقال كذبت اي عدو الله هم احياء وبقي لك
ما يسوءك فقال يوم بيوم والحرب سجال وتوجه صلى الله تعالى
عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه الكريم فادموه
وكسروا رباعيته وكان الذي جرح وجهه عبد الله بن قمئة فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يمسح الدم اقماك الله فسلط الله عليه
تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وعتبة بن ابي
وقاص اخو سعد هو الذي كسر رباعيته ومن ثمه لم يولد من نسله
ولد فيبلغ الحنث الا وهو ابخر او اهتم اي مكسور الثنايا من اصله
يعرف ذلك في عقبه وكانت تلك الرباعية هي اليمنى السفلى وجرحت
شفته السفلى وشج في وجهه ودخلت حلقتان من المغفر في
وجنته ووقع في حفرة من الحفر التي كان ابو عامر الفاسق يكيد بها
المسلمين وهشموا البيضة على راسه ورموه بالحجارة فاخذ علي بيده

واحتضنه

واحتضنه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما وامتص مالك بن
سنان دمه من وجنته ثم ازدرده اي ابتلعه فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار واصيبت عين قتادة
فوقعت على وجنته فاخذها صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة
وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه
واحدهما نظرا وهو الذي قال ابنه حين سئل من انت

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ؞ فردت بكف المصطفى ايما رد ؞
فعادت كما كانت لاول امرها ؞ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد ؞

واشتغل المشركون بقتلى المسلمين يقطعون اذانهم وانوفهم
وفروجهم ويبقرون بطونهم وكذا النسا وبقرت هند زوج ابي
سفيان عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها
وهم يظنون انهم اصابوه صلى الله تعالى عليه وسلم واشرف اصحابه
وكان اول من عرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كعب بن مالك فراى عينيه
تزهران من تحت المغفر فنادى باعلى صوته يا معشر المسلمين
هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما عرفوه نهضوا ونهض
معهم نحو الشعب ومعه ابو بكر وعمر وعلي ورهط من المسلمين وملا
علي درقته وغسل الدم عن وجهه وصب على راسه وصلى الظهر يومئذ
قاعدا من الجراح والمسلمون خلفه قعودا ولما اراد ابو سفيان الا
نصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلى صوته انعمت فعال الحرب
سجال يوم بيوم بدر اعل هبل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر اجبه
فقل الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال

ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وقال ان موعدكم بدر القابل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل من اصحابه قل له هو بيننا موعد ولما انصرف المشركون خرج النساء الى اصحابه يعينونهم واعتنقته فاطمة وغسلت جراحاته بالماء فازداد الدم فاحرقت شيئا من حصير وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم وارسل محمد بن سلمة فنادى فى القتلى يا سعد بن الربيع مرارا فلم يجبه حتى قال ان رسول الله ارسلنى فاجاب بصوت ضعيف فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق فقال ابلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنى السلام وقل له يقول لك جزاك الله عنا خيرا ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عنى السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات رضى الله تعالى عنه والتمس صلى الله تعالى عليه وسلم حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه وكبده وجدع انفه واذناه فنظر الى شيء لم ينظر الى شيء اوجع للقلب منه فقال رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم اما والله لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل خواتيم سورة النحل فصبر وكفر عن يمينه وامسك عما اراد ولما اشرف على القتلى قال انا شهيد على هؤلاء وما من جريح يجرح فى الله تعالى الا والله تعالى يبعثه يوم القيمة يدمى جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك زملوهم بجراحهم وقال لجابر الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب والله كلم اباك كفاحا فقال سلنى اعطك فقال اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال جل وعلا

انه سبق منى انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اى رب فابلغ من ورائى فنزل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون واستشهد يومئذ سبعون اربعة من المهاجرين ومن الكفار ثلثة وعشرون وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل وقيل قاتلت وبكى المسلمون على قتلاهم وسر المنافقون وظهر غش اليهود واشتملت القصة على حكم عظيمة منها تعريف المسلمين عاقبة الذنب وهو ترك الرماة موقفهم الذى نهوا عن مفارقته ومنها ان الرسل تبتلى وتكون لهم العاقبة اذ لو نصروا دائما لدخل فى المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو كسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة وكان النفاق مخفيا فظهر وعرف المسلمون ان لهم عدوا فى دارهم فتحرزوا منهم ومنها كسر شماخة النفس فلما ابتلى المسلمون صبروا وجزع المنافقون ومنها ان الله هيأ لعباده منازل فى دار كرامته لا تنال الا بالمحن ومنها اعلى مراتب الاولياء وهى مرتبة الشهادة ومنها تمحيص ذنوب المؤمنين ومحق الكافرين بما اذوا اولياءه وفى صبيحة احد غزا صلى الله تعالى عليه وسلم حمراء الاسد بالف التانيث الممدودة مضاف الى الاسد وهو علم على موضع على ثمانية اميال من المدينة اقتصر على المضاف مقصورا للوزن وذلك لما بلغه من ان قريشا عزموا على الرجوع للهجوم على المدينة فنادى موذنه صلى الله تعالى عليه وسلم بالخروج الى العدو وان لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج فى طلبهم فيظنوا به قوة وان ما اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم وظفر فى مخرجه ذلك

وستة وستون من الانصار

غش بدل

بمعاوية بن المغيرة ابن ابي العاص فامر بضرب عنقه صبرا ورجع الى
المدينة وفي سنة ٣ ايضا سري محمد بن مسلمة لقتل كعب بن
الاشرف الاوسي اليهودي العربي الاصل فان اباه كان قد اصاب
دما في الجاهلية فاتى المدينة وحالف بني النضير وتزوج عقيلة
بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان شاعرا مجيدا ساد يهود
الحجاز بكثرة ماله وكان يعطي احبار اليهود فلما قدم صلى الله تعالى
عليه وسلم المدينة قال لهم ما عندكم في هذا الرجل قالوا هو الذي
ننتظر قال قد حرمتم كثيرا من الخير ارجعوا الى اهليكم فان الحقوق
في مال كثيرة فلما رجعوا خائبين عادوا اليه فقالوا انا اعجلناك
فلما تثبتنا علمنا غلطنا فرضي عنهم واعطاهم عادتهم ووعد
كل من تابعهم شيئا من ماله ولما كانت وقعة بدر وبعث صلى الله
تعالى عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى
عنهما مبشرين لاهل المدينة واخبرا بقتل اشراف قريش قال كعب
هؤلاء اشراف العرب وملوك الناس ان كان محمد قتل هؤلاء فبطن
الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج في سبعين راكبا من
يهود الى مكة ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ونزل على ابي سفيان فقال انتم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب
ولا نامن ان يكون مكرا منكم فان صدقتم فاسجدوا لهذين الصنمين
وامنوا بهما ففعلوا فحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين
وقال له ابو سفيان انك تقراء الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم
فاينا اهدى فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال نحن ننحر للحجيج

الكوماء

الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم
ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه
والحرم وقطع الرحم وديننا قديم ودين محمد حديث فقال كعب لعنه
الله انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه فنزل الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وجعل يهجو النبي والمسلمين
ويمدح قريشا ويبكي قتلى بدر وكان رحله عند المطلب بن وداعة
واكرمته زوجته فامر صلى الله تعالى عليه وسلم حسان فهجا المطلب
وزوجته فلما بلغهما القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي
وصار كلما تحول الى قوم هجاهم حسان فيلقون رحله فرجع الى المدينة
بعد ان عاهد قريشا على المسلمين وصار يتغزل في نساء المسلمين
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لنا بابن الاشرف فقد استعلن
بعداوتنا وهجائنا فقال محمد انا لك به وهو خالي ثم قال لابد لنا
ان نقول فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا ما بدا لكم فمكث ثلاثا
لا ياكل ولا يشرب الا ما تقوم به نفسه خوفا من عدم وفائه بما ذكر
ثم خرج معه اربعة منهم ابو نائلة اخو كعب من الرضاعة فتقدم ابو نائلة
الى كعب فتحدث معه ساعة وتناشدا اشعارا ثم قال ويحك يا ابن
الاشرف اني قد جئتك لحاجة فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا
الرجل علينا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة
فقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس وما لنا الصدقة
ونحن لا نجد ما ناكل وسائر ما عندنا انفقناه على هذا الرجل وعلى

اصحابه فقال قد كنت اخبرتك بالامر مسيرا الى ما تقول اصدقني
ما الذي تريدون في امره قال خذلانه والتنحي عنه فقال قد آن لكم
ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل فقال اردت ان تبيعني طعاما
واصحابي ونرهنك فقال ترهنوني نساءكم فقال كيف نرهنك
نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك عليهن قال ابناءكم فابى
وقال نرهنك السلاح واراد ان لا ينكر السلاح اذا اتى باصحابه
فرجع الى اصحابه فاخبرهم الخبر وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم جاؤا اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج معهم الى البقيع ثم قال انطلقوا على
اسم الله تعالى اللهم اعنهم وامر عليهم محمد بن مسلمة ورجع الى بيته
فلما انتهوا الى حصن كعب في ليلة مقمرة فهتف به ابو نائلة فوثب
في ملحفته وهو قريب عهد بعرس فاخذت امرأته بطرفها وقالت انك
امرؤ محارب وهو لا ينزل في هذه الساعة فقال هو ابن اختي محمد بن
مسلمة ورضيعي ابو نائلة فنزل ينفح منه الطيب فتحدثوا معه ساعة
ثم تماشوا فوضع ابو نائلة يده على رأس كعب وشم يده وقال ما رايت
اعطر من هذا الطيب فقال كيف وعندي اعطر واكمل واجمل نساء
العرب فقال يا ابا سعيد ادن مني رأسك اشمه وامسح به عيني ووجهي
ففعل ثم مشوا ساعة فوضع ابو نائلة يده على رأسه واستمسك به
وقال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن
شيئا اي وقع بعضها على بعض ولصق بابي نائلة وصاح صيحة
لم يبق حصن الا وعليه نار ووضع محمد بن مسلمة سيفه في لبته وتحامل
عليه حتى بلغ عانته فوقع وصاحت امرأته يا آل قريظة والنضير مرتين

فخرجت

فخرجت اليهود فاخذوا على غير طريق الصحابة ففاتوهم واصيب الحارث
بن اوس ببعض الاسياف في رأسه ورجله ونزف به الدم فتخلف
عنهم وناداهم ان اقرؤا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مني
السلام فعطفوا عليه واحتملوه فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد
قام صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم
بالبقيع عرف انهم قتلوه وخرج الى باب المسجد فجاؤه فقال افلحت
الوجوه قالوا افلح وجهك يا رسول الله ورموا برأسه بين يديه
فحمد الله تعالى عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكر لهم
صنيعه من التحريض عليه واذيته للمسلمين فازدادوا خوفا وفي
هلال جمادى الاخرة من سنة بوسرية زيد بن حارثة الى
القردة بفتح القاف وسكون الراء وقيل بالفاء وكسر الراء ماء
من مياه نجد وذلك ان قريشا بعد وقعة بدر خافوا طريقهم
التي يسلكونها الى الشام من على بدر فسلكوا من جهة العراق
واستأجروا دليلا كان قد هرب من اسارى بدر فخرج زيد
في مائة راكب فصادف العير على ذلك الماء فاصابها وهرب اصحابها
ومن اشرافهم ابو سفيان وصفوان بن امية وعبد الله بن ابي
ربيعة وحويطب بن عبد العزى وقدم زيد بها فخمسها صلى الله
تعالى عليه وسلم فبلغ الخمس عشرين الف درهم واسروا الدليل فعرض
عليه الاسلام والسيف فاسلم ثم حسن اسلامه بعد ذلك وفي
صفر من سنة نوسرية عاصم بن ثابت سرية الرجيع بفتح الراء
وكسر الجيم ماء لهذيل وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث

عاصما في تسعة يتجسسون اخبار قريش فكانوا يسيرون
الليل ويكمنون النهار حتى وصلوا الى الرجيع وكانت امراة ترعى غنما
فرات نوى تمر في منزل نزلوه فقالت نوى يثرب وصاحت في قومها
اتيتم فتبعوهم حتى وجدوهم بالموضع المزبور فلما احسوا بهم لجاؤا
الى موضع من جبل هناك فاحاطوا به وقالوا لهم انزلوا ولكم العهد
ان لا نقتل احدا منكم فقال عاصم اما انا فلا انزل على ذمة كافر اي
عهده وامانه فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما وستة منهم ونزل
خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة بفتح دال ابجد وكسر ثاء مثلثة وبالنون
وعبد الله بن طارق فربطوا الاولين باوتار قسيهم وقال الثالث
هذا اول الغدر والله لا اصحبكم فقتلوه وذهبوا بهما الى مكة في ذي
القعدة فاشترى بنو الحارث خبيبا لانه قتل الحارث ببدر وصفوان
بن امية زيدا وحبسوهما الى انقضاء الاشهر الحرم واستعار خبيب
من بنت الحارث موسى ليحلق بها عانته وجاء صبي لها صغير الى
خبيب وهي غافلة فاجلسه خبيب على فخذه والموسى بيده
فلما رات ابنها على تلك الحال فزعت فزعة عرفها فقال اتخشين ان
اقتله ما كنت لاغدر وكانت تقول ما رايت اسيرا خيرا من خبيب
والله لقد وجدته ياكل قطفا من عنب مثل راس الرجل وانه لموثق
بالحديد وما بمكة من ثمر وما كان الا رزقا رزقه الله تعالى ولما خرجوا
ليقتلوه خرج النساء والصبيان والعبيد فلما انتهوا الى التنعيم
صلى ركعتين وقال اللهم احصهم عددا ولا تبق منهم احدا واقتلهم
بددا اي متفرقين فلم يحل الحول على واحد منهم حي اللهم لا اجد من يبلغ

رسولك مني السلام فبلغه جبريل عليه السلام وانشا خبيب يقول
ولست ابالي حين اقتل مسلما ** على اي جنب كان في الله مصرعي **
وذلك في ذات الاله وان يشا ** يبارك على اوصال شلو ممزع **
والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر شين قرشت
الجسد ويطلق على العضو وخبيب اول من سن الركعتين عند
القتل صبرا وقال له ابو سفيان انشدك بالله اتحب ان محمدا الآن
عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب
ان محمدا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني لجالس
في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قتلوه رضي الله عنه وقيل سببها ان رهطا
من عضل بفتح عين سعفص وضاد ضظغ والقارة بالقاف والالف
وراء قرشت المخففة بطنان من الهون قدموا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث
معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة اميرهم
عاصم بن ثابت فلما وصلوا الى الرجيع غدروا واستصرخوا عليهم
هذيلا فلم يرعهم الا الرجال في الرحال بالسيوف فاخذوا اسيافهم
ليقتلوا فقالوا انا لا نريد قتلكم بل ان نصيب بكم شيئا من اهل
مكة ولكم عهد الله وميثاق ان لا نقتلكم فقال عاصم وابو مرثد
وخالد والله لا نقبل عهدا من مشرك وقاتلوا حتى قتلوا وجرى
لخبيب وزيد وعبد الله ما تقدم وفي صفر من سنة د سرية
المنذر بن عمرو سرية القراء الى بئر معونة بفتح الميم وضم عين

سعفص وسكون الواو ونون وهاء موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان وسببها انه قدم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ابو براء بفتح باء الجر ممدود ملاعب الاسنة عم عامر بن الطفيل ورئيس بني عامر فدعاه الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالا الى اهل نجد فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال اخشى اهل نجد عليهم قال انا لهم جار فخرج الى نجد واخبرهم انه جار اصحاب محمد فبعث صلى الله تعالى عليه وسلم المنذر بن عمرو في القراء وهم سبعون كما في البخاري وقيل اربعون وقيل ثلاثون وسموا بذلك لملازمتهم القراءة فكانوا اذا امسوا اجتمعوا بناحية من المدينة يصلون ويدارسون فيظن اهلوهم انهم في المسجد واهل المسجد انهم في اهليهم حتى اذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا وجاؤا بذلك الى حجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم احتطبوا وباعوا واشتروا بثمنه طعاما لاهل الصفة وكتب صلى الله تعالى عليه وسلم معهم كتابا فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين بني عامر وحرة بني سليم والحرة بفتح حاء حطي وتشديد راء قرشت ارض فيها حجارة سود وبعثوا حرام بن ملحان بالكتاب الى عدو الله عامر بن الطفيل وهو غير عامر بن الطفيل الاسلمي الصحابي فلما اتاه قال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم فامنوا بالله ورسوله فجاء اليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم استصرخ عليهم بني عامر

فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر بابي براء اي لا نزيل خفارته وعهده فاستصرخ عليهم قبائل من سليم فاجابه ثلث قبائل رعل وذكوان وعصية وبعض بني سليم فخرجوا واحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا سيوفهم وقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى استشهد يوم الخندق والا عمرو بن امية الضمري ورجلا اخر كانا في سرح القوم فرايا الطير تحوم على محل اصحابهما فقال والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم في دمائهم والعدو حاضر فقال الرجل ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنخبره الخبر فقال له لكني ما كنت لارغب عن موطن قتل فيه المنذر فاقبلا فلقيا القوم فقتل الرجل واسر الضمري فاخبرهم انه من مضر فاخذه عامر وجز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو حتى جاء الى شجرة فجلس في ظلها فاقبل رجلان حتى جلسا معه فسالهما فاخبراه انهما من بني عامر وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم به عمرو فامهلهما حتى ناما وعدا عليهما فقتلهما وهو يرى انه اصاب بهما ثارا من بني عامر فلما قدم صلى الله تعالى عليه وسلم اخبره الخبر وبقتل الرجلين فقال له لقد قتلت قتيلين لادينهما اي لاؤدين ديتهما ثم قال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ابا براء فمات غما قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب معونة ومكث ثلثين صباحا يدعو على رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم

وبني لحيان لكن بنو لحيان هم الذين اصابوا اصحاب الرجيع وانما دعى
عليهم معهم لان خبر السريتين وصل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
في وقت واحد وفي خامس المحرم من سنة ثلث ايضا سرى عبد الله
بن انيس وحده فهو بعث سميناه سرية تغليبا وسببه انه
صلى الله تعالى عليه وسلم بلغه ان سفيان بن خالد الهذلي قد جمع
الجموع بعرنة وادى عرفة لحربه فبعث عبد الله ليقتله فقال صفه لي
يا رسول الله فقال اذا رايته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان
فقال ما فرقت من شيء قط فقال بلى انك تجد له قشعريرة قال
فاستاذنته صلى الله تعالى عليه وسلم ان اقول ما اتوصل به الى الحيلة
فاذن لي وقال انتسب الى خزاعة فسرت حتى اذا كنت ببطن عرنة
لقيته يمشي متوكئا على عصى يهد الارض وورائه الاحابيش
واخلاط الناس ممن انضم اليه فعرفته بنعته صلى الله تعالى عليه وسلم
لاني هبته فقلت صدق الله ورسوله وكان وقت العصر فخشيت
ان يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلوة فصليت
وانا امشي نحوه اومئ براسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل
فقلت من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال
اجل اني لاجمع له فمشيت ساعة معه وحدثته فاستحلى حديثي ومنه
عجبت لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الآباء وسفه
احلامهم فقال انه لم يلق احدا يشبهني ولا يحسن قتاله فلما انتهى
الى خبائه وتفرق عنه اصحابه قال يا اخا خزاعة هلم فدنوت منه فقال
اجلس فجلست معه حتى اذا هدأ الناس وناموا اغتررته فقتلته واخذت

وابن سلمة وام سلمة ظ هو لزينب و حفصة

راسه ودخلت غارا ونسجت علي العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا
شيئا فانصرفوا وخرجت اسير الليل واكمن النهار حتى قدمت المدينة فوجدته
صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد فلما رآني قال افلح وجهك قلت
افلح وجهك يا رسول الله فوضعت الراس بين يديه واخبرته خبري
فدفع لي عصا وقال تخصر بهذه في الجنة فان المتخصرين في الجنة
قليل فكانت عنده حتى اذا حضرته الوفاة بان يجعلوها بين جلده
وكفنه ففعلوا وفي هلال المحرم من سنة ثلث ايضا سرى ابو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد وهو ابن عمته صلى الله تعالى عليه وسلم
برة واخوه من الرضاعة على ثويبة الى قطن جبل بناحية فيد وذلك
ان رجلا من طي قدم المدينة لزيارة بنت اخيه بها فاخبره صلى الله
تعالى عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد سارا في قومهما ومن
اطاعهما الى حربه صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث ابا سلمة في مائة
وخمسين من المهاجرين والانصار والطائي دليلهم وعقد له لواء
وقال سر حتى تنزل ارض بني اسد فاغر عليهم قبل ان تتلاقى
عليك جموعهم فمال عن الطريق وسار ليلا ونهارا مسرعا
ليسبق الاخبار فانتهى الى ماء لهم فاغار على سرح لهم واسر
ثلثة من الرعاة وافلت سائرهم ثم فرق اصحابه ثلث فرق فرقة
ثبتت معه وفرقتان اغارتا في طلب النعم والرجال فاصابوا ابلا
وشاء كثيرا ولم يلقوا احدا فانحدر بذلك الى المدينة وخرج صفيه
صلى الله تعالى عليه وسلم عبدا والصفي ما يختاره او يختاره امير السرية لم
قبل القسمة واخرج الخمس وقسم ما بقي بين اصحابه فاصاب كل انسان

سبعة ابعرة وطليحة هذا كان يعد بالف فارس قدم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وعند وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم قويت شوكته فقاتله خالد بن الوليد اول خلافة ابى بكر فهرب الى الشام ثم اسلم بعد وفاة ابى بكر وحسن اسلامه وحج فى زمن عمر واستشهد بالقادسية ولم يعرف لاخيه سلمة اسلام وفى سنة نو ايضا كان نكاحه صلى الله تعالى عليه وسلم لزينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها كانت تدعى فى الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم مكثت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم شهرين او ثلثة ثم توفيت ودفنت فى البقيع وكانت تحت عبد الله بن جحش فاستشهد باحد و فى سنة نو ايضا كان نكاحه صلى الله تعالى عليه وسلم لام المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما كانت تحت خنيس بضم خاء ثخذ وفتح النون وسين سعفص بن حذافة السهمى هاجرت معه ومات عنها بعد بدر الكبرى فلما تأيمت ذكرها عمر لابى بكر وعثمان فلم يجب فتزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم و فى سنة نو ايضا ام كلثوم كنية ولم يعرف لها اسم مفعول مقدم بن عفان مبتدا اباح خبر اى اباح عثمان الدخول بام كلثوم بسبب العقد عليها وكانت عند عتبة بن ابى لهب فالزمه ابوه بطلاقها فطلقها قبل الدخول وجاء اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبنى ولا احبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج الى الشام تاجرا فقال اللهم

وام كلثوم بن عفان اباح حمل الحسين بعد الحسن لاح

سقط

سقط عليه كلبا عن كلابك وابو طالب حاضر فوجم لها وقال ما كان اغناك عن دعوة ابن اخى فخرج فى تجر من قريش حتى نزلوا الزرقاء ليلا فاطاف بهم الاسد فجعل عتبة يقول يا ويل امى هو والله آكلى كما دعى على محمد اقاتلى ابن ابى كبشة وهو بمكة وانا بالشام فجعل الاسد يتشمم وجوههم ثم ضربه فمات ولما توفيت رقية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ببدر قال له والذى نفسى بيده لو ان عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى هذا جبريل اخبرنى ان الله تعالى يامرنى ان ازوجكها وفى سنة نو ايضا كان حمل فاطمة الحسين بعد الحسن لاح اى ظهر وولد منها وفى سنة نز اى سبع وخمسين من المولد المعظم كان غز وبدر موعد فانها تسمى غزوة بدر الموعد للتواعد عليها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ابى سفيان فى احد وبدرا الصغرى وبدرا الاخيرة وهى الثالثة فخرج فى الف وخمسمائة وعشرة افراس مستخلفا عبد الله بن رواحة واقام فى بدر ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان الى مر الظهران ثم قال يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب وانى راجع فارجعوا فرجعوا فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم لتاكلوا السويق وباع المسلمون ما معهم من التجارة فربحوا للدرهم درهمين ثم رجعوا بعد اقامة ثمانية ايام ونزل فيهم الذين استجابوا لله والرسول الى قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية وفى ربيع الاول من سنة نز ايضا كانت غزوة

نضير اي بني النضير بفتح النون وكسر ضاد ضطغ قبيلة كبيرة من اليهود
وسببها انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج اليهم في نفر دون
العشرة منهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم ليستعين
بهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري عند رجوعه
من بئر معونة غيلة كما قدمناه وكان قد اخذ العهد على اليهود
ان يعاونوه في الديات فقالوا نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع
بحاجتك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا الى جنب جدار من
بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا لن تجدوه على مثل هذه الحالة
فمن رجل يعلوا على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب
لذلك عمرو بن جحاش بن كعب لعنه الله فقال سلام بن مشكم لا
تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض للعهد الذي بيننا
وبينه واتاه صلى الله تعالى عليه وسلم الخبر من السماء بما ارادوا فقام
مظهرا اقتضاء حاجة وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة
فلما استبطاءه قاموا في طلبه حتى اذا انتهوا اليه اخبرهم ونزل يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية وقيل سببه انهم ارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلثين
من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا فان صدقوك وامنوا بك
امنا بك فلما خرج قالوا كيف تخلصون اليه ومعه ثلثون كل يحب
ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلثة
ويلقاك من علمائنا ثلثة ففعل واشتملت ثلثتهم على الخناجر فارسلت
امرأة منهم لاخ لها مسلم تعلمه بذلك فاعلم فرجع صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا مانع من وجودهما فارسل اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من
بلدي فلا تساكنوني بها فقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد اجلتكم
عشرا فمن روي بعد ذلك ضربت عنقه والمراد ببلده المدينة لان
قريتهم زهرة من اعمالها فارسلوا في احضار الابل فارسل اليهم المنافقون
ان لا تخرجوا فنحن معكم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم لن
نتخلف عنكم خصوصا عبد الله بن ابي بن سلول فانه ارسل اليهم ان لا
تخرجوا من دياركم واقيموا في حصنكم فان معي الفين من قومي وغيرهم من
العرب يدخلون حصنكم فيموتون عن اخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم
قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو النضير فارسلوا اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك
فاظهر صلى الله تعالى عليه وسلم التكبير وكبرة المسلمون وقالت حاربت
يهود وكان المتولي لامر ذلك سيدهم حيي بن اخطب والد صفية
ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها فقال له سلام بن مشكم منتك
نفسك والله يا حيي الباطل فان قول ابن سلول ليس بشيء وانما
يريد ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته الا ترى
انه ارسل الى كعب بن اسد القرظي ان تمدكم بنو قريظة فقال لا ينقض
رجل واحد منا العهد فايس من بني قريظة وايضا وعد حلفاءه
من بني قينقاع ولم يف لهم فاذا لم ينصر حلفاءه فكيف ينصرنا
ونحن لم نزل نضربه بسيوفنا مع الاوس اي فانه اذا كان بين
الاوس والخزرج حرب خرج بنو قينقاع مع الخزرج وبنو قريظة
والنضير مع الاوس فكيف يقبل قوله فقال حيي نابى الا عداوة محمد

وقتاله فقال سلام بهو والله جلاؤنا من ارضنا اوذهاب
اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا فابى الا المحاربة
فسار صلى الله تعالى عليه وسلم في اصحابه مستخلفا لابن ام مكتوم فصلى
العصر في فناء بني النضير وعلي كرم الله تعالى وجهه يحمل رايته
وقاموا على حصنهم يرمون بالنبل والحجارة فلما كان العشاء رجع
الى بيته صلى الله تعالى عليه وسلم في عشرة من اصحابه على فرس وعليه
الدرع واستعمل على العسكر عليا كرم الله تعالى وجهه وبات المسلمون
يحاصرونهم ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا صلى الله
تعالى عليه وسلم فيمن معه فصلى بالناس وامر بلالا فضرب القبة وهي
من خشب عليها مسوح فدخل فيها ووصل سهم عزول اليها وكان عسى
راميا فامر بها فحولت وفي ليلة فقد علي فقال الناس يا رسول الله
ما نرى عليا فقال دعوه فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء برأس
عزول وقد كمن له حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة
فشد عليه فقتله وفر من كان معه فارسل صلى الله تعالى عليه وسلم ابا
دجانة مع علي في عشرة فادركوهم فقتلوهم واخلفهم ابن سلول الوعد
وكذا خلفاؤهم من غطفان وحاصرهم صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة
عشر يوما وقيل غير ذلك وكان سعد بن عبادة في تلك المدة
يحمل التمر للمسلمين وامر بقطع نخيلهم وقذف في قلوبهم الرعب
فقال لهم اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا السلاح فخرجوا
الى خيبر على ستمائة بعير ومروا في سوق المدينة وسلام بن ابي
الحقيق رافع لجلد فيه حلي بني النضير وعقود الدر والجوهر وهو يقول

يا علي

يا علي صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها وكانت بنو
النضير فيئا له صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم القتال ولكن قسمها
بين المهاجرين ليرفع مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم
في الاموال والديار كما مر واعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف من
الانصار لحاجتهما وفي ربيع الآخر او اثناء جمادى الاولى كانت غزوة
ذات الرقاع سميت بذلك لانهم كانوا يلفون اقدامهم بالخرق
لنقبها بالمشي وتسمى ايضا غزوة بني محارب وغزوة بني
ثعلبة وغزوة بني انمار وغزوة الاعاجيب لما وقع فيها من
الامور العجيبة وسببها انه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغه ان
بني محارب وبني ثعلبة وبني انمار من غطفان بنجد جمعوا الجموع
لحربه صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج في اربعمائة فلقي جماعة منهم
وتفارقوا من غير قتال وخاف بعضهم هجوم بعض حتى صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة الخوف والعدو في غير جهة القبلة
فوقفت فرقة في وجه العدو وصلى بفرقة الركعة الاولى من العصر
فلما قام للثانية فارقته واتمت صلوتها ووقفت في وجه العدو
وجاءت الاخرى وادركته في الثانية فلما تمت فارقته في جلوس
التشهد واتمت صلوتها ولحقته في الجلوس وسلم بها وفي
هذه الغزوة اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم اعرابي وهو تحت
شجرة وسيفه معلق بها فسله وقال من يمنعك مني قال الله
فسقط السيف فاخذه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من
يمنعك مني قال كن خير اخذ قال اتسلم قال اعاهدك ان

لا اقاتلك ولا اكون مع من يقاتلك فخلى سبيله فجاء الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وفى ربيع الاولى من سنة نح اى
ثمانية وخمسين المولدية وهي الخامسة الهجرية كانت غزوة دومة
الجندل بضم الدال وفتحها شجرة والجندل الحجر ودومة الجندل
مدينة على خمس مراحل من دمشق وخمس عشرة من المدينة بلغه صلى
الله تعالى عليه وسلم ان اهلها يظلمون من مر بهم فخرج فى الف يسير
الليل ويكمن النهار فلما دنى لم يجد سوى النعم والشاء فهجم عليها
فاصاب من اصاب وهرب من هرب ثم نزل بساحتهم فلم ير احدا
لتفرقهم حين بلغهم الخبر وبث السرايا واقام اياما فرجعوا ولم
يجدوا احدا وفى شعبان نح ايضا كانت غزوة بنى المصطلق
بضم الميم وسكون صاد سعفص وفتح طاء حطى وكسر اللام
بعدها قاف بطن من خزاعة وتسمى ايضا غزوة المريسيع بضم
الميم وفتح الرا وسكون ياء حطى وكسر سين سعفص وسكون
ياء حطى ايضا اخره عين سعفص ما لبنى خزاعة بلغه صلى الله
تعالى عليه وسلم ان رئيسهم الحارث سار فى قومه وغيرهم لحربه
فبعث صلى الله تعالى عليه وسلم بريدة بن الحصيب الاسلمى بضم الحاء
والصاد المهملتين ليعلم ذلك واستاذنه ان يقول ما يتخلص به من
شرهم وان كان خلاف الواقع فاذن له فذهب اليهم فقالوا من الرجل
قال رجل منكم قدمت لما بلغنى من جمعكم لهذا الرجل فاسير فى قومى
ومن اطاعنى فنكون يدا واحدة حتى نستاصله قال الحارث فنحن
على ذلك فعجل علينا قال الآن اتيكم بكثير من قومى فسروا بذلك

ورجع

ورجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره خبر القوم فخرج صلى
الله تعالى عليه وسلم فى كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غزاة قط مثلها
فلما بلغ الحرث خافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم من كان معهم ولما
وصل صلى الله تعالى عليه وسلم المريسيع تراموا بالنبل ساعة ثم امر
اصحابه فحملوا عليهم وقتلوا عشرة واسروا سائرهم وسبوا النسا
والذرية والنعم والشاء وقتل من المسلمين واحد فقط وفى شوال
من سنة نح ايضا كان غزو الخندق والاحزاب لاجتماع طوائف
من المشركين فيها حال كون غزوة الخندق قد راع الناس واخافهم
وذلك انهم لما وقع جلاء بنى النضير سار جمع منهم حيى بن اخطب ابو
صفية ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها الى مكة يحضون قريشا
على الحرب فاجابوهم ثم اتوا غطفان وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان نصروهم
فاجابوهم ثم اتى كعب بن اسد القرظى يراوده على نقض العهد فاغلق
حصنه وقال له انك رجل مشؤوم فلم يزل به حتى فتح فقال له يا كعب
جئتك بعز الابد جئتك بقريش وغطفان حتى انزلتهم بمجمع الاسيال
ولم يزل به حتى نقض عهده فخرج ابو سفيان فى قريش واتباعهم
وعيينة بن حصين فى فزارة والحارث بن عوف فى مرة وبلغه
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فدعا الناس وشاورهم فى البروز
من المدينة فقال سلمان رضى الله تعالى عنه انا كنا بارض فارس
اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا فاعجبهم ذلك وشرعوا فى حفره
وعمل فيه بنفسه وحمل التراب على ظهره الشريف واختار موضعا
ينزله وجعل جبل سلع خلف ظهره فى ثلثة الآف ونزل قريش فى مجمع

البتول وغطفان بجانب احد وكانوا عشرة الاف وارسل صلى الله
عليه وسلم سلمة بن اسلم في مائتين وزيد بن حارثة في ثلثمائة يحرسون
المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذراري من بني قريظة
حين بلغنا انهم نقضوا العهد وطلبوا من قريش الفا ومن غطفان
الفا ليغيروا على المدينة فصار الخوف على الذراري اشد من الخوف
على اهل الخندق وصار المشركون يتناوبون فيغدو كل يوم كبير
في اصحابه يجيلون خيلهم ويرمون بالنبال واراد نوفل بن عبد
الله بن المغيرة ان يثب بفرسه الخندق فوقع به فيه فتحطما فدفعوا
في جثته عشرة الاف درهم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا خير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم واشتد الخوف حتى ظن
المسلمون كل الظن وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم
كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن
على نفسه ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
وقال بعضهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال اوس بن
قيظي يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو فاذن لنا
فنرجع الى ديارنا فانها خارج المدينة فلما راى صلى الله تعالى
عليه وسلم شدة الامر بعث الى عيينة والحارث ان يقطعهما ثلث
ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما فاتياه خفية من ابي سفيان
فوافقا على ذلك وكتبا به صحيفة وقبل العقد ارسل الى السعدين
فاستشارهما فقال يا رسول الله ان كان امرا من السماء فامض له
وان لم تؤمر به ولك فيه هوى فسمعا وطاعة وان كان انما

هو

هو الراي فما لهم عندنا الا السيف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لو امرني الله ما شاورتكما فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن
وهؤلاء القوم على الشرك ولا يطمعون في تمرة الا قرى او بيعا فحين
اكرمنا الله بالاسلام واعزنا به وبك نعطيهم اموالنا فقال له انت
وذاك فاخذ سعد الصحيفة فشقها وقال لهما ارجعا بيننا وبينكم
السيف رافعا صوته روي عن الكلبي ان الاوس والخزرج اعز الناس
انفسا لم يؤدوا اتاوة قط وكتب اليهم تبع ابو كرب يستدعيهم
ويهددهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه ٭ العبد تبعكم يريد قتالنا
ومكانه بالمنزل المتذلل ٭ انا اناس لا تنام بارضنا ٭
عض الرسول ببظر ام المرسل ٭ ثم اقتحم طائفة من المشركين الخندق
من مضيق به وفيهم عكرمة وهبيرة وضرار وعمرو بن ود وعمرو
يدعون من يبارز فقام علي كرم الله تعالى وجهه وقال انا له فقال
له صلى الله تعالى عليه وسلم اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء ووبخ
المسلمين بقوله اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل دخلها افلا تبرزون
لي رجلا فقام علي وقال انا له فقال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة
فقام علي فقال انا له فقال اجلس انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له
صلى الله تعالى عليه وسلم واعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه
الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرني
فردا وانت خير الوارثين فمشى اليه علي فقال يا عمرو انك عاهدت
الله ان لا يدعوك احد من قريش الى احدى خصلتين الا اخذتها
منه قال نعم فقال اني ادعوك الى الله ورسوله والاسلام فقال

لاحاجة لي بذلك فقال ادعوك الى البراز فضحك قائلا ماكنت اظن
احدا يرومني لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي انا والله
احب ان اقتلك فاخذته الحمية فقال علي كيف اقاتلك وانت على فرسك
فاقتحم عنه وسل سيفه كانه شعلة واقبل فتلقاه علي بدرقته فضربه
عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه فضربه
علي حبل عاتقه فسقط فكبر المسلمون وحبل العاتق موضع الرداء من
العنق فلما سمع صلى الله تعالى عليه وسلم التكبير عرف ان عليا قتل عمرا
ثم حمل الزبير على هبيرة وعلي ضرار اخوه عمر بن الخطاب وعلي عكرمة علي
فهزموهم ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي الغطفاني الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلا فقال اني اسلمت ولم يعلم قومي باسلامي
فمرني بما شئت فقال انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان
الحرب خدعة فقال اني احتاج ان اقول فقال قل ما بدا لك وانت في حل والخدعة
بالفتح افصح اي ينقضي امرها بخدعة واحدة وخدعة كقطعة اراد به
المكروه من حيث لا يشعر فاتى بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما راوني
رحبوا بي وعرضوا علي الطعام والشراب فقلت اني لم آت لشيء من
هذا انما جئتكم تخوفا عليكم لاشير عليكم برأي وقد عرفتم ودي
وخاصة لكم فقالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال اكتموا عني قالوا
نفعل قال قد رايتم ما وقع لبني قينقاع ولبني النضير من اجلائهم
واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم وبها
اموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره بخلافهم
فان وجدوا فرصة اصابوها والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبينه ولا

طاقة لكم به

طاقة لكم به فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا من اشرافهم سبعين
رجلا رهنا قالوا لقد اشرت ونصحت ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان
ومن معه قد عرفتم ودي لكم وفراقي لمحمد وقد بلغني امر رايت ان ابلغكموه
فاكتموا عني فقالوا نفعل قال ان بني قريظة ندموا على نقض العهد و
ارسلوا الى محمد وانا عندهم انا قد ندمنا فهل يرضيك ان ناخذ لك
من اشراف قريش وغطفان سبعين رجلا فتضرب
اعناقهم وترد بني النضير الى ديارهم فاجابهم فاياكم ان تدفعوا
اليهم احدا واكتموا ثم اتى غطفان فقال لهم كما قال لقريش فلما كان
ليلة السبت ارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة
في نفر من الفريقين فقالوا لهم لسنا بدار مقام وقد هلك الخف
والحافر فاغدوا للقتال ليفرغ ما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان
غدا السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدى في السبت ومع ذلك
فلا نقاتل معكم حتى ترهنونا سبعين رجلا فقالوا صدق والله
نعيم ثم اتى نعيم بني قريظة فقال لهم كنت عند ابي سفيان وقد
جاءه رسولكم فقالوا لو طلبوا مني عنا قا ما دفعتها لهم وبعث الله تعالى
ريح الصبا في ليالي شديدة البرد فقلبت بيوتهم وقطعت اطنابها
وكفات قدورهم على افواهها والقت الرحال على امتعتهم وبلغه
صلى الله تعالى عليه وسلم اختلاف كلمتهم وكانت ليلة شديدة البرد
والريح في ظلمة لا يرى الشخص اصبعه اذا مدها والمنافقون يستاذنون
ويقولون ان بيوتنا عورة اي من العدو لانها خارج المدينة وحيطانها
قصيرة فاذن لنا فياذن لهم قيل ولم يبق معه صلى الله تعالى عليه وسلم

تلك الليلة الا ثلثمائة رجل فقال من يأتينا بخبر القوم فما قام احدا
من شدة البرد والخوف والجوع فدعى حذيفة بن اليماني قال فلم اجد
بدا من القيام حيث ذكر اسمي فجئته فقال تسمع كلامي ولا تقوم
فقلت والذي بعثك بالحق نبيا ما قدرت على ما بي من الجوع والبرد
والخوف فقال اذهب حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن
يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا فلا ترم بسهم ولا تضرب
بسيف حتى تأتيني فمضيت كانني امشي في حمام فجئت اليهم
فسمعت ابا سفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل منكم
جليسه فاخذت بيد من على يميني وقلت من انت فقال معاوية
بن ابي سفيان وقبضت يد من يساري وقلت من انت فقال
عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية ان يفطن بي فقال ابو سفيان
يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام لقد هلك الخف والحافر
واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه
الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال
يده الا وهو قائم فقال له عكرمة انك رئيس القوم تذهب وتترك
الناس فاستحيى واناخ جمله واخذ بزمامه وهو يقول ارحلوا فرحلوا
وتبعهم غطفان وابقى عمرو بن العاص وخالد بن الوليد في مائتي
فارس وراء العسكر خوفا من الطلب قال حذيفة ثم جئته صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو قائم يصلي فاخبرته الخبر فحمد الله واثنى عليه
وعاودني البرد فاومأ الي بيده فدنوت منه فدلى علي فضل شملته
فنمت حتى الصباح فقال قم يا نومان وارسل ابو سفيان كتابا صورته

باسمك اللهم فاني احلف باللات والعزى واساف ونائلة وهبل
لقد سرت اليك في جمع وانا اريد ان لا اعود حتى استاصلكم فرايتك
قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق مكيدة ما كانت العرب تعرفها
وانما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها وما فعلت هذا الا فرارا من
سيوفنا ولقائنا ولك مني يوم كيوم احد فارسل صلى الله تعالى
عليه وسلم اما بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
صخر بن حرب فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور اما
استيصالك ايانا فامر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة
وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واسافا ونائلة وهبل
حتى اذكرك ذلك يا سفيه بني غالب وفي ذي القعدة من سنة خمس ايضا
كانت غزوة بني قريظة مرخم في غير نداء ممنوع من الصرف للوزن
على لغة من لا ينتظر واما على لغة من ينتظر ففتح الطا فتح بنية
وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من الخندق وقت الظهر ووضع
السلاح واغتسل في بيت عائشة اتاه جبريل عليه السلام معتجرا
بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج فقال اوقد
وضعتم السلاح قال نعم فقال فوالله ما وضعت الملائكة
السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا الآن الا من طلب القوم
حتى بلغنا حمراء الاسد ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة فاني
عامد اليهم بمن معي من الملائكة فمزلزل بهم الحصون قم فشد عليك
سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا ثم امر صلى الله تعالى
عليه وسلم بلالا فنادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا

ببني قريظة يا خيل الله اركبي وبعث عليا كرم الله تعالى وجهه على المقدمة
ثم خرج في اثره في ثلثة الاف رجل وستة وثلثين فرسا مستعملا
على المدينة ابن ام مكتوم ونزل على بئر من ابار بني قريظة وتلاحق
به الناس فاتى رجال بعد صلوة العشاء ولم يصلوا العصر للنهي
السابق ولما غرز علي اللواء عند الحصن كلم من قريظة شتما له
صلى الله تعالى عليه وسلم ولازواجه فلما رأى النبي مقبلا رجع اليه فقال
يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هولاء الاخابث قال لعلك سمعت
منهم اذى لي قال نعم فقال لو رأوني لم يقولوا شيئا منه فلما دنى
صلى الله تعالى عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزكم
الله وانزل بكم نقمته اتشتموني فجعلوا يحلفون ما قلنا ويقولون
يا ابا القاسم ما كنت جهولا وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى
اجهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال رئيسهم كعب
بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم ما ترون واني اعرض عليكم ثلثا
فخذوا ايها شئتم قالوا ما هي قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله
لقد تبين انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنون على
دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم فابوا فقال ان ابيتم على هذه
فهلم نقتل ابنائنا ونساءنا ثم نخرج اليهم بالسيوف حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فقالوا اي عيش بعد ابنائنا ونسائنا فقال ان ابيتم على
هذه فان الليلة ليلة السبت فعسى ان يكونوا قد امنونا فيها فانزلوا
فلعلنا نصيب منهم غرة قالوا نحدث في سبتنا ما احدث من اصابه
المسخ ثم بعثوا ابا نبا ش بن قيس اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينزلوا

على

على ما نزلت عليه بنو النضير من ان لهم ما حملت الابل الا السلاح فابى
ان ينزلوا على حكمه فارسلوه ثانيا بان لا حاجة لهم بشيء من الاموال
فابى فارسلوا ان ابعث لنا ابا لبابة وهو رفاعة بن المنذر من اصحابهم
وماله وعياله عندهم فبعثه فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اي
اسرع اليه النساء والصبيان يبكون من شدة المحاصرة فرق لهم فقالوا
يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه اي
الذبح قال فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله ورسوله
ثم انطلق على وجهه حتى ارتبط في عمود من المسجد وقال لا ابرح حتى
يتوب الله علي وعاهد الله تعالى ان لا يطأ قريظة ولا يرى في بلد خان
فيه ابدا فكانت امرأته تحله للصلوة ثم تربطه فلما بلغه صلى الله تعالى
عليه وسلم وكان قد استبطاه فقال اما لو جاءني لاستغفرت له
واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه
وبعد ست ليال نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في بيت
ام سلمة واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
فعسى الله ان يتوب عليهم الاية وهي نص في توبته لان الترجي
منه تعالى محقق وسمعته ام سلمة في السحر يضحك فقالت مم
تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت افلا ابشره
يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك
قبل ان يضرب الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك
فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو
الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى الصلوة الصبح اطلقه ثم ان

ان قريظة نزلوا على حكمه صلى الله تعالى عليه وسلم فامر بهم فكتفوا وجعلوا
ناحية وكانوا ستمائة وخمسين مقاتلا والنساء والذراري
ناحية وكانوا الفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام رضي الله تعالى
عنه فقالت الاوس يا رسول الله موالينا وحلفاؤنا وقد فعلت
في موالي اخواننا بالامس ما قد فعلت يعنون ان بني قينقاع نزلوا
على حكمه صلى الله تعالى عليه وسلم فكلمه فيهم عبد الله بن ابي بن
سلول من الخزرج والح فوهبهم له على ان يجلوا فقال الا ترضون
يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال سعد بن
معاذ رئيسهم وكان في المسجد في خيمة رفيدة التي تداوي الجرحى
وكان قد اصابه سهم يوم الخندق فامر صلى الله تعالى عليه وسلم
بجعله في المسجد ليعوده من قرب فاتاه قومه فحملوه على حمار وهم
يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فانه صلى الله تعالى عليه وسلم
انما ولاك ذلك لتحسن فيهم وهو ساكت فلما اكثروا عليه قال لقد
آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فقال بعضهم واقوماه
فلما انتهى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس
قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقام اليه المهاجرون والانصار
صفين يحييه كل واحد منهم حتى انتهى اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال احكم فيهم يا سعد قال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك
الله ان تحكم فيهم فقال سعد لمن في ناحيته عليكم عهد الله وميثاقه
ان الحكم ما حكمت قالوا وكذا في الناحية الاخرى معرضا بوجهه فيهما
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اجلالا له فقال صلى الله تعالى عليه وسلم

نعم

نعم ثم قال لبني قريظة كذلك فقالوا نعم قال فاني احكم ان تقتل
الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء وتكون الديار
للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخواننا كنا معهم فقال
اني احببت ان يستغنوا عنكم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لقد حكمت
فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وقد طرقني بذلك الملك سحرا
والارقعة هي السموات السبع لانها رقعت بالنجوم وجمعت الحلقة بفتح
فسكون السلاح فكانت الفا وخمسمائة سيف وثلثمائة درع
والفي رمح وخمسمائة ترس وجحفة ووجدوا اثاثا كثيرا وانية كثيرة
وجمالا نواضح وماشية كثيرة ورضخ للنساء اللاتي حضرن القتال
اي اعطاهن قليلا من الغنيمة قبل القسمة واصطفى لنفسه ريحانة
واسلمت مع امتناع ووطئها بالملك بعد ان خيرها بينه وبين العتق
والنكاح ثم خمس الجميع فاخذ الخمس وقسم الاربعة على الناس للراجل سهم
وللفارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه ثم انفجر جرح سعد
فمات وحضر جنازته سبعون الف ملك واهتز لموته عرش الرحمن
تعظيما لشان وفاته ثم جعل الاسارى في دار اسامة بن زيد والنساء
والذرية في دار بنت الحارث النجارية وترك المواشي هناك ترعى
الشجر ثم غدا الى المدينة ثم خرج الى سوقها فحفر فيها خنادق ثم
امر عليا والزبير بن العوام بقتل كل من انبت ومن لم ينبت جعل
في السبي فبعث اليهم فجاؤا ارسالا فتضرب اعناقهم ويلقون
في الخنادق ليلا ورد عليهم التراب وصاحت نساؤهم وشقت
جيوبها ونشرت شعورها وضربت خدودها وملات المدينة نواحا

وقتل من النساء بناتة كانت قد طرحت رحى على خلاد بن سويد
فقتلته بارشاد زوجها حتى لا تبقى بعده فيتزوجها غيره ثم بعث صلى
الله تعالى عليه وسلم بالسبايا الى نجد فابتاع بها خيلا وسلاحا كثيرا
قسمه على المسلمين وقريظة والنضير ولدهرون عليه السلام وفى
سنة خ ايضا كان **حجب** النساء اى نزلت اية الحجاب وذلك
عند تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم زينب بنت جحش رضى الله
تعالى عنها كما سياتى فى هذا البيت وفى سنة خ ايضا فرض
حج البيت وهى خامسة الهجرة والجمهور انه فرض سنة ست
وقيل سنة تسع وابو حنيفة سنة عشر وقيل قبل الهجرة واشتهر
وفى سنة خ ايضا حدث قصة **افك** المنافقين وكذبهم على عائشة
الصديقة المطهرة رضى الله تعالى عنها قالت لما دنونا من المدينة
راجعين من غزوة بنى المصطلق اذن ليلة بالرحيل فخرجت لقضاء
حاجتى حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شانى اقبلت الى رحلى فاذا
عقدلى من جزع خلفاء الجزع بفتح الجيم وسكون الزاى خرز يمانى فيه
سواد وبياض وظفار بفتح ظاء معجمة مبنى على الكسر كوبار قرية
من اليمن قالت وكان يساوى اثنى عشر درهما قد انقطع فرجعت
الى محل قضاء الحاجة وحبسنى التماسه وحملوا هودجى على بعيرى
يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لقلة الاكل
فوجدت عقدى ورجعت فلم اجد داعيا ولا مجيبا فاقمت ظننا
انهم سيفقدوننى فيرجعون الى فغلبنى النوم وكان صفوان بن
المعطل السلمى على ساقة الجيش ليلتقط ما سقط من المتاع فسار

ليلا

58

بلغ
قرأت

ليلا فاصبح عند منزلى فاتانى فعرفنى فقال انا لله وانا اليه
راجعون فاستيقظت باسترجاعه فخمرت وجهى بجلبابى واناخ
البعير فركبت وانطلق يقودنى ولم اسمع منه كلمة غير الاسترجاع
حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا فى نحر الظهيرة اى وسطها وهو
غاية ارتفاع الشمس فلما نزلت هلك من هلك بالافتراء خصوصا
عبد الله بن ابى بن سلول فانه اول من اشاعه فى العسكر وكان
ينزل مع جماعة من المنافقين متباعدين عن الناس فمرت عليه
فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة
واشاعه فى العسكر وفى المدينة يقول امراة نبيكم باتت مع رجل
الى الصباح قالت فقدمنا المدينة فمرضت شهرا والناس يفيضون
فى ذلك ووصل الخبر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والى ابوى
ولا اشعر بذلك وكان يريبنى انى لا ارى اللطف الذى كنت اراه
منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مرضت وانما يدخل على فيسلم واى
عندى تمرضنى ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف ومكث شهرا لا يوحى اليه
شيئ فى ذلك وفى تلك الايام كان اكثر اوقاته فى البيت فدخل عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم عمر فاستشاره فقال قد عصمك الله من وقوع الذباب
على جلدك لوقوعها على النجاسة فكيف لا يعصمك عمن فيه مثل هذه
الفاحشة واستشار عثمان فقال صانك الله عن وقوع ظلك
على الارض لئلا يقع عليه قدم انسان او يقع على الارض النجسة فكيف
لا يصونك عن تلويث عرض زوجتك واستشار عليا فقال خلعت
نعليك فى صلوة فخلعنا فلما فرغت سالتنا عن السبب فقلنا الموافقة

فقلت امرني جبريل بذلك لعدم طهارتهما فكيف لا يأمرك باخراج من
تكون كذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها واستمر الحال على ذلك
حتى خرجت بعدما افقت من المرض مع ام مسطح ليلاً الى المصنع لقضاء
الحاجة قبل ان تتخذ الكنف وفي العود عثرت في ازارها فقالت تعس
مسطح فقلت بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا ثم عثرت
فقالت تعس مسطح فقلت يا اماه اتسبين ابنك ثم عثرت فقالت
تعس مسطح فنهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي
شاني فذكرت امر الافك فقلت او قد كان قالت نعم فاخذتني حمى
نافضة فلما رجعت مكثت الى الصباح لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم
ودخل صلى الله تعالى عليه وسلم وقال كيف تيكم فقلت اتأذن لي
ان آتي بيت ابوي وانا اريد تثبت الخبر منهما لا لذهاب الى حين
خف المرض فاذن لي فذهبت فقالت امي ما جاء بك فقلت لها يغفر
الله لك تحدث الناس بما تحدثوا ولا تذكرينه لي فقالت يا بنية هوني
عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة اي جميلة عند رجل
يحبها ولها ضرائر الا اكثرن في تنقيصها وهذا من امها تسلية والا فالا
ليست من الضرائر فقلت سبحان الله وقد علم به ابي قالت نعم قلت
ورسول الله قالت نعم فبكيت فسمع ابي صوتي فنزل وكان في العلو يقرأ
القران فقال لامي ما شانها قالت بلغها الامر ففاضت عيناه فبكيت
تلك الليلة والثانية فلما اصبحت اصبح ابواي عندي يظنان ان البكا
فالق كبدي وهما يبكيان واستأذنت امراة من الانصار فاذنت لها
فجلست تبكي معنا وجميع اهل الدار يبكون فبينا نحن على ذلك دخل

رسول الله

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس وتشهد وقال اما بعد يا عائشة
فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فيبرئك الله وان كنت
الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف
بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه فقلص دمعي حتى ما احس منه بقطرة
فقلت لابوي الا تجيبان رسول الله قالا والله لا ندري بما نجيب
فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت
لكم بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم
بامر والله يعلم اني منه بريئة تصدقوني والله لا اجد لي مثلا الا قول
ابي يوسف اذ يقول فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون انما
اشكو بثي وحزني الى الله ثم اضطجعت على فراشي وما كنت اظن
ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ذلك
ولكني كنت ارجو ان يرى صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني
الله بها ثم قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما اعلم اهل بيت من العرب
دخل عليهم ما دخل علي والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا يعبد الله
تعالى افيقال لنا في الاسلام واقبل على عائشة مغضبا فاخذ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان يأخذه عند الوحي من الكرب فغطي بثوبه
ووضعت له وسادة من ادم تحت راسه فاما انا فما فزعت لعلمي
ببرائتي واما ابواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم واخبر بما اخبر حتى ظننت لتخرجن انفسهما جزعا من ان
ياتي من الله تحقيق ما قال الناس فلما سري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
سري عنه وهو يضحك وانه ليتحدر منه العرق كالجمان فجعل يمسح

العرق عن وجهه الكريم فكان اول كلمة تكلم بها يا عائشة اما ان الله
قد براك فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد
الا الله ثم خرج صلى الله تعالى عليه وسلم الى الناس وخطبهم وتلى عليهم
ايات الافك وهي ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الى قوله اولئك
مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وامر بجلد اصحاب
الافك عبد الله بن ابي وحمنة بنت جحش اخت زينب بنت
جحش ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها واخوها عبيد الله وزيد
بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح فجلد واحد القذف ثمانين
جلدة وصار عبد الله ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل
اليدين ومسطح مكفوف البصر وللقاضي ابن العديم الحلبي قصيدة
طويلة في براءتها وفضلها عملها على لسانها اولها

«ما شان ام المؤمنين وشاني» «هدى المحب لها وفضل الشاني»

وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه ينفق على مسطح لفقره وكونه ابن بنت
خالته فحلف لا ينفق عليه ابدا فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل
منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم الا تحب ان يغفر الله لك فقال والله
اني احب ان يغفر الله لي فقال ارجع الى مسطح بالنفقة فقال والله
لا انزعها عنه ابدا ولقد قطع ابن المقري نفقة ولده لعقوقه اياه فكتب اليه

«لا تقطعن عادة بر ولا» «تجعل عقاب المرء في رزقه»
«فان امر الافك من مسطح» «يحط قدر النجم من افقه»

وقفجرى

«وقد جرى منه الذي قد جرى» «وعوتب الصديق في حقه»

فكتب اليه والده

«قد يمنع المضطر من ميتة» «اذا عصى بالسير في طرقه»
«لانه يقوى على حالة» «توجب ايصالا الى رزقه»
«لو لم يتب من ذنبه مسطح» «ما عوتب الصديق في حقه»

فقوله بالسير اي بسبب السفر كالعبد الابق بخلاف العاصي في السفر
كالمسافر مجبر للتجارة فحل الميتة له لا يتوقف على التوبة وهذا
عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فلا يتوقف فيهما وفي سنة خ
ايضا نزلت اية التيمم واشار اليه بقوله يمم قالت عائشة رضي
الله تعالى عنها لما كان من امر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا
خرجت معه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط عقدي
فبعث صلى الله تعالى عليه وسلم رجالا في طلبه وحبس الناس وطلع الفجر
وليس ماء فشكى الناس لابي بكر ما نزل بهم فجاء الي ورسول الله واضع
راسه الشريف على فخذي ونام فقال حبست الناس وليسوا على ماء
وليس معهم ماء فجعل يطعن بيده في خاصرتي ويقول يا بنية في كل
سفرة تكونين عناء وبلاء فلا يمنعني من التحرك الا مكانه صلى الله
تعالى عليه وسلم على فخذي لانه كان اذا نام لا يوقظه احد حتى يكون
هو الذي يستيقظ لانهم لا يدرون ما يحدث له في نومه ثم استيقظ
ولم يجد الماء ونزلت اية التيمم فقال ابو بكر ما اعظم بركة عقدك وفي سنة
خ ايضا كان نكاح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لزينب
بنت جحش ممنوع من الصرف للوزن وامها اميمة بنت عبد المطلب

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد زوجها من زيد بن حارثة بعد ما ابت
هي واخوها عبد الله ثم رضيا لما نزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة فمكثت عنده مدة
ثم اتى صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فابصر زينب وكانت بيضاء
جميلة سمينة من اتم نساء قريش فاعجبته فقال سبحان مقلب
القلوب ففطن زيد فقال يا رسول الله ائذن لي في طلاقها فقال
مالك ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا
خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله ثم ان زيدا طلقها
فلما انقضت عدتها قال اذهب فاذكرني لها فذهب اليها فقال وظهره
الى الباب يا زينب بعث صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت
لاحدث شيئا حتى اوامر ربي عز وجل وقامت الى مسجدها فنزلت
واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشيه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم فجاء صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل
عليها بغير اذن بعد ان دعا القوم واكلوا وتهيا للقيام فلم يقوموا
فلما راى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلثة فجاء ليدخل فاذا
القوم جلوس فلم يدخل ثم انهم قاموا فاخبره انس بانطلاقهم
فجاء حتى دخل فذهب انس ليدخل فالقى الحجاب بينه وبينه فنزلت
اية الحجاب وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي

الاية

الاية ونعمته تعالى على زيد الاسلام والنبي الاعتاق واتق الله اي في
امرها ولا تطلقها ضرارا وتعللا وقد كان اوحى اليه بان زيدا سيطلقها
وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يتزوجها فعوتب بقوله تعالى وتخفي في
نفسك ما الله مبديه من علمك بانه سيطلقها بقولك امسك
وان الله يظهر التطليق بوقوعه من زيد وتمامه في فصل الخصائص
من المواهب واعلم ان نكاح زينب بنت جحش كان مع نكاح جويرية
رضي الله تعالى عنها في هذه السنة في غزوة بني المصطلق المذكور
في البيت السابق فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قسم السبي وقعت
برة بنت سيدهم الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فاشترى
نصيب ابن عمه منها بنخلات في المدينة وكاتبها على تسع اواق
من ذهب فجاءته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في خباء عائشة
قالت فلما رايتها وكانت حلوة لا يكاد يراها احد الا اخذت بنفسه
كرهت دخولها وعرفت انه سيرى منها مثل ما رايت وكان ما ظننته
فانها لما دخلت قالت يا رسول الله اني اسلمت وكاتبني ثابت
على ما لا طاقة لي به واني رجوتك فاعني في مكاتبتي فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم او خير من ذلك بكسر الكاف قالت ما هو قال اودي
عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله فارسل الى
ثابت فطلبها منه فقال هي لك يا رسول الله بابي انت وامي فادى
صلى الله تعالى عليه وسلم كتابتها واعتقها وتزوجها وهي ابنة
عشرين وسماها جويرية صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنها
وفي سنة نط بسكون الطاء ظرف لقوله ساد زيد بن حارثة

رضي الله تعالى عنهما وقيل مبتداء غير منون للوزن ستا مفعول
مطلق لقوله ساد اى صار امير سرية ست مرات في سنة فبعثه
صلى الله تعالى عليه وسلم في الاولى في ربيع الاول الى بني سليم بالجموم بفتح
الجيم ناحية من بطن نخل على اربعة اميال من المدينة فدلتهم امراة
من مزينة على محلة منهم فاصابوا نعما وشاء واسرى فيهم زوجها
ورجعوا فوهب صلى الله تعالى عليه وسلم المراة نفسها وزوجها وفي
الثانية في جمادى الاولى الى العيص بكسر عين بسعفص وسكون
ياء حطي اخره صاد سعفص موضع على اربع ليال من المدينة في
مائة وسبعين راكبا لياخذ عير القريش قد اقبلت من الشام فاخذها
وفيها فضة كثيرة لصفوان بن امية واسر منهم ناسا منهم ابوا
العاص بن الربيع ورجع فاستجار ابو العاص بزوجته زينب رضي
الله تعالى عنها فنادت والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صلوة الفجر
فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص فلما سلم واقبل على الناس
قال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفسي بيده
ما علمت بشيء من هذا ثم دخل عليها وقال قد اجرنا من اجرت فهو
دخلت عليه وسالته ان يرد على ابي العاص ما اخذ منه فاجابها وقال
يا بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له وقال للسرية
ان هذا الرجل منا حيث تعلمون وقد اصبتم له مالا فان احسنتم و
رددتم عليه ماله فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي فاء
عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه
ما اخذ منه وفي الثالثة في جمادى الاخرة الى بني ثعلبة بالطرف ككتف

جاء على ستة وثلثين ميلا من المدينة في خمسة عشر رجلا فاصاب نعما
وشاء وهرب الاعراب ظنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار اليهم فلما
تحققوا الامر خرجوا في طلبه فاعجزهم وفي الرابعة في جمادى الاخرة ايضا
الى جذام بضم الجيم الى حسمى بكسر حاء حطي وسكون سين سعفص
وبعد الميم الف موضع وراء وادي القرى وذلك انه صلى الله تعالى
عليه وسلم بعث دحية الكلبي الى قيصر ملك الروم فاجازه بمال
وكساه فلما عاد لقيه الهنيد وابنه في ناس من جذام فسلبوه ما معه
فسمع بذلك نفر من بني الضبيب من جذام فاستنقذوا له ماله
فقدم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره بذلك فبعث زيدا في خمسمائة
رجل ودحية فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم صباحا
فقتل الهنيد وابنه ومن معهما واخذوا الالف بعير وخمسة الاف شاة
ومائة من النساء والصبيان فرحل زيد بن رفاعة الجذامي في نفر
من قومه فدفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كتابه الذي كان كتب له
ولقومه حين قدم عليه فاسلم فبعث معهم عليا الى زيد ان يرد عليهم
كل ما اخذه وفي الخامسة في رجب الى الشام تاجرا معه بضائع لبعض
الصحابة فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه
وضربوا اصحابه وظنوا موتهم واخذوا ما كان معهم ثم قدموا المدينة
ونذر زيد ان لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوهم وعلى هذا انطلق
السرية على الخارجين لتجارة لا لقتال وفي السادسة في رمضان
الى وادي القرى على سبع مراحل من المدينة وذلك انه لما نذر غزوهم
بعثه صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم في نفر فسار يكمن النهار حتى

صحبهم واصحابه فكبروا واحاطوا بهم واخذوا ام قرفة وكانت شريفة
في قومها وكانت تسب ذلك الجناب الشامخ صلى الله تعالى ذاته وصفاته
وسلم فربط زيد رجليها الى بعيرين وزجرهما فشقاها نصفين وقدم
المدينة فقرع بابه صلى الله تعالى عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر
ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله به وقيل ان
السرية التي فيها ام قرفة اميرها ابو بكر رضي الله تعالى عنه وفي سنة
نط ايضا سار محمد مخلُ اي ابن مسلمة مشفعا اي مرتين بعثه صلى الله
تعالى عليه وسلم في الاولى في ربيع الاول الى القرطاء بضم القاف وفتح
الراء بطن من بني كلاب في ثلثين راكبا فكمن النهار وسار الليل حتى
اغار عليهم فقتل عشرة واسر ثمامة بن اثال الحنفي سيد اهل اليمامة
من غير معرفة به وهرب الباقي واستاق مائة وخمسين بعيرا وثلثة
الاف شاة ورجع الى المدينة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون
من اخذتم هذا ثمامة بن اثال فاحسنوا اساره اي قيده فربط بسارية
في المسجد فقال له هل امكن الله منك قال نعم يا محمد ان تقتل تقتل
ذا كرم وان تعف تعف عن شاكر وان اردت المال فسل ما شئت فاطلقه
فاغتسل وطهر ثيابه واسلم ثم قال ان الخيل اخذتني وانا اريد العمرة
فما ترى فامره ان يعتمر فلما قدم مكة لبى فقال له قريش احتبرات
عليه فما انت صبوت فقال اسلمت والله لا تصل اليكم حبة حنطة
من اليمامة حتى ياذن فيها صلى الله تعالى عليه وسلم فتركوه فخرج الى
اليمن واليمامة من اليمن كانت ريفا لاهل مكة ومنعهم من حمل شيء الى مكة
حتى اكلوا العلهز دم مخلوط بوبر الابل فكتبوا له صلى الله تعالى عليه

وسلم انك تامر بصلة الرحم وقد قطعت ارحامنا وقتلتنا جوعا فكتب
اليه ان خل بين قومي وبين ميرتهم ولما ارتد اهل اليمامة ثبت ونهاهم
عن اتباع مسيلمة فقال اياكم وامرا مظلما لا نور فيه وانه لشقاء كتب
الله على من اتبعه منكم وفي الثانية في ربيع الاول في عشرة الى بني
ثعلبة بذي القصة بفتح القاف وصاد سعفص المشددة موضع
على اربعة وعشرين ميلا من المدينة ففطن القوم وهم مائة فكمنوا
لهم حتى ناموا فاحدقوا بهم فما شعروا بهم الا خالطوهم فوثب محمد
وصاح في اصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم حملوا عليهم
بالرماح فقتلوهم ووقع محمد جريحا فضربوا كعبه فلم يتحرك فجردوهم
وانطلقوا فمر بهم رجل مسلم فاسترجع فسمعه محمد فتحرك له فحمله
الى المدينة وفي ربيع الاول من سنة نط سار عكاشة بن محصن
الاسدي في اربعين رجلا الى جمع من بني اسد بالغمر بكسر غين ضطغ
ماء لهم فخرج مسرعا فلما وصل الى الماء وجدهم علموا فهربوا فبعث شجاع
بن وهب طليعة فراى اثر نعم فاخبر عكاشة فذهب فوجد رجلا
نائما فسالوه عن الناس فقال ذهبوا الى علياء بلادهم فقالوا
فالنعم معهم فضربه احدهم بسوط قال تؤمنوني على دمي وانا
اطلعكم على نعم لبني عم لهم غافلين قالوا نعم فانطلقوا معه
فبالغ في الطلب فخافوا فقالوا والله لتصدقن او لنضربن
عنقك فقال تطلعون عليهم من هذا المحل فلما اطلعوا وجدوا
مائة بعير فاستاقوها واطلقوا الرجل وشردوا الاعراب وفي
ربيع الاول من سنة نط سار ابو عبيدة بن الجراح في اربعين

رجلا الى بنى ثعلبة بذى القصة الذى قتل فيها اصحاب محمد بن مسلمة كمامر
فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا فى الجبال واسروا واحدا فاسلم فتركوه
واخذوا من نعمهم وشيا باخلقة من متاعهم وعادوا فخمسه صلى الله
تعالى عليه وسلم وقسم الباقى عليهم وفى جماذى الاخرة من سنة نط ساد
كرز بضم الكاف وسكون الراء اخره زاى ابن جابر الفهرى بكسر الفاء
وسكون الهاء اخره راء وذلك اربعة رجال من عكل بضم عين سعفص
وسكون الكاف وثلثة من عرينة بضم عين سعفص وفتح الراء
وسكون ياء حطى بعدها نون وواحد من غيرهما قدموا عليه صلى
الله تعالى عليه وسلم مسلمين قد كادوا يهلكون من الهزال واصفرار
اللون وعظم البطون من الاستسقاء فانزلهم بالصفة فاستوخموا
المدينة وقالوا يا رسول الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فقال
لو خرجتم الى لقاح لنا فشربتم من البانها وابوالها ففعلوا فلما صحت
اجسامهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيا يسارا مولاه صلى الله
تعالى عليه وسلم ومثلوا به فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك
فى لسانه وعينيه حتى مات واستاقوا اللقاح وكانت خمسة عشر
فلما بلغه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث كرزا فى عشرين فارسا
وارسل معهم من يقص اثارهم فادركوهم فاحاطوا بهم واسروهم
ورجعوا بهم وامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم
اى عورت بمسامير محماة بالنار والقوهم بالحرة وهى ارض ذات
حجارة سود كانها احرقت بالنار يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا
قصاصا بما فعلوا وكره الله سمل الاعين بقوله انما جزاء الذين يحاربون

الله

كرز ابن عوف ابن عتيك [illegible]

الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فلم يسمل
بعدها عينا واللقاح جمع لقوح الناقة ذات اللبن وهو ملين مدر
مفتح للسدد لا سيما اذا استعمل مع البول قبل ذهاب حرارتها والا
ستسقاء وعظم البطن من السدد وفى شعبان من سنة نط
دعا صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الرحمن ابن عوف رضى الله تعالى
عنه فاقعده بين يديه وعممه وبعثه فى سبعمائة الى كلب بدومة الجندل
وكانوا نصارى وقال له اغز فى سبيل الله فقاتل من كفر بالله ورسوله تعالى
اى لا تخن فى المغنم ولا تغدر ولا تقتل وليدا فان استجابوا لك فتزوج
بنت ملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبى فسار حتى قدم دومة الجندل
فمكث ثلثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم فى الثالث ملكهم واسلم
معه ناس من قومه واقام الباقون على الجزية وتزوج عبد الرحمن
تماضر بضم تاء قرشت وبعد الميم الف وكسر ضاد ضظغ اخره
راء بنت الاصبغ ودخل عليها عندهم وقدم بها المدينة فولدت منه
سلمة وفى رمضان من سنة نط ارسل صلى الله تعالى عليه وسلم
عبد الله ابن عتيك الى خيبر لقتل ابى رافع سلام بن ابى الحقيق
بصورة تصغير الحق الخزرجى اليهودى الذى حزب الاحزاب يوم
الخندق وذلك انه لما قتل عبد الله بن سلمة ومن معه من الاوس
كعب الاشرف اليهودى وكان الاوس والخزرج يتنافسان فيما
يقرب الى الله ورسوله لا تفعل الاوس شيئا من ذلك الا فعلت
الخزرج نظيره وبالعكس فانتدب لقتله خمسة من الخزرج منهم ابن

عتيك اميرهم فاتوا خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم
فقال ابن عتيك مكانكم فاني منطلق ومتلطف بالبواب لعلي
ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضي حاجة وقد
دخل الناس فهتف البواب يا عبد الله ان اردت الدخول فادخل
فاني اريد ان اغلق الباب وكانت العادة انه اذا نادى شخصا
لا يعرفه ينادي به بعبد الله فدخل وكمن واغلق البواب وعلق المفاتيح
ثم اخذها ابن عتيك وفتح الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فلما ذهب
اهل سمره صعد وكلما فتح بابا اغلقه عليه من داخل حتى انتهى الى
عليته فصعد على سلم من خشب وكان يعرف لسانا يهود فاستفتح
فقالت امراته من هذا قال اتى ابا رافع بهدية ففتحت فاذا هو في
بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قال فقلت ابا
رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فضربته بالسيف فما اغنيت
شيئا وصاح فخرجت من البيت فقالت له امراته هذا صوت ابن
عتيك قال ثكلتك امك واين ابن عتيك ثم عدلت وقلت له
ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني
بالسيف فعمدت اليه فضربته اخرى فلم تغن شيئا ثم جئته كهيئة
المغيث وغيرت صوتي فاذا هو مستلق على ظهره فوضعت السيف في بطنه
وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت
السلم الذي صعدت فيه فنزلت حتى انتهيت الى درجة فوضعت
رجلي وانا ارى قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانخلعت
رجلي فعصبتها بعمامتي وانطلقت حتى جلست على الباب وقلت

لا ابرح

لا ابرح حتى اعلم موته فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال
انعى ابا رافع فاتيت اصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فاتيناه
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال افلحت الوجوه قلنا افلح وجهك يا رسول
فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكانما لم اشتكها قط وفي سنة
نط سار عمرو ابن امي مرخم امية الضمري ومعه سلمة بن اسلم لقتل
ابي سفيان بمكة وذلك ان ابا سفيان قال لنفر من قريش الا احد يغتال
لنا محمدا فانه يمشي في الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب فقال له
قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشدهم بطشا وعدوا فان قويتني
خرجت اليه حتى اغتاله فان معي خنجرا كجناح النسر فقال له انت صاحبنا
فاعطاه بعيرا ونفقة وقال له اطو امرك فخرج ليلا فاتى المدينة
ثم اقبل يسال عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فدل عليه وكان في مسجد
بني عبد الاشهل فعقل راحلته واقبل فلما راه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال هذا يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد فجذبه اسيد بن
حضير بداخلة ازاره فاذا بالخنجر فاخذ اسيد يخنقه خنقا شديدا
فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم اصدقني قال وانا امن قال
نعم فاخبره فخلى عنه فقال يا رسول الله ما كنت اخاف الرجال فلما
رايتك ذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به فعلمت
انك على الحق فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم وبعثهما فذهبا الى مكة
وحبسا جمليهما ببعض الشعاب ودخل مكة ليلا فطافا وصليا
ركعتين وخرجا يريدان ابا سفيان فعرفه رجل عمروا فاخبر به فهربا
ولقيا رجلا فقتله عمرو ثم اخر فقتله ثم رسولين لقريش يتجسسان

الخبر فقتل احدهما واسر الاخر وقدمنا المدينة فجعل عمرو يخبره صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو يضحك وفي شوال من سنة بط سار عبد الله
ابن رواحة الى اسير بن رزام اليهودي بخيبر وذلك انه لما قتل ابو رافع
سلام بن ابي الحقيق كما قررت يهود عليها اسيرا فقال اني صانع بمحمد
ما لم يصنعه اصحابي اسير في غطفان اجمعهم فلما شرع بلغه صلى
الله تعالى عليه وسلم فبعث عبد الله بن رواحة في ثلثة نفر في رمضان
سرا يسال عن خبره وغربه فاستخبر ورجع واخبر فندب صلى الله
تعالى عليه وسلم ثلثين رجلا اميرهم ابن رواحة فقدموا على اسير فقالوا
نحن امنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولي منكم مثل
ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعثنا اليك ليستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك
واستشار يهود فاشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد
يستعمل رجلا من بني اسرائيل قال بلى قد مل الحرب والمراد بالاستعمال
المصالحة بقرينة قوله مل الحرب فخرج في ثلثين راكبا مع كل رديف
من المسلمين وكان عبد الله بن انيس رديفا لاسير فلما وصلوا الى
القرقرة ندم واهوى بيده الى سيف ابن انيس ففطن له وقال اغدرا
عدو الله ثلثا وضربه بالسيف فسقط قال ابن انيس وقتلناهم
الا واحدا اعجزنا جريا واقبلنا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرناه
فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وفي شعبان من سنة نظ
سري امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه في مائة رجل
الى بني سعد بن بكر بفدك قرية بخيبر وذلك انه صلى الله تعالى

بخيبر

عليه

عليه وسلم بلغه ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا خيبر فساروا الليل وكمنوا
النهار حتى اذا كانوا بين خيبر وفدك وجدوا رجلا فسالوه عن القوم
فقال لا علم لي فشددوا عليه فاقر انه جاسوس لهم وقال ان امنتموني
اخبرتكم فامنوه فدلهم فاغاروا عليهم فاخذوا خمسمائة بعير
والفي شاة وهرب بنو سعد بالظعن فعزل علي كرم الله تعالى وجهه
صفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقوحا ناقة قريبة عهد
بنتاج تدعى الحفدة بفتح حاء حطي وكسر الفاء وبدال ابجد وهاء
التانيث لسرعة سيرها ومنه واليك نسعى ونحفد ثم عزل الخمس وقسم
الباقي وفي هلال ذي القعدة من سنة نط كان غزو الحدي
اكتفاء ببعض الكلمة اصلها الحديبية مصغر حدباء بتشديد الياء
الثانية وتخفيفها بئر او شجرة او قرية اكثرها في الحرام على تسعة
اميال من مكة وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى في النوم انه
دخل مكة هو واصحابه امنين محلقين رؤسهم ومقصرين وانه
دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين فخرج صلى الله تعالى
عليه وسلم في الف واربع مائة او اكثر ومائتا فرس معه ام سلمة رضي
الله تعالى عنها وقلد الهدي واشعره واحرم معتمرا من ذي الحليفة
بعد ان صلى بمسجدها ركعتين وركب من بابه وانبعثت به راحلته
مستقبل القبلة ملبيا قائلا لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واحرم معه
غالب اصحابه وبعضهم احرم من الجحفة واستخلف على المدينة
ابن ام مكتوم وليس معهم الا سلاح المسافر السيوف في القرب فلما

كانوا ببعض المحال اقبلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه ركوة يتوضأ منها فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نشرب ولا ما نتوضأ منه الا ما في ركوتك فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون قال جابر رضي الله تعالى عنه فشربنا وتوضأنا ولو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة فلما كانوا بعسفان اتى بشر بن سفين وكان قد بعثه الى مكة عينا له فاخبر بان قريشا علمت بخروجهم وجمعوا الاحابش وثقيفا ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله على الصد عن البيت وخالد بن الوليد في مائتي فارس قدموه الى كراع الغميم فاقام صلى الله تعالى عليه وسلم عباد بن بشر في خيله بازاء خالد وصف اصحابه رضي الله تعالى عنهم وكانت صلوة الظهر فاذن بلال وقام وصلى بهم صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون لقد امكنوكم من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال خالد تاتي الساعة صلوة اخرى احب اليهم من انفسهم وابنائهم يعني صلوة العصر فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك الايات فلما كانت العصر صلى صلى الله تعالى عليه وسلم باصحابه صلوة الخوف فلما راى المشركون بعضهم يسجد وبعضهم قائم ينظر اليهم قالوا لقد اخبروا بما اردناه بهم ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم هل من رجل يسلك بنا طريقا غير طريقهم فسلك بهم ناجية بن جندب طريقا وعرا افضت بهم

الى ارض

الى ارض سهلة فلم يشعر بهم خالد الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذيرا لقريش ثم سلكوا طريق الحديبية فبركت ناقته القصوى صلى الله تعالى عليه وسلم بالثنية التي يهبط منها على الحديبية فقال الناس خلات نجاء تخذا اي حرنت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما خلأت وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة اي خصلة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ومناسبة الحبس انهم لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدوا لوقع القتال المفضي الى سفك الدماء ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل لكن سبق في العلم دخول خلق منهم في الاسلام وخروج ناس من اصلابهم يسلمون ويجاهدون ثم زجرها صلى الله تعالى عليه وسلم فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على حفرة فيها ماء قليل يأخذه الناس قليلا قليلا فنزحوه وشكوا العطش فانتزع صلى الله تعالى عليه وسلم سهما من كنانته وامرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصحه صلى الله تعالى عليه وسلم فساله عما جاء له فاخبره بانه لم يأت لحرب بل زائرا للبيت معظما لحرمته فاتى قريشا فقال ان شئتم عرضنا عليكم فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا بشيء فقال ذوا الرأي منهم هات ما سمعته فحدثهم فقال عروة بن مسعود اي قوم تتهمونني قالوا لا قال فان هذا قد عرض عليكم خصلة رشد فاقبلوها ودعوني اذهب اليه فاتاه فكلمه فاجابه بنحو جواب

بدليل فقال عروة اى محمدا رايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت
باحد من العرب احتاج اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله لارى
اشوابا اى اخلاطا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال ابو بكر
رضى الله تعالى عنه امصص بظر اللات بفتح باء ابجد وسكون
ظا ضظع اخره راء قوسشت قطعة تبقى بعد الختان فى فرج
المراة بالغ فى شتمه باقامة صنمه وهو اللات صنم الطائف مقام
امه ثم قال انحن نفر عنه وندعه فقال من هذا قال ابو بكر قال اما
والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم اجزك بها لاجبتك
ولكن هذه بتلك وجعل يكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم فكلما تكلم
اخذ بلحيته الشريفة على عادتهم والمغيرة بن شعبة قائم على راسه صلى
الله تعالى عليه وسلم ومعه السيف وعلى راسه المغفر فكلما اهوى بيده
اليها ضربه بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية سيدنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعل المغيرة ذلك اجلالا وتعظيما
وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يغضى عن عروة استمالة وتاليفا فرفع
عروة راسه وقال من هذا قال المغيرة فقال اى غدر الست اسعى
فى غدرتك وكان المغيرة مع ثلثة عشر من بنى مالك من ثقيف وكانوا
سدنة اللات وفدوا على المقوقس بهدايا واستشار عمه عروة
فى ذلك فنهاه فلم يطعه وذهب معهم قال فانزلنا المقوقس
فى كنيسة للضيافة ثم ادخلنا عليه فسال كبير القوم عنى فقال ليس
منا بل من الاحلاف فقصى فى اكرامى فلما خرجوا لم يعرض احد منهم
على مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا بذلك فعزمت على قتلهم

كنيسة

فنزلنا محلا فعرضوا على الخمر فقلت راسى يتصدع ولكن اسقيكم
فسقيتهم واكثرت بغير مزج حتى همدوا فقتلتهم واخذت ما معهم وجئت
المدينة واسلمت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذى هداك
للاسلام فقال ابو بكر من مصر قدمت قلت نعم قال فما فعل المالكيون
قلت قتلتهم واتيت باموالهم لتخمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اما الاسلام فقبلته واما المال فلا فانه غدر واختصم بنو مالك
مع رهط المغيرة وشرعوا فى المحاربة فسعى عروة فى اطفا نائرة الحرب
ودفع لهم ثلث عشرة دية ثم جعل عروة يرمق الصحابة قال فوالله
ما تنخم صلى الله تعالى عليه وسلم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم
فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا
يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له ثم رجع فقال اى قوم والله لقد وفدت على
الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله ان رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم وحكى لهم ما راى ثم قال وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
فقال كنانى دعونى اته فلما اشرف قال صلى الله عليه وسلم هو من
قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثه واستقبله الناس
يلبون فقال سبحان ما ينبغى لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما
رجع قال ذلك فقال مكرز بن حصين دعونى اته فلما اشرف
صلى الله تعالى عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فبينما هو يكلم
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاء سهيل بن عمرو فقال صلى

الله تعالى عليه وسلم قد سهل الله لكم امركم فقد ارادت قريش الصلح
حيث بعثته فلما وصل جرى القول بالصلح على وضع الحرب عشر
سنين يامن فيها بعضهم بعضا وان يرجع عامهم هذا لئلا
تتحدث العرب انه دخل مكة قهرا وان من ياتيك مسلما يرد الينا
ومن اتانا من عندك لا يرد واكتب لنا كتابا بذلك فقال المسلمون
انكتب ذلك يا رسول الله قال نعم من ذهب اليهم فلا رده الله
ومن جاء الينا فرددنا سيجعل الله له فرجا ومخرجا وان من
احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل
في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة وقالوا نحن
في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش
وعهدهم وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها باصحابك
فاقمت ثلثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخل بغيرها
فامر عليا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما
الرحمن الرحيم فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما
كنت تكتب فقال المسلمون لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما صالح
عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا انك
رسول الله ما قاتلناك ولا صددناك عن البيت ولكن اكتب
محمد بن عبد الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله اني لرسول
الله وان كذبتموني وقال لعلي امحه فقال والله لا امحوك ابدا
فقال ارنيه فاراه فمحاه بيده الشريفة وكتب ما اراد سهيل وشهد

بذلك رجال من الطرفين وكانت خزاعة حلفاء ابني عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف فانه لما مات المطلب اخو هاشم ونوفل
وعبد شمس اولاد عبد مناف وثب نوفل على ساحات وافنية
لعبد المطلب واغتصبه اياها اضطرب واستنهض قومه فقالوا
لا ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله بني النجار فجاء منهم سبعون
راكبا فاتوا نوفلا فقالوا ورب هذه البنية لتردن على ابن اختنا
ما اخذته والا فالسيف فرده ثم حالف خزاعة بعد ما حالف نوفل
بني اخيه عبد شمس وقد اتت خزاعة بكتاب عبد المطلب وقراه
ابي بن كعب في الحديبية فاذا فيه باسمك اللهم هذا ما تحالف
عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة
تحالفوا على التناصر والمواساة ما بل بحر صوفة حلفا جامعا غير مفرق
الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والشاهد على
الغائب وتعاهدوا اوكد عهد واوثق عهد لا ينقض ولا ينكث
ما اشرقت شمس على ثبير وحن بفلاة بعير وما اقام الاخشبان
وعمر بمكة انسان حلف ابد الطول امد يزيده طلوع الشمس
شدا وظلام الليل مدا وان عبد المطلب وولده ومن معهم
ورجال خزاعة متكافئون متظافرون فعلى عبد المطلب النصرة
لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب
وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق او غرب او حزن او سهل
وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى بالله جميلا فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لهم ما اعرفني بحلفكم وانتم على ما اسلفتم عليه من الحلف

فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل هاربا بقيوده ورمى
نفسه بين اظهر المسلمين فرجوا به وهنوه فلما راه سهيل قام
اليه فضرب وجهه ضربا شديدا وقال يا محمد هذا اول ما اصالحك
عليه فقد تم الصلح قبل ان ياتي قال صدقت فاخذ يجره وهو يصيح
باعلى صوته يا معشر المسلمين ارد الى المشركين ليفتنوني عن ديني
فكاد الناس يهلكون مع ما بهم من انهم كانوا لا يشكون في دخولهم
مكة وطوافهم بالبيت للرؤيا التي راها صلى الله تعالى عليه وسلم
كما مر فقال يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن
معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ومشى عمر رضى الله تعالى
عنه الى جنب ابى جندل يقول له وابوه يدفعه اصبر فانهم المشركون
وانما دم احدهم كدم الكلب ومعه السيف يعرض له بقتل ابيه
ثم امر الناس بالنحر والحلق ثلثا فلم يقم احد منهم فدخل على ام سلمة
وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت مالك يا رسول الله مرارا
وهو لا يجيبها ثم ذكر لها مالقى وقال هلك المسلمون امرتهم فلم يفعلوا
فقالت يا رسول الله لا تلمهم فقد دخلهم امر عظيم بما ادخلت على
نفسك من المشقة في الصلح ورجوعهم بغير فتح واشارت عليه
ان ينحر ويحلق ولا يكلمهم فلما راوه يفعل قاموا فنحروا وحلقوا
وتقاسموا شعره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف بعد
اقامته تسعة عشر يوما فلما كان بكراع الغميم انزلت سورة
الفتح فقال لعمر رضى الله تعالى عنه انزلت على سورة هي احب الي
مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس مجاعة فشكوا اليه

صلى الله تعالى عليه وسلم وطلبوا نحر ابل مع الناس ليأكلوا من لحمها
ويدهنوا بشحمها ويحتذوا بجلودها فقال عمر لو امرت الناس
ان يجمعوا بقايا ازوادهم فتدعوا فيها بالبركة ففعل فحشوا اوعيتهم
واكلوا حتى شبعوا وبقي مثل ما كان وقال عمر رضى الله تعالى عنه
يا رسول الله الم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى افقلت لكم من عامي
هذا قالوا لا فهو كما قال جبريل عليه السلام فانكم تاتونه وتطوفون
به وهذا لا ينافي ما مر من انه عن رؤيا لجواز اجتماع الامرين ولما
دخل مكة عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي وعدتكم ولما
اخذ المفتاح عام الفتح قال هذا الذي قلت لكم ولما وقف بعرفات
في حجة الوداع قال هذا الذي قلت لكم ولما قدم المدينة هاجرت
اليه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط من مكة ماشية صحبة
رجل من خزاعة وهي اخت عثمان بن عفان من امه وقد اسلمت قبل
هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت على ام سلمة رضى الله تعالى
واخبرتها فلما دخل صلى الله تعالى عليه وسلم على ام سلمة اعلمته فرحب
بام كلثوم فتبعها اخواها الوليد وعمارة فقالا يا محمد فِ لنا
بما عاهدتنا فقالت يا رسول الله انا امرأة وحال النساء الضعف
فان رددت فتنت عن ديني ولا صبر لي فنزل نقض العهد في النساء
في مدة هذا الصلح بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن فكانت المهاجرة تستحلف انها ما خرجت
رغبة بارض عن ارض ولا نا نشزة والدنيا ولا لرجل من المسلمين
بل حبا لله ورسوله فان حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها

ويلزم فرمن وفد نفي والنساء للوقف وليسقط في الدم بسط

ولم يكن لام كلثوم زوج بمكة فتزوجها زيد بن حارثة واما بعد
نسخ هذا الصلح بفتح مكة فلم تستحلف مهاجرة ولا يرد صداقها
ونزل قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تبقوا على نكاح الكافرات
فطلق الصحابة كل كافرة في نكاحهم ثم هاجر ابو بصير فكتب في رده
ازهر بن عوف والاخنس بن شريف مع رجل من بني عامر يقال له خنيس
ومعه مولى يهديه الطريق فقدما بالكتاب فقراه ابي رضي الله
تعالى عنه فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك عليه من الرد فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم يا ابا بصير قد اعطينا هؤلاء ما علمت ولا
يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من
المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال يا رسول الله
اتردني من المشركين يفتنوني عن ديني قال صلى الله تعالى عليه
مثل ما قال اولا وصار المسلمون يقولون له الرجل يكون خيرا من الف
رجل يغزونه باللذين معه حتى اذا كانوا بذي الحليفة جلس الى جدار
مع صاحبيه فقال لاحدهما اصارم سيفك هذا يا اخا بني عامر
قال نعم انظر اليه ان شئت فاستله وعلاه به فقتله وهرب
المولى صلى الله تعالى عليه وسلم مستغيثا به فامنه وتبعه ابو
بصير على بعير العامري حتى اناخ بباب المسجد ودخل متوشحا بالسيف
فقال يا رسول وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني بيد القوم
وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبث بي فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم اذهب حيث شئت فذهب الى محل من طريق الشام تمر به عير
قريش فاجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة وقد كان

بلغهم

بلغهم خبره وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في حقه ويل امه محش
حرب لو كان معه رجال وانفلت ابو جندل وخرج من مكة في سبعين
فارسا اسلموا فلحقوا بابي بصير وخافوا من قدومهم المدينة ان
يردوا وانضم اليهم ناس من غفار واسلم وجهينة وغيرهم ممن اسلم
فبلغوا ثلثمائة مقاتل فقطعوا مادة قريش لا يبصرون باحد منهم
الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اخذوها فكتبت قريش مع ابي سفيان له صلى
الله تعالى عليه وسلم تسأله بالارحام الا اواهم ولا حاجة لهم به
واسقطت شرط الرد فكتب صلى الله تعالى عليه وسلم الى ابي بصير
وجندل بقدومهما ولحوق من معهما ببلادهم وعدم التعرض لما
مر ولا عير فورد الكتاب وابو بصير يموت فمات والكتاب بيده يقرؤه
فدفنه ابو جندل مكانه وبنى على قبره مسجدا وقدم المدينة مع
ناس من اصحابه ورجع باقيهم الى اهليهم وامنت قريش على عيرانهم
وعلمت الصحابة الذين عز عليهم رد ابي جندل ان طاعته
صلى الله تعالى عليه وسلم خير مما احبوه وعلموا بعد ذلك ان
هذا الصلح كان سببا لكثرة المسلمين فان الكفار لما امنوا القتال
اختلطوا بالمسلمين فاثر فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم وفي ربيع
الاول من سنة ست كانت غزوة بني لحيان بفتح اللام وكسرها
قبيلة من هذيل وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد على قتل
اصحاب الرجيع وهم سرية عاصم كما مر وجدا شديدا واراد الانتقام
من هذيل فاظهر انه يريد الشام وخرج في مائتي رجل وعشرين
فرسا مستخلفا لابن ام مكتوم على المدينة واسرع السير حتى وصل

كان غايتها طلها دونكاع ام حسنة ومنه الرماع

الى مصارع اصحابه و ترحم عليهم و دعالهم بالمغفرة وسمعت بنو لحيان
فهربوا فى رؤس الجبال وارسل السرايا فى كل ناحية فلم يروا احدا فلما
فاته ما اراد نزل عسفان لتسمع اهل مكة فيذعرهم ثم رجع الى المدينة
و فى ربيع الاول ايضا من سنة ست كانت غزوة غابة اى غزوة
الغابة نكرت للوزن و تعرف بذى قرد بفتح القاف والراء و بدال ابجد
وهو ماء على بريد من المدينة و ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان له عشرون لقحة وهي الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة
يرعاها ابو ذر بالغابة فانه استاذنه فى ذلك فامتنع خوفا من اغارة
عيينة بن حصن عليه فالح عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لكانى بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجئت تتوكا على عصاك
فكان ابو ذر بعد ذلك يقول عجبا لى يقول لى صلى الله تعالى
عليه وسلم ذلك وانا الح عليه فكان والله ماقال ثانى والله لفى
منزلنا احدق بنا عيينة فى اربعين فارسا ونحن نيام فصاحوا بنا
فاشرف لهم ابنى فقتلوه واحتملوا المرأة على اللقاح وكان سلمة بن
الاكوع قد خرج من المدينة يريد الغابة قبل اذان الصبح فلقى غلاما
فاخبره فرجع الى المدينة وعلا ثنية الوداع فراى بعض خيولهم
فصرخ باعلى صوته واصباحاه ثلثا وهي كلمة تقال عند استنفاد
من كان غافلا عن عدوه لانهم يسمون يوم الغارة يوم الصباح ثم خرج
يشتد فى اثر القوم كالسبع وكان يسبق الفرس جريا حتى لحق
بهم فجعل يردهم بالنبل ويقول خذها وانا ابن الاكوع فاذا طلبته
الخيل اعجزهم هربا فاذا رجعوا طلبهم فكان اذا الحق الرجل منهم رماه

بسهم

بسهم فى رجله فعقره فاذا رجع اليه فارس جلس فى اصل شجرة ورماه
فعقره فيولى عنه واذا دخلت الخيل مضيق جبل صعد ورماهم بالحجارة ولم
يزل يرميهم حتى القوا اكثر من ثلثين رمحا واكثر من ثلثين بردة فكان
اذا القوا شيئا جمعه على الطريق ووضع عليه الحجارة وما زال كذلك
حتى خلف الابل اى بعضها وراء ظهره ولما بلغه صلى الله تعالى عليه وسلم
صياح ابن الاكوع امر فنودى ياخيل الله اركبى وكان اول ما نودى بها
وبعث المقداد بن عمرو وقال امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك واول
فارس ادرك القوم محرز بن فضلة الاخرم الاسدى فنزل ابن الاكوع
وامسك عنان فرسه وحذره القوم حتى يلحق الناس فقال
ياسلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر وتعلم ان الجنة حق وان
النار حق فلا تحل بينى وبين الشهادة فخلى عنه فالتقى مع عبد الرحمن
بن عيينة فعقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله
وتحول الى فرسه فلحقه ابو قتاده فعقر عبد الرحمن فرس ابى قتاده
فقتله ابو قتاده وغشاه بثوبه وتحول الى فرسه ولحق القوم واقبل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسلمين وقد استعمل على
المدينة ابن ام مكتوم وعلى حرسها سعد بن عبادة فى ثلثمائة من
قومه فراوا القتيل مسجى اى مغطى بثوب ابى قتاده فاسترجع
المسلمون وقالوا قتل ابو قتاده فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بابى
قتاده ولكنه قتيل لابى قتاده وضع عليه برده ليعرف انه القاتل له
فكشف عمر البرد فقال الله اكبر صدق الله ورسوله يا رسول الله غير
ابى قتاده وسار صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد

بناحية خيبر وتلاحق به الناس وقال سلمة يا رسول الله ان القوم
عطاش فلو بعثتني في مائة استنقذت ما فيهم من السرح اي ما بقي
منه ولاخذت باعناق القوم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان
ضحك ملكت فاسجح بفتح الهمزة وسكون سين سعفص وكسر الجيم
اخره حاء حطي من السجاحة وهي السهولة اي قدرت فاعف
وسبب عطشهم ان سلمة تبعهم الى قبيل الغروب فعدلوا الى شعب
فيه ماء فنحاهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا فرسين فجاء بهما
يسوقهما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما نزل صلى الله تعالى
عليه وسلم بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى
الابل حتى انتهوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهم خمسمائة
وقيل سبع مائة ولما اصبح صلى الله تعالى عليه وسلم قال خير فرساننا
ابو قتاده وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع وقسم صلى الله تعالى
عليه وسلم في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها وبعث سيد الخزرج
سعد بن عباده رضي الله تعالى عنه باحمال تمر وبعشر جزائر
فوافته صلى الله تعالى عليه وسلم بذي قرد فقال اللهم ارحم سعدا
وال سعد نعم المرء سعد بن عباده فقال الانصار هو سيدنا
وابن سيدنا من بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل ويحمون
عن العشيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خيار الناس في الجاهلية
خيارهم في [crossed out] اذا فقهوا في الدين وانفلتت امراة ابي ذر من
الوثاق ليلا فاتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى
انتهت الى العضباء من لقاحه صلى الله تعالى عليه وسلم فقعدت

الاسلام

في عجزها

في عجزها ثم زجرتها فعلموا بها فطلبوها فاعجزتهم ونذرت ان نجاها الله
تعالى لتنحرنها وتاكل من كبدها وسنامها فلما اخبرته صلى الله تعالى عليه وسلم
تبسم وقال بئس ما جزيتها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها
لا نذر في معصية الله تعالى ولا فيما لا تملكين انها ناقة من ابلي ورجع صلى
الله تعالى عليه وسلم على ناقته العضباء مردفا سلمة بن الاكوع الى المدينة
وقد غاب عنها خمس ليالي واعطى سلمة بن الاكوع سهم الراجل والفارس
جميعا وفي سنة نط بعد غزوة الحديبية وقبل غزوة خيبر وقع
ظهار اوس ابن الصامت وكان شيخا فاقد البصر سيئ الخلق به
لمم اي نوع من الجنون من زوجته بنت عمه خولة بنت ثعلبة وقد
راجعته في شيء فاغضبته فقال لها انت علي كظهر امي اي كاتي
في الحرمة المؤبدة من اطلاق اسم الجزء الذي هو دعامة البدن على
الكل ولذا كان في الجاهلية اشد الطلاق واحرم الحرام اذا ظاهر الرجل
من امراته لم ترجع اليه ابدا ثم راودها عن نفسها فقالت كلا لا تصل
الي وقد قلت ما قلت حتى اسال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وفي لفظ اسقط في يده اي ندم على ما قال وقال ما اراك الا حرمت
علي انطلقي فاسالي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت
عليه وعائشة تغسل راسه الشريف وتمشطه صلى الله تعالى
عليه وسلم فقالت ان زوجي تزوجني وانا ذات مال واهل فلما اكل
مالي وذهب شبابي ونفضت بطني وتفرق اهلي ظاهر مني فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ما اراك الا حرمت عليه فبكت وصاحت
ورفعت راسها الى السماء وقالت اشكو الى الله فقري وفاقتي

و وحدتي وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ظاعوا وان ضممتهم
اليّ جاعوا وبكى من في البيت رحمةً لها ورقّ عليها فبينما هي على تلك الحالة
وقد فرغ من شق رأسه الشريف المكرّم واخذ في الاخر المعظم تغيّر
وجهه المفخم للوحي ونزل جبريل عليه السلام فلما سُرّي عنه تبسم ودعا
اوس ابن الصامت وتلى عليه ما نزل وهو قوله تعالى قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله
سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم
ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول
وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون
به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك
لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم
ثم قال له اعتق رقبة فقال ما لي بهذا قدرة قال فصم شهرين
متتابعين فقال يا رسول الله اني ان لم اكل في اليوم مرتين كلّ بصري
قال فاطعم ستين مسكينا فقال لا اجد الا ان تعينني فاعين
فاعطى كل مسكين نصف صاع وهو اول ظهار في الاسلام و
في سنة ىط وقع نكاح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى
عقده على ام المؤمنين أُم حبيبة رملة بنت ابي سفيان بن حرب
رضي الله تعالى عنهما وهي بالحبشة فانها هاجرت الهجرة الثانية
مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر ومات على ذلك وبقيت

هي

هي على اسلامها فارسل صلى الله تعالى عليه وسلم عمرو بن امية الضمري
ليزوّجها منه وكيل عنه ورأت في المنام قائلا يقول لها يا ام المؤمنين
فاولتها بذلك فما شعرت الا وقد ارسل اليها النجاشي جارية في ذلك وان
توكّل من يزوجها فقالت لها بشرك الله بالخير واعطتها سوارين وخلخالين
وخواتيم فضة وبعثت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضي الله تعالى عنه
واحضر في العشاء المسلمين وخطب فقال الحمد لله الملك القدوس المؤمن
المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام وبعد فان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة
بنت ابي سفيان فاجبنا وقد اصدقتها اربعمائة دينار وسكبها بين
يدي القوم فقال خالد الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اظهره بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى
ما دعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان
فبارك الله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث النجاشي الدنانير
اليها مع الجارية فاعطتها منها خمسين وفي الغداة النجاشي الجارية فردت
عليها جميع ما اعطتها واتتها بما عند نساء الملك من العطر كعنبر وزباد
كثير كما امرهن الملك وقالت لها حاجتي اليك ان تقرئي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت دينه وكانت
كلما دخلت عليه تقول لا تنسي حاجتي اليك وارسل النجاشي ام
حبيبة مع شرحبيل بن حسنة قالت فلما دخلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم

اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت الجارية معي واقرأته منها السلام
فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته
وفي سنة نط وهي سادسة الهجرة منع اي تحريم الراح اي الخمر لاح
اي ظهر ونزل وقيل في الرابعة وقيل في الثالثة والظاهر انه لا خلاف
بل وقع في كل من الاوقات الثلثة نوع من انواع التحريم الثلثة بايات
ثلث ونزلت اية قبلها واية بعدها فصارت الايات المتعلقة
بالخمر خمسة الاية الاولى نزلت بمكة في الامتنان بها وهي قوله تعالى
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون والجار متعلق بنسقيكم المقدر
اي ونسقيكم من عصير ثمرات النخيل والاعناب دل على تقديره قوله تعالى
قبلها وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث
ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وقوله تعالى تتخذون
استيناف لبيان الاسقاء او متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف
تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب
ثمر تتخذون منه سكرا وتذكير الضمير للمقدر وهو العصير على الاولين
والثمر على الثالث والرزق الحسن كالتمر والزبيب والدبس والخل
والسكر بفتحتين مصدر سكرا اطلق على الخمر فكان المسلمون
يشربونها حلالا بمكة وبعد الهجرة ماعداه صلى الله تعالى عليه وسلم
لانها حرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تبح له قط وقد
جاء اول مانهاني عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر وماعدا
جماعة حرموها على انفسهم الاية الثانية نزلت في ثالثة الهجرة

لما قال

لما قال عمر وحمزة ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله
افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبتان لعقولنا مسلبتان
لاموالنا فنزل قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر اي القمار
قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير لاقتضائهما ترك المأمور وفعل
المحظور ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ
وتزيد الخمرة تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة
واثمهما اكبر من نفعهما فتركها قوم للاثم وشربها قوم للنفع الاية
الثالثة نزلت في رابعة الهجرة حين دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا
فاكلوا وشربوا حتى اخذت الخمر منهم وقدموا عليا في صلوة المغرب
فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما
اعبد وانا عابد ما عبدتم وانتم عابدون ما اعبد لكم دين
ولي دين اسقط اربع لاآت ولیس لیسین فنزل قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون فتركها قوم مطلقا وقالوا لا خير في شيء يحول
بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة فشربوها
بعد الصبح والعشاء ليزول السكر في صلوة الظهر والصبح وبه علم
ان السكر كان مباحا لعدم النهي عنه وانما نهوا عن الجمع بينه
وبين الصلوة وخطأ النووي في شرح مسلم من زعم عدم اباحته
في سائر الملل الاية الرابعة نزلت في سادسة الهجرة وهي السنة
التي نحن فيها لسببين السبب الاول ان عتبان بن مالك دعا نفرا فيهم
سعد بن ابي وقاص على رأس بعير مشوي فاكلوا وشربوا فلما

سكروا تناشدوا الاشعار وتفاخروا بالانساب فانشد سعد قصيدة افتخر فيها بقومه وهجا الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه شجة موضحة فتشاكوا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السبب الثاني ان حمزة سكر فبقر خواصر ناقتين لعلي فاخذ من اكبادهما وجب اسنمتهما قال كرم الله تعالى وجهه فنظرت الى منظر افظعني فاخبرته صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فذهب ونحن معه الى حمزة فتغيظ عليه فرفع بصره وقال هل انتم الا عبيد لاباي فرجع صلى الله تعالى عليه وسلم يقهقر حتى خرج فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم فقال عمر رضي الله تعالى عنه انتهينا يا رب والانصاب الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام جمع زلم بفتحتين وبضم الزاي قدح بكسر فسكون وهو السهم بلا ريش ولا نصل وكانوا يستقسمون بالازلام يكتبون على قدح امرني ربي وعلى اخر نهاني ربي ولا يكتبون على الثالث شيئا ويضعونها في وعاء فاذا قصدوا فعلا اجالوها في الوعاء واخرجوا احدها فان خرج الامر مضوا على الفعل وان خرج الناهي تجنبوه وان خرج الثالث اجالوها ثانيا والاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم الاية الخامسة ايضا نزلت في هذه السنة وذلك انه لما نزلت الرابعة ونودي

بالتحريم

بالتحريم مطلقا كان انس ابن مالك يسقي قوما في منزل زوج امه ابي طلحة خمرا فمر المنادي فقال ابو طلحة اخرج فانظر الصوت فخرج فقال ينادي بتحريم الخمر فقال له اهرقها ففعل فقال بعض القوم قتل قوم في احد وهي في بطونهم فنزل قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي تناولوا الطعام الشامل للمشروب ايضا يعني مما يحل لهم لان ذلك كان قبل تحريمها وسكر قدامة بن مظعون في خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما فاراد جلده فاحتج على عمر بهذه الاية فاجابه عمر الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بانها نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين وجلده ثمانين جلدة سينا اي في سنة ستين من المولد في اواخر المحرم وهي السابعة من الهجرة ونقل عن مالك وبه جزم بن حزم انها في اخر السادسة وجمع بانه بناء على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول وكونه المحرم فحدث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه غزا صلى الله تعالى عليه وسلم خيبر وهي مدينة عظيمة على ثمانية برد جمع بريد وهو اربعة فراسخ من المدينة الى جهة الشام ذات مزارع وحصون وخيبر اسم بانيها اخو يثرب باني المدينة من العماليق وقيل الخيبر الحصن بلغة اليهود ومن ثم قيل لها خيابر واستنفر صلى الله تعالى عليه وسلم من شهد الحديبية وامر ان ينادي ان من تخلف عنها لا يعطى من الغنيمة فلا يخرج الا رغبة في الجهاد واستخلف على المدينة شجاع بن عرفطة وكان قد انزل عليه سورة الفتح بكراع الغميم منصرفه من الحديبية

ووعدفيها بمغانم كثيرة وهي مغانم خيبر كما تقدم وخرج معه صلى الله
تعالى عليه وسلم ام سلمة رضي الله تعالى عنها وقدم صلى الله تعالى
عليه وسلم عباد بن بشر طليعة فاصابوا عينا ليهود خيبر فقال
عباد كانك عينهم فانكر فضربه وعذبه وخوفه بالقتل فقال ان اجرتني
صدقتك ففعل فقال ان اهل خيبر خائفون منكم خوفا شديدا استولى
على قلوبهم مما فعلتم بقريظة والنضير وارسل ابن سلول اليهم ان محمدا اراد
يقصدكم فلا تخافوهم فانهم قليلون فارسلوني لاتجسس اخباركم
واحزر مقداركم فاخبر عباد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر
ينبغي ضرب عنقه فقال عباد هو في جواري فقال صلى الله تعالى عليه
وسلم احفظه حتى يتبين الامر وبعد دخول خيبر قتل العين وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم ليلة لعامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع واخيه رضا
فاحرك بنا الركاب فحدا برجز عبد الله بن رواحه

اللهم لولا انت ما اهتدينا ۞ ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا ۞ وثبت الاقدام ان لاقينا
والقين سكينة علينا ۞ انا اذا صيح بنا اتينا
وبالصياح عولوا علينا ۞ ان الذين قد بغوا علينا
اذا ارادوا فتنة ابينا ۞ ونحن عن فضلك ما استغنينا

فاعنقت الابل اي مدت اعناقها كما هو عادتها عند سرعة السير
وفرح القوم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يرحمك ربك فقال عمر رضي
الله تعالى عنه والله وجبت له الشهادة يا رسول الله لولا امتعتنا
به لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما قالها لاحد في مثل هذا الموطن لاحد

الا واستشهد كما سيأتي وقوله اللهم رواية مسلم والوزن يقتضي
لاهم او والله او بالله كما في الرواية الاخرى وقوله اقتفينا ابتعنا
والمراد اكتسبنا وقوله فداء لك اي نفدي انفسنا فداء لك فهي جملة
معترضة بين الفعل ومفعوله وفدى متعد بنفسه فاللام للتقوية والمراد
انه يبذل نفسه في رضاه سبحانه فلا يرد ان معناه جعل المفدى
نفسه بدلا عن المفدى عند توقع مكروه يلحق المفدى فهو من اطلاق
اسم الملزوم على اللازم ولما سكت عامر من الحداء امر صلى الله تعالى عليه
به عبد الله بن رواحة فحدا بما حدا به عامر وزاد عليه فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم اللهم ارحمه فاستشهد في مؤتة كما سيأتي ولما
انتهوا الى موضع يسمى المنزلة عرسوا فيه ساعة من الليل وصلى فيه نافلة
وبنى له فيه مسجد بالحجارة وفيه تصلى الاعياد اليوم ثم قامت ناقته
صلى الله تعالى عليه وسلم تجر زمامها فادركت لترد فقال دعوها
فانها مامورة فانتهت الى صخرة فبركت فتحولوا اليها واتخذوها
معسكرا وبنى هناك مسجد وقيل ان الحباب بن المنذر اشار بهذا
التحول لقرب المنزل الاول من حصن النطاة ووصول سهامهم اليه
وخوف بياتهم ودخولهم بين النخل وقيل نزل فيه ليحول بين خيبر
وغطفان فانهم ارسلوا ابن ابي الحقيق وهوذة اليهم وجعلوا لهم
نصف ثمار خيبر ان غلبوا المسلمين فتوجهوا الى خيبر فلما كانوا ببعض
الطريق سمعوا من خلفهم حسا ولغطا فظنوا ان المسلمين
اغاروا على اهاليهم فرجعوا والقى الله تعالى الغفلة تلك الليلة على
اهل خيبر فلم يتحرك احد منهم حتى ديوكهم ودوابهم الى طلوع الشمس

فانتبهوا وقلوبهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم بفوسهم
وقففهم فلما راوا الجيش قالوا والله محمد والخميس وهربوا الى الحصون
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين والخميس الجيش باعتبار انه خمسة اقسام
قلب وجناحين ومقدمة وساقة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
خربت تفاؤل لرؤية الفوس التي هي آلة الهدم او اخذ ذلك من اسمها
لما بينه وبين الخراب من الاشتقاق الكبير او هو دعاء بلفظ الخبر
والاصح كما قال النووي ان الله اعلمه بذلك ويوافقه ما في فتح الباري
ويحتمل انه قاله بطريق الوحي ويؤيده قوله انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين اي لانه نزل بساحتهم وهي في الاصل
الفضا بين الابنية واعلم ان حصون خيبر ثلثة انواع احدها
حصون النطاة وهي ثلثة حصن الزبير لوقوعه في سهمه وثانيها
حصون الشق وهي اثنان حصن ابيّ وحصن البراء وثالثها حصون
الكتيبة وهي ثلثة حصن القموص كصبور وحصن الوطيح وحصن سلالم
بالضم ويقال سلاليم فهي ثمانية وابتداء صلى الله تعالى عليه وسلم
بحصون النطاة فامر بقطع نخيلهم فقطعوا اربعمائة نخلة ثم
نهاهم فما قطع من نخل خيبر غيرها وخرجت كتائب اليهود فقاتلت اشد
القتال وهو صلى الله تعالى عليه وسلم على فرس يقال له الظرب وعليه
درعان ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس واعيا الحرب محمود بن
سلمة وثقل السلاح والحر فتفيأ ظل حصن ناعم يظن ان ليس به
احد فالقى عليه مرحب وكنانة وغيرهما رحى هشمت البيضة ونزلت

جلدة جبينه على وجهه وندرت عينه اي سقطت فاتوه صلى الله
تعالى عليه وسلم برد الجلدة الى مكانها وعصبها بخرقة فمات منها وفي اليوم
السابع خرج من حصن ناعم الحارث فقتله علي ثم خرج اخوه مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلتهب ... فبرز له عامر بن الاكوع وهو يقول
قد علمت خيبر اني عامر ... شاكي السلاح بطل مغامر

ووقع سيف مرحب في ترس عامر واصاب سيف عامر ركبته نفسه
فمات من ذلك فقال الناس قتل نفسه فليس بشهيد فقال اخوه
يا رسول الله زعموا ان اخي عامر ليس بشهيد فقال صلى الله تعالى عليه
وسلم انه لشهيد وانه له اجرين ثم قال مرحب هل من مبارز فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة انا له انا الموتر اي الذي
قتل له قتيل فلم يؤخذ بثاره والموتور من وتر بتاء قرشت والثائر
من ثار القتيل اي قتل قاتله تخذ بثائ مهموز العين باب قطع ومصدره
ثار كفلس وثؤرة كحمرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فقم اليه اللهم
اعنه عليه فقطع ساقه فقال له مرحب اجهز علي فقال لا ذق الموت
كما ذاقه اخي ومر به علي فضرب عنقه وسلبه فقال محمد يا رسول الله
لم اجهز عليه مع قدرتي عليه الا ليذوق الموت فصدق علي كرم الله تعالى
وجهه واعطاه سلبه ثم خرج ياسر اخو مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر اني ياسر ... شاكي السلاح بطل مغاور

هل من مبارز فقام له الزبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب
يا رسول الله انه يقتل ابني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بل ابنك

يقتله ان شاء تعالى فقتله الزبير فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فداك عم
وخال لكل نبي حواري وحواري الزبير وفتح الله حصن ناعم على يد علي كرم
الله تعالى وجهه ومن سلم من اهله انتقل الى حصن الصعب ففتحه الله
تعالى بعد حصار يومين على يد الحباب بن المنذر رضي الله تعالى وفيه
من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيء
كثير ووجد في بيت منه تحت الارض منجنيق وذبابات ودروع
وسيوف وتحول من سلم من اهله الى حصن قلة وحاصروه ثلثا
فاستامن يهودي ودل على انهر صغيرة تحت الارض فقطعت
فخرج اهل الحصن وقاتلوا وفتح الحصن ثم حاصروا حصن ابي من
حصن الشق هذا وافتتحوا الحصن يقدمهم ابو دجانة رضي الله
تعالى عنه وهرب من سلم من اهله الى حصن البراء من حصن الشق وفتح
الشين فيه اعرف من كسرها عند اهل اللغة وكان اهله اشد رميا بالنبل
والحجارة حتى اصاب النبل ثيابه صلى الله تعالى عليه وسلم فحصب الحصن
بكف من تراب فرجف بهم وفتح ووجد فيه آنية من نحاس وفخار
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اغسلوها ثم اطبخوا وكلوا فيها واشربوا
وانهزم من سلم الى الحصون الكتيبة مصغرا فحاصروا القموص عشرين
ليلة لانه اعظم حصون خيبر ثم فتحه الله تعالى على يد علي كرم الله
تعالى وجهه ومنه سبيت صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله
تعالى عنها ثم حاصروا الوطيح وسلالم اربعة عشر يوما فهم صلى الله
تعالى عليه وسلم ان ينصب عليهم المنجنيق فسألوا الصلح على حقن
دماء المقاتلة وترك الذرية وان لا ياخذوا من الاموال سوى ثوب

واحد

واحد فصالحهم على ذلك وعلى ان ذمة الله ورسوله بريئة منهم
ان كتموه شيئا من متاعهم ثم اتى صلى الله تعالى عليه وسلم حصن
القموص واتى اليه بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير ملأ
مسك جمل اي جلده ذهبا وعقودا من الدر والجوهر فلما سأله
عنه قال يا ابا القاسم صرفناها في الحروب ونوائب الدهر وحلف
على ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان ظهر خلاف ذلك ابحت
دمائكم قالوا نعم فاشهد عليه ابا بكر وعمر وعليا رضي الله تعالى
عنهم وعشرة من يهود ثم اوحي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
بمكانه فجيء به فقوم بعشرة الاف دينار فضربت عنقه وسبيت
عياله وذريته ثم جمعت الغنائم واصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
صفية بنت حيي بن اخطب وسيأتي الكلام عليها في النظم
وكانت امواله صلى الله تعالى عليه وسلم من الهدية والصفي وهو
ما يصطفيه من الغنيمة قبل قسمتها وخمس الغنيمة
واربعة اخماسه تقسم اثلاثا لفقراء اليتامى والمساكين وابن
السبيل واربعة اخماسها تقسم سهاما متساوية بعدة المجاهدين
وخيلهم للراجل سهم وللفارس سهمان واحد له والاخر
لفرسه عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وعند الشافعي رحمه الله
تعالى للفارس ثلثة له سهم ولفرسه سهمان وكانت الرجالة الفا
ومائتين والفرسان مائتين فجعلت الغنيمة ثمانية عشر سهما
لكل مائة سهم وهذا على قول الشافعي واما على قول ابي حنيفة
فالفرسان ثلثمائة كما في رواية وهذا لمن حضر الغزوتين ولم يعط

من حضر الحديبية فقط الا جابر بن عبد الله ولم يعط من حضر
خيبر فقط شيئا اصلا ورضخ للنساء اى اعطى كلا منهن مادون
السهم وكان لامير الجيش فى الجاهلية المرباع وهو ربع الغنيمة
والغنيمة ما نيل من الكفار عنوة والحرب قائمة وجميع اراضى خيبر
وما عليها من شجر وبناء وبئر غنيمة لغلبة المجاهدين عليه والجاء
اهله الى الحصون وكذا الحصون الستة وما فيها لفتحها عنوة واما
الوطيح والسلالم ففئ لانهما فتحا صلحا على حقن دماء المقاتلة وترك
الذرية لهم بشرط عدم كتم شيئ من اموالهم وان من كتم شيئا
انتقض الصلح بالنسبة له ولذريته والفئ فى زمنه صلى الله تعالى
عليه وسلم يختص به ولذا كان هذان الحصنان وما فيهما مما افاء
الله عليه يطعم اهله مما فيهما والفئ بعده صلى الله تعالى عليه وسلم
للمسلمين لا للخليفة والمجاهدين فقط ومن الفئ فدك لفتحها
صلحا كما يأتى وسقط صفية وسهمه بوفاته صلى الله تعالى عليه
وسلم لتعليق استحقاقه اياه بالمشتق وهو رسول فى قوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شيئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل فاقتضى عليه الرسالة
فاستحقاقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمحض الرسالة لا للقيام
بامور الجمهور حتى يستحقه الخلفاء بعده لا لان رسالته بعد موته
يشوبها شيئ من الانقطاع كما اخطا فيه البعض وخالف الاجماع
وايضا روحه الشريفة متصفة بالنبوة بالفعل لاتصالها بالبدن
كما هو احسن التوجيهات لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الماء

والطين

والطين بخلاف نبوة غيره حيث لم يتصف بها بالفعل الا بعد الاتصال
بالبدن كما حقق فى محله فوصف النبوة عرض لازم او كالعرض
اللازم لذاته الشريفة وروحه المنيفة ثم دفع صلى الله تعالى عليه وسلم
ارضهم لهم لما قالوا نحن اعلم بها منكم واعمرها على نصف ما يخرج
منها من ثمر وزرع على انا اذا شئنا اخرجناكم ثم وجد عبد الله بن
سهل قتيلا بخيبر فشكاهم اخوته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
فكتب اليهم ان يدوه او ياذنوا بحرب فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه
ولا يعلمون له قاتلا فوداه صلى الله تعالى عليه وسلم بمائة ناقة ثم
قدم فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه مظهر بن رافع من الشام بعشرة
عبيد الى خيبر ليعملوا بارضه فقال يهودى انتم عشرة وهو واحد
ليسوقكم الى الجهد والبؤس فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه ودفعوا
لهم سكاكين ففعلوا وزودوهم الى الشام ثم خرج عبد الله بن
عمر رضى تعالى عنهما الى ماله بخيبر فعدى عليه من الليل فقدعت
يداه ورجلاه فقام عمر خطيبا فقال ايها الناس ان يهود فعلوا
بعبد الله ما فعلوا وكذا بمظهر بن رافع وعبد الله بن سهل وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقركم ما اقركم الله وقد اذن فى اجلائهم
ووافقه المهاجرون والانصار وبلغه حديث لا يبقى دينان فى جزيرة
العرب اى بعضها وهو الحجاز لما روى اخر ما تكلم به صلى الله تعالى
عليه وسلم ان عشت لاخرجن اليهود والنصارى من الحجاز ولان
عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم الى تيماء وهى من جزيرة لا من الحجاز
لانه مكة والمدينة واليمامة وطرقها وقراها كالطائف لمكة وخيبر

للمدينة وسميت حجازا لحجزها بين نجد وتهامة فلما ثلج صدره لذلك
جاء احد بني الحقيق فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد فقال
اتظن اني نسيت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لك كيف بك اذا
خرجت من خيبر بعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال هذه هزيلة
من ابي القاسم فقال كذبت يا عدو الله وعين لهم ثلثة ايام غير
يومي الدخول والخروج واعطاهم قيمة ما لهم من تمر وغيره وكذا
فدك ونصارى نجران ثم ركب في المهاجرين والانصار فقسم خيبر
على اصحاب السهمان التي كانت في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم
ولما فتحت خيبر جاء الحجاج بن علاط السلمي واسلم وقال يا رسول الله
ان لي بمكة مالا متفرقا اريد جمعه فاذن له فقال لابد ان اقول فقال
قل قال فلما قدمتها وجدت رجالا يستمعون اخبار خيبر وكان
قد بلغهم ذلك وتراهنوا على مائة بعير في فتح خيبر وعدمه فقال
بالاول حويطب بن عبد العزى وجماعة وبالثاني عباس بن مرداس
وجماعة فقالوا اخبرنا يا ابا محمد ولم يعلموا باسلامي فقلت عندي
ما يسركم فالتطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج قلت هزم
محمد هزيمة لم تسمعوا بمثلها وقتل اصحابه واسروه وقالوا نبعث الى
مكة ليقتلوه بمن قتل منهم فصاحوا بمكة هذا محمد يقدم به عليكم
فقلت اعينوني على جمع مالي لاشترى من خيبر قبل ان يسبقني التجار
ففعلوا سريعا فجاءني العباس فقال ما هذا الذي جئت به فقلت
تاخر عني حتى القاك فلما عزمت الخروج لقيته فقلت اكتم ثلاثا
اني والله تركت ابن اخيك عروسا على بنت ملكهم صفية وافتتحت

سبعنا غزا خيبر فدك ع القرى   فضنا بنت حيي بن قدسي

خيبر وجرت فيها سهام الله ورسوله فلما مضت الثلث لبس حلته
واخذ عصاه واتى الكعبة فطاف فقالوا هذا والله التجلد لحر
المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم لقد فتح خيبر واعرس بابنة
ملكهم فقالوا من جاءك بهذا قال الذي جاءكم بذلك دخل عليكم
مسلما واخذ ماله ولحق بمحمد واصحابه فقالوا انفلت عدو الله لو علمنا
لكان لنا وله شان فلم يلبثوا ان جاءهم الخبر ولهذا الحجاج ولد
هو نصر من اجمل الناس واصلحهم بالمدينة سمع عمر في خلافته
ام الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف به وتقول هل من سبيل الى خمر
فاشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج فنفاه فقال نصر ما ذنبي
يا امير المؤمنين فقال لا ذنب لك ولكن لا طهرني الله ان لم اطهر
دار الهجرة منك ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المتمنية
يعيره بذلك وفي هذه الغزوة فتحت صلحا فدك بفتحتين قرية
على مرحلتين من المدينة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وصل
الى خيبر بعث محيصة بن مسعود الحارثي الى فدك يدعوهم
الى الاسلام فدعاهم وخوفهم بالحرب فقالوا ان عامرا وياسرا
وحارثا وسيد يهود مرحبا في عشرة الاف ما نظن انه يقاومهم
فمكث يومين ثم اراد الرجوع قالوا له اصبر حتى نبعث معك من
يصالح فبينما هم في ذلك بلغهم فتح حصن ناعم فبعثوا معه
نون ابن يوشع في نفر فصالح على نصف ارضهم فكانوا يعملون حتى
اخرجهم عمر واشترى منهم النصف الاخر بمال بيت المال ولما فرغ
صلى الله تعالى عليه وسلم من خيبر غزا وادي القرى فدعاهم الى الاسلام

فامتنعوا وبرز واحد منهم فقتله الزبير واخر فقتله علي واخر
فقتله ابو دجانة فقاتلهم المسلمون الى المساء فقتل منهم احد عشر
رجلا ثم فتحت عنوة وقسمت الغنيمة وتركت الارض والشجر كما فعل
بخيبر وبلغ ذلك اهل تيما فصالحوا على الجزية واقاموا وارضهم بايديهم
ورجع صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة وفي ذي القعدة من سنة
ستين وقعت عمرة قضا يعني عمرة القضاء بالتعريف والمد نكر وقصر
للوزن وتسمى ايضا عمرة القضية وعمرة الصلح وعمرة القصاص
اما الاول فلانها قضاء عن العمرة التي فسدت بالصد عن البيت
بالحديبية وانما تسمى عمرة لثبوت الاجر فيها وهذا عند ابي حنيفة
واما عند الشافعي فالعمرة لا تفسد بالصد والخلاف مبني على ان
الواجب على من احرم بعمرة فصد القضا لا الهدي عند ابي حنيفة
والعكس عند الشافعي فعليه فتسمية هذه بالقضاء لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم قاضى قريشا عليها اي صالحهم عليها ولذا سميت
بعمرة الصلح ومثل القضاء القضية واما تسميتها بالقصاص فلقوله
تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله
مع المتقين ووجهه ان المشركين صدوهم عن البيت في الحديبية
في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم
لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتككم فلا تبالوا به وقوله
والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهي ما يجب ان تحترم ويحافظ
عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم

مثله

مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فتح لمكة النعريو وذكرها
البخاري في الغزوات لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج اليها مستعدا
بالسلاح للمقاتلة ومن ثمة قيل لها غزوة الامن وامر صلى الله تعالى
عليه وسلم ان لا يتخلف عنه احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف الا من
استشهد بخيبر او مات وخرج ايضا جمع ممن لم يشهد الحديبية فكان
المجموع الفين واستخلف على المدينة اباذر الغفاري وساق ستين
بدنة وقلدها في اعناقها بقطع جلود ونعال بالية ليعلم انه هدي
فيكف الناس عنه وجعل عليها ناجية بن جندب وجعل على السلاح
والدروع والرماح بشير بن سعد وعلى الخيل ده‍ى
محمد بن مسلمة واحرم صلى الله تعالى عليه وسلم من باب المسجد ولما وصل
الى ذي الحليفة قدم الخيل والسلاح امامه فلما وصل الى مر الظهران وجد
نفرا من قريش فسالوه فقال هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يصبح هذا المنزل غدا فخرجوا سراعا فاخبروا قريشا بالخيل
والسلاح ففزعوا وقالوا ما احدثنا حدثا ففيم يغزونا وبعثوا اليه
مكرز بن حفص في نفر فقالوا يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بغدر
تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وهو خلاف الشرط فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم لا ادخل بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر
والوفا ورجع سريعا واخبرهم بذلك وخرج كبارهم من مكة حتى لا يروا
طوافهم بالبيت عداوة وحسدا وجعل السلاح في بطن ناجح بقرب
الحرم وعنده جمع من المسلمين ودخل صلى الله تعالى عليه وسلم

من ثنية كداء بالفتح والمد راكبا ناقته القصوى واصحابه محدقون به
قد توشحوا بالسيوف يلبون والهدى امامه وعبد الله بن رواحة اخذ بزمام ناقته وهو يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله … خلوا فكل الخير فى رسوله
اليوم نضربكم على تنزيله … ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله … يا رب انى مؤمن بقيله
اعرف حق الله فى قبوله … قد انزل الرحمن فى تنزيله
بان خير القتل فى سبيله

فقال عمر لابن رواحة ابين
يدى رسول الله وفى حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم خل عنه يا عمر فهى فيهم اسرع من نضح النبل ولم يزل يلبى صلى
الله تعالى عليه وسلم حتى استلم بمحجنه الركن واضطبع اى كشف عضده
اليمين فاضطبعوا وطاف على ناقته وهم يطوفون معه وطلع جمع
من المشركين جبل قينقاع ينظرون الطواف فقالوا ان المهاجرين
اوهنتهم حمى يثرب فاطلع الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما قالوا فامر اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلثة لتظهر قوتهم
فقال المشركون انهم اجلد من كذا ينفرون نفر الظباء اى يثبون
ثم نحر الهدى وحلق عند المروة وكذا المسلمون وامر ناسا ان يقيموا
على السلاح ببطن ناجح ويأتى من هناك ليقضوا نسكهم ولما كان
ظهر اليوم الرابع جاء حويطب بن عبد العزى فقال ناشدتك الله
والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلث فامر صلى الله تعالى
عليه وسلم ابا رافع ان ينادى بالرحيل وان لا يمسى بها احد من المسلمين
ثم رجع صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة وفى سنة سبع بشير

سعد الانصارى مرتين قد سرى اى صار امير سرية الاولى فى رمضان
فى ثلثين رجلا الى بنى مرة بقرب فدك فلقى رعاة الشاء فسالهم عن القوم
فقالوا فى بواديهم فساقوا الدواب والمواشى فخرج الصريخ الى القوم
فادركوهم ليلا فتراموا حتى فنى نبل اصحاب بشير فلما صبحوا حملوا على
بشير واصحابه فقتل من قتل وولى من ولى فقاتل بشير حتى لم يبق به
رمق فضربوا كعبه فلم يتحرك فقالوا مات ورجعوا بما لهم وعند المسا
تحامل بشير الى فدك فاقام حتى قوى على المشى فاتى المدينة والثانية
فى شوال فى ثلثمائة الى يمن بفتح ياء حطى وجبار بفتح الجيم ارض
لغطفان ويقال لفزارة وعذرة فيها جمع من غطفان واعدهم عيينة
بن حصن للغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا النهار حتى اتوا
المحل المذكور فاصابوا نعما كثيرة واسروا رجلين واخبر الدعا القوم
فلحقوا بعليا بلادهم فعادوا الى المدينة وفى ذى الحجة من سنة سبع
سرى حزم بن ابى العوجاء السلمى رضى الله تعالى عنه فى خمسين
رجلا الى بنى سليم وكان لهم جاسوس مع القوم فسبق السرية
وحذرهم فجمعوا له جمعا كثيرا فجاؤهم ودعوهم الى الاسلام فقالوا
اى حاجة لنا بما تدعونا اليه وتراموا بالنبل وجاءهم الامداد واحدقوا
بالمسلمين فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وجرح الامير
ثم تحامل حتى اتى المدينة وفى شعبان من سنة سبع سرى ابو بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه الى بنى كلاب فسبى ناسا وقتل اخرين
وهذه غير سريته لبنى فزارة فانها فى سنة ست مع الاضطراب هناك
انها له او لزيد بن حارثة من سراياه الست كما اطال به الحلبى فارجع

اليه وفي شعبان من سنة سبع سرى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه في ثلثين رجلا الى عجز بفتح عين سعفص وضم الجيم وبالزاي موضع
بينه وبين مكة اربع ليال ومعه دليل من بني هلال فكان يسير الليل
ويكمن بالنهار فسمع هوازن فهربوا وجاء محالهم فلم يجد منهم احدا
فرجع وفي رمضان من سنة سبع سرى غالب بن عبد الله
الليثي في مائة وثلثين رجلا الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة
بناحية نجد وراء بطن نخل على ثمانية برد من المدينة فهجموا الى
وسط محالهم فقتلوا جمعا من اشرافهم واستاقوا نعما وشاء
ولم ياسروا احدا وانهزم الباقون وتبع اسامة وانصاري نهيك بن
مرداس وفي الكشاف مرداس بن نهيك فلما غشياه قال لا اله
الا الله فكف الانصاري وطعنه اسامة برمحه حتى قتله فلما رجعوا
قال صلى الله تعالى عليه وسلم يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله
الا الله قال اسامة انما قالها متعوذا قال فما زال يكررها حتى تمنيت
ان لم اكن اسلمت قبل اليوم فيكفرها الاسلام ثم استغفر لي وقال
لي اعتق رقبة وستاتي هذه القصة في سريتين لغالب وفي سرية
لاسامة في محرم من سنة سبع حين اراد ان يكتب الى الملوك
وقيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا مختوما صيغ له صلى الله تعالى عليه
وسلم خاتم من ذهب فاقتدى به اغنياء اصحابه ولبسه فلبسوا
فجاء جبريل عليه السلام من الغد وقال لبس الذهب حرام لذكور امتك
فطرحه فطرحوا ثم اتخذه صلى الله تعالى عليه وسلم من فضة وفصه
ايضا من فضة فاتخذوا خواتيمهم كذلك ونقش فيه محمد وفوقه

رسول

رسول وفوقه الله ونهاهم عن النقش وهو في الخنصر من اليمين او اليسار
ولبسه ابو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم ووقع منه في بئر اريس
سنة شهادته فالتمس ثلاثة ايام فلم يوجد وبعد صياغة الخاتم رسل
ستة يكتب ستة ذهبوا الى ستة ملوك كفار في يوم واحد فذهب
دحية بن خليفة الكلبي رضي الله تعالى عنه بكتاب لقيصر اي
اليه معناه بالافرنجية المشقوق عنه فان بعض ملوكهم ماتت
امه في المخاض به فشق عنه بطنها وكان يفتخر بعدم خروجه من المعتاد
ثم جعل لقبا لكل من ملك الروم واسم هذا هرقل بكسر ففتح فسكون
ولما وصل الى هرقل قرئ عليه الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما
بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك
مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
ولم يقل ملك الروم لانه معزول بحكم الاسلام ولم يخله من الاكرام
تاليفا له ومفهوم سلام على من اتبع الهدى ان من لم يتبع الهدى
فلا سلام عليه فليس فيه براءة الكافر بالسلام والدعاية الى الاسلام
هي الكلمة الداعية اليه وهي كلمة التوحيد والباء بمعنى الى وتكرر الاجر
لايمانه بنبيه اولا وايمانه وتسببه في ايمان رعيته والاريسيون
الاكارون اي الفلاحون والمراد مطلق الرعايا وخصوا لانهم اسرع
انقيادا للغلبة الجهل والجفا وقلة الدين اي عليك مع اثم بقائك

على الكفر ثم تستبب بقائك عليه في بقائهم عليه والواو عاطفة
لمقدر على ادعوك اي ادعوك بدعاية الاسلام واقول لك ولاتباعك
يا اهل الكتاب فجمع عظماء الروم وغلق ابواب قصره ثم اطلع عليهم
و قال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم
فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها
قد اغلقت فلما ايس منهم قال ردوهم علي فردوهم فقال اني قلت
مقالتي اختبر بها شدتكم على دينكم فسجدوا له ورضوا عنه وكتب
مع دحية يقول اني مسلم ولكني مغلوب وارسل هدية فلما قرئ عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل هديته وقسمها
بين المسلمين ومصداق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قيصر بعد
هذه القصة قاتل المسلمين في غزوة مؤتة قال ابن حجر لو تفطن
هرقل لاسلم تسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم
من كل ما يخافه وذهب في ذلك اليوم حاطب بن ابي بلتعة رضي الله
تعالى عنه بكتاب الى مقوقس اي المقوقس جرد للوزن وهو لغة المطول
للبناء وعرفا ملك قبط مصر والاسكندرية واسمه جريج بن مينا
فوصل الى الاسكندرية فوجده في مجلس مشرف على البحر فركب
سفينة وحاذى مجلسه واشار بالكتاب اليه فاحضره وقرئ
الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني
ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان
توليت فعليك اثم القبط ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا

وبينكم

وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ثم
قال له ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على من خالفه فيسلط عليه
فقال حاطب وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه فيسلط عليه
فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال حاطب انه كان قبلك
من يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم
منه ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك فقال ان لنا
دينا لن ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الى دين الله
وهو الاسلام المكافي به الله بعد ما سواه ان هذا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له
اليهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى
الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما دعاؤنا
اياك الى القران الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك
قوما فهم امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا
النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام ولكنا نأمرك
به فقال اني نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه
ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن
الكذاب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء والاخبار
بالنجوى وسانظر والخب بفتح فسكون لام همزة محذوف خط النظر فيها
اثر ساكن صحيح هو الغائب المستور عن الحواس الظاهرة والنجوى
المغيب ثم وضع الكتاب في حق من عاج وختم عليه ودفعه لجارية له

وادركا تا عربيًا فكتب بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس
عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت
فيه وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وكنت اظن انه يخرج من
الشام وقد اكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط
عظيم مارية وسيرين بكسر سين سعفص وعشرين ثوبا من قباطي مصر
وعمائم وطيب وعود وندّ ومسك والف مثقال ذهب وقدح
قوارير وعسل من عسل بنها وبغلة وفرس منتخب مسرج ملجم وحمار
ودفع الكتاب والهدية اليه واعطاه مائة دينار وخمسة اثواب وقال
له القبط لا يطاوعوني في اتباعه وانا اضن بملكي ان افارقه وبعث
معه جيشا الى حدّ جزيرة العرب ووجد هناك قافلة من الشام
تريد المدينة فارتفق بها ورد الجيش فلما وصل اخبره صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله فقال ضن بملكه الخبيث ولا بقاء لملكه وتسرّى صلى
الله تعالى عليه وسلم بمارية بملك اليمين وضرب عليها الحجاب وكان
معجبا بها لكونها بيضاء جميلة وهي ام ابراهيم عليه السلام ووهب اختها
سيرين لحسّان بن ثابت وكفن صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض تلك
الثياب وكان يشرب بذلك القدح والبغلة هي بغلته صلى الله تعالى عليه
وسلم المسماة بدلدل وهو القنفذ لغة وكانت شهباء وهي ذكر باجماع
المحدثين كما قال البعض والتاء للوحدة ولم يكن في العرب يومئذ بغلة
غيرها والفرس فرسه الميمون والحمار حماره يعفورا وعفير مصغرا من العفرة
بعين سعفص وهو لون التراب لا بغين ضظغ كما غلط فيه صاحب الشفاء
وبنها بكسر باء ابجد وسكون النون وبالهاء والالف المقصورة للتانيث

قرية من قرى مصر واعجب صلى الله تعالى عليه وسلم بعسلها ودعى فيه بالبركة
وذهب في ذلك اليوم عبد الله بن حذافة السهمي بكتاب الى كسرى
برويز بن كسرى هرمز بن كسرى انوشروان الذي ولد صلى الله تعالى
عليه وسلم في ايام سلطنته لحديث ولدت في زمن كسرى العادل وكسرى
معرب خسرو ولقب لكل من يملك فارسا ومعنى برويز المظفر وهذا هو
الذي غلب الروم وفرح مشركوا العرب وحزن المسلمون لان الفرس
مشركون لقولهم بالهوية النور والظلمة والروم اهل كتاب
كالمسلمين فنزل الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين فان الروم غلبوهم واستردوا الصليب
الذي اخذوه اولا وكان قيصر قد نذر ان يذهب الى بيت المقدس فمشى
من حمص على شقق الحرير ولقيه دحية بالكتاب اثناء الطريق ولما
وصل دحية استاذن فاذن فدفع الكتاب فقرئ عليه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس
سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية
الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس ثم
اخذ الكتاب ومزقه وفي رواية اندار ان يقبض منه الكتاب فقال
لا حتى ادفعه اليك كما امرني صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادنه فدنى
فناوله الكتاب فدفعه لمن يقراه فلما سمع تقديم اسم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مزقه قبل ان يعلم ما فيه وامر باخراج حامله فلخرج فركب

راحلته وسار ولما ذهبت سورة غضبه طلبه فلم يوجد فلما وصل
واخبره الخبر قال صلى الله تعا عليه وسلم مزق الله ملكه وكتب كسرى
الى باذان امير اليمن ان تكفيني رجلا خرج بارضك يدعوني الى دينه
والا فعلت بك كذا فابعث اليه برجلين جلدين فليا تياني به
فبعث باذان بكتاب كسرى اليه صلى الله تعا عليه وسلم قهرمانه
بانويه وبعث معه رجلا من الفرس وبعث معهما اليه صلى الله تعا
عليه وسلم يامره ان ينصرف معهما الى كسرى فقدما المدينة فقالا له
شاهان شاه كسرى بعث الى الملك باذان يامره ان يبعث اليك من
ياتي بك وقد بعثنا اليك فان ابيت هلكت واهلكت قومك
وخربت بلادك فقال لهما ارجعا حتى تاتياني غدا واتى الخبر من السما
بان الله تعا سلط على كسرى ولده شيرويه فقتله في شهر كذا
كذا في ليلة كذا فاخبرهما في الغد بذلك وكتب الى باذان ان الله وعدني
ان يقتل كسرى بعد سبع ساعات من ليلة الثلاثاء العاشرة من جمادى
الاولى في السابعة من الهجرة فلما اتاه الكتاب توقف وقال ان كان
نبيا فسيكون ما قال ثم قدم عليه كتاب شيرويه وفيه اما بعد
فقد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا لفارس فانه قتل اشرافهم
فتفرقوا الناس فخذ لي الطاعة على من عندك والذي كتب كسرى
اليك فيه فلا تزعجه حتى ياتيك امري فيه فبعث باذان بالاسلام
واسلام من معه صلى الله تعا عليه وسلم وذهب في ذلك اليوم شجاع
بن وهب الاسدي بكتاب الى حارث اي الحارث بن ابي شمر الغساني
بغوطة دمشق موضع مشهور كثير المياه والشجر فاقام ببابه

يومين او ثلثة فقال لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وجعل يسال عما يدعوا
اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلب عليه البكاء ويقول اني قرات الانجيل
ووجدت فيه صفة هذا النبي بعينه فكنت اظنه يخرج بالشام
فاراه قد خرج بارض القرظ وهو ورق اوثمر السلم فانا او من به
واصدقه واخاف من الحارث ان يقتلني فكان يكرمني فخرج الحارث
وجلس وعلى راسه التاج واذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقراه فاذا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر
سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق رسوله واني ادعوك
ان تومن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فرمى به وقال
من ينزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته ثم قال علي
بالناس فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم
قال لي اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بما عزم عليه
فصادف رسوله قيصر بايلياء وعنده دحية فلما قرا الكتاب كتب
اليه ان لا تسر اليه ووافني بايلياء فوصل الكتاب وانا مقيم عنده
فدعاني وقال متى تسير قلت غدا فامر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني
حاجبه بنفقة وكسوة وقال اقرا على رسول الله صلى الله تعا عليه
وسلم مني السلام واخبره اني متبع دينه فقدمت عليه صلى الله
تعا عليه وسلم فاخبرته بخبر الحارث فقال باد وباد ملكه اي هلك
واقراته السلام من الحاجب واخبرته بما قال فقال صلى الله تعا
عليه وسلم صدق وايلياء عبراني معناه بيت الله وذهب في ذلك

اليوم عمرو بن امية الضمري بكتاب الى النجاشى ملك الحبشة فلما
وصل قرئ عليه الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى النجاشى ملك الحبشة اما بعد فانى احمد اليك الله الذى لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى
روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فخلقه
من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده وانى ادعوك الى الله وحده
لا شريك والموالاة على طاعته وان تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى
فانى رسول الله وانى ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت
ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى وامره فى الكتاب
بان يبعث اليه من قبله من اصحابه وقال الضمرى ان على القول وعليك
الاستماع انك كانك فى الرقة علينا منا ونحن كانا فى الثقة بك منك
لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شر قط الا امنا
وقد اخذنا الحجة عليك من قبل والانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد
وقاض لا يجوز وفى ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا فانت فى هذا
النبى الامى صلى الله تعالى عليه وسلم كاليهود فى عيسى عليه السلام
وقد فرق صلى الله تعالى عليه وسلم كتبه الى الملوك فرجاك لما لم يرجهم له
وامنك على ما خافهم عليه لخير سلف واجر ينتظر وقال النجاشى اشهد
انه النبى الذى ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار
كبشارة عيسى براكب الجمل عليهم الصلوة والسلام ولكن اعوانى
من الحبشة قليل فانظرنى حتى اكثر الاعوان والين القلوب وهذا
النجاشى غير الاول لان الاول اسمه اصحمة وهاجر اليه المسلمون مرتين

ووكل

و وكل بنكاح ام حبيبة واسلم قطعا ولم يومر ببعث المهاجرين وكتب
اليه سنة ست من الهجرة وكتب اليه كتابا بان احدهما للاسلام والاخر
للتوكيل بنكاح ام حبيبة والثانى مجهول الاسم ولم يهاجر اليه احد
ولم يوكل بنكاح ووعد بالاسلام وامر ببعث المهاجرين وكتب اليه
سنة سبع من الهجرة وكتب اليه كتاب واحد للاسلام وبعث المهاجرين
واشتركا فى ملك الحبشة والتسمية بالنجاشى والكتابة وارسال الضمرى
وتعظيم الكتاب بوضعه فى حق من عاج وان كلا منهما كتب اليه مرة
فقط اما الثانى فظاهر واما الاول فلم يكتب اليه فى الهجرة الاولى
ولا الثانية ولا ما بعدهما الى سنة ست من الهجرة لان الضمرى
اول رسول كما نقله الحلبى عن بعضهم واقره بقى انه كيف سميا
فى الكتاب بملك الحبشة وهما كافران وقت الكتابة لان كلا منهما
دعى الى الاسلام فى كتابه ولا يدعى الى الاسلام الا الكافر والكافر
معزول بحكم الاسلام كما مر الا ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما علم بقربهما من الاسلام واجابتهما اليه بدليل قول الضمرى للنجاشى
الثانى الذى لم يسلم سريعا فرجاك لما لم يرجهم له كما تقدم انفا
نزل اسلامهما الذى هو بالقوة القريبة من الفعل منزلته بالفعل
فاعطاه بعض احكامه من التعبير بملك الحبشة زيادة تاليف
لهما ومجازاة لاكرامهما المهاجرين وبالنظر الى كفرهما وقت الكتابة
لم يسلم عليهما بل قال والسلام على من اتبع الهدى وفيه نفى السلام
عنهم ان لم يتبعوا الهدى بطريق المفهوم كما مر ولكنه اخره الى اخر
كتابيهما وفيه نوع تاليف بخلاف غيرهما من الملوك الكفار حيث

ذكره في صدور كتبهم لان اسلامهم بالقوة البعيدة من الفعل
بقي انهم صرحوا بان النجاشي صلى صلى الله تعالى عليه وسلم عليه
صلوة الغيبة بالمدينة يوم وفاته في رجب سنة تسع هجرية منصرفه
من تبوك وبانه المسمى باصحمة وهو جر اليه قرنين سنة خمس
نبوية وكتب اليه سنة ست هجرية بكتابين وفيه انه اذا عاش
الى سنة تسع فكيف يكتب الى النجاشي اخر سنة سبع قد تولى
بعد التهم الا ان يقال ان اصحمة خلع سنة ست بعد اسلامه
وتزويج ام حبيبه وتولى بعده النجاشي الآخر وبقي مخلوعا الى
سنة تسع اولم يبق مخلوعا بل اعيد الى الملك بعد ما كتب الى النجاشي
الآخر واستمر مالكا الى سنة تسع او يقال مات سنة ست بعد
اسلامه وتولى الآخر بعده وكتب اليه سنة سبع بالاسلام ووعده
بعد تكثير الاعوان ثم وفقه الله تعالى وكثر اعوانه فاسلم ومات
سنة تسع وصلى صلى الله تعالى عليه وسلم عليه صلوة الغيبة
وعلى هذا لم يصل على الاول او صلى ولم ينقل او نقل ولم نطلع عليه لكن
يرد على هذا ان الذي صلى عليه بعد تبوك هو اصحمة لحديث سلمة بن الاكوع
صلى صلى الله تعالى عليه وسلم بنا الصبح ثم قال ان اصحمة النجاشي قد
توفي في هذه الساعة الا ان يقال توهم الراوي ان هذا الذي صلى
عليه هو الاول فافهم او انه اسم الثاني ايضا هذا ما وصل اليه العقل
القاصر في تحرير كلامهم المضطرب غاية الاضطراب وذهب في ذلك
اليوم سليط بن عمرو العامري رضي الله تعالى عنه بكتاب الى المتوج
هوذة بن على الحنفي صاحب اليمامة من ملوك كسرى وهو الذي توجه

فلما

فلما وصل انزله وحباه وقرأ الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم
ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر اي ما تبلغه الابل والخيل من
الارض فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يدك وقال سليط يا هوذة
سودتك اعظم بالية وارواح في النار وانما السيد من تمتع بالايمان
ثم تزود بالتقوى واني امرك بعبادة الله تعالى وانهاك عن عبادة
الشيطان فان قبلت والا فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول
المطلع فقال هوذة سودني من لو سودك تشرفت به وقد كان
لي راي اختبر به الامور ففقدته فاجعل لي فسحة ليرجع الي رايي
فاجيبك به ان شاء الله تعالى واراد بالاعظم البالية والارواح
ابدان كسرى الذي كان قد توجه واتباعه وارواحهم ثم كتب اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم ما احسن ما تدعوا اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم
والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض ملكك اتبعك واجاز سليطا
بجائزة وكساه اثوابا من نسج هجر فقدم الى المدينة فلما قرأ صلى
الله تعالى عليه وسلم الكتاب قال لو سألني سيابة ما فعلت
باد وباد ما في يده والسيابة بفتح سين سعفص وتخفيف
ياء حطي والالف لينة وباء ابجد وهاء قطعة من الارض
والبلحة وعند العود من خيبر نكحا صلى الله تعالى عليه وسلم
الالف للاطلاق زينب بنت حيي بن اخطب سيد قريظة
والنضير وقينقاع من اولاد هرون عليه السلام سميت صفية
لانه اصطفاها من الغنيمة وقيل هو اسمها الاصلي وامتنعت

من الاسلام قليلا ثم اسلمت واعتذر لها صلى الله تعالى
عليه وسلم عما فعل بقومها وابويها واخيها وزوجها بانهم قالوا
فيّ كذا وفعلوا كذا حتى صار احب الناس اليها وجعل عتقها
صداقها ثم اراد الدّخول بها بعد ان قطع ستة اميال من خيبر
فابت فوجد في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما وصل الصّهبا
مال الى دومة هناك فطاوعته فسألها عن الاباء فقالت
خشيت عليك قرب يهود وبات ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري
متوشحا سيفه طائفا حول القبة حتى الصّباح فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم مالك يا ابا ايوب قال خفت عليك من هذه
المرأة قتلت اباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر فبت
احفظك فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني فحفظه
الله تعالى حتى ان الروم لتحرس قبره بقسطنطنية ويستشفعون
به فيشفعون وفي ذي القعدة من سنة سبع نكح صلى الله
تعالى عليه وسلم **برّة** بنت الحارث الهلالية وسمّاها ميمونة فانه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما توجه الى مكة مضمرا وكان قد قدم
عليه جعفر بخيبر وجهه بين يديه الى مكة يخطبها وكانت
شقيقتها ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث تحت العباس
واختاها لامها اسماء بنت عميس تحت جعفر وسلمى بنت عميس تحت
حمزة فجعلت امرها الى العباس فانكحها اياه واصدقها عنه اربعمائة
درهم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم وقت الانكاح محرما رواه
الشيخان عن ابن عباس فكان من الخصائص واما الدخول فكان

وهو حلال وقيل كلاهما فقيل كلاهما بعد الاحلال وقيل العقد
قبل الاحرام اراد ان يعرس بها بمكة ويعمل لهم طعاما فما رضوا فنادى
بالرّحيل في اليوم الرابع كما مر وخلف مولاه ابا رافع ليأتي بها حين
يمسي فخرج بها ولقيت عناء من اذى السّفهاء المشركين لها
وله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو رافع ما شئتم هذه والله الخيل
والسّلاح ببطن ناجح وانتم تريدون نقض العهد فولوا هاربين
وا قام صلى الله تعالى عليه وسلم سرف بفتح سين سعفص وكسر راء
قرشت اخره فاء محل بين بطن مرّو ومساجد عائشة فدخل بها
تحت شجرة هناك وبه دفنت سنة ثلث وستين من الهجرة
فان المرض ثقل عليها بمكة فقالت اخرجوني فاني لا اموت بها لانه صلى
الله تعالى عليه وسلم اخبرني بذلك وهي اخر امهات المؤمنين نكاحا
وموتا وفي سنة سبع بنى صلى الله تعالى عليه وسلم **برملة**
ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف وكانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجرت
معه الهجرة الثانية الى الحبشة ثم تنصر ومات على ذلك هناك
وثبتت هي فارسل صلى الله تعالى عليه وسلم عمرو بن امية الضمري
الى النجاشي يوكله في العقد عليها فعقد مع وكيلها خالد بن سعيد
بن العاص سنة ست كما مر ثم ارسل في هذه السنة في قدوم
المهاجرين فقدموا خيبر وقت حصار الكُتُيبة وفيهم جعفر بن
ابي طالب وام حبيبة وسبعون رجلا عليهم ثياب الصوف
اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقوا صلى

الله تعالى عليه وسلم عليهم سورة يس فبكوا وقالوا ما اشبه هذا
بما كان ينزل على عيسى عليه الصلوة والسلام فقام صلى الله تعالى
عليه وسلم يخدمهم بنفسه الشريفة واخلاقه المنيفة فقال له اصحابه
نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى
احب ان اكافيهم وفى سنة سبع سم صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
ما فتح خيبر ودخل حصن القموص واطمان اهدت اليه زينب بنت
الحارث اخى مرحب زوجة سلام بن مشكم شاة مصلية اى مشوية
مسمومة كلها وفى الذراع اكثر حيث اخبرت بزيادة محبته له لبعده
عن محل الفرث فتناول صلى الله تعالى عليه وسلم الذراع فانتهش
منه لقمة فلاكها ولفظها وابتلع بشر بن البراء بن معرور ما فى فمه
وباقى القوم ايديهم فى الطعام ولم ياكلوا بعد فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تخبرنى انها مسمومة ولم يقم
بشر من مكانه حتى مات واحتجم صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله
وامر اصحابه وكانوا ثلثة فاحتجموا اوساط رؤسهم لئلا يسرى السم
من ايديهم الى اجسادهم لشدته وسرعة تاثيره فانها استشارت
يهود فاشاروا عليها بسم لا يلبث ثم دعا بها فقال ما حملك على ما
صنعت فقالت بلغت من قومى ما لا يخفى عليك فقلت ان كان
ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعفى عنها صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم دفعها الى اولياء بشر فقتلوها قصاصا فلا تخالف بين
الروايات واختلف فى اسلامها وفى سنة سبع نهى صلى الله تعالى
عليه وسلم عن اكل لحم حمر بسكون الميم اهلية ويقال انسية بضم

الهمزة اوكسرها نسبة الى الانس ضد الوحشية او بنى ادم لانسها بهم
او لاختلاطها بهم وهو احتراز عن الوحشية فان اكلها حلال قطعا
وذلك انه خرج من حصن الصعب وقت حصاره عشرون او ثلثون
حمارا ولم يكونوا ادخلوها فاخذها رهط من المسلمين فذبحوها
وطبخوها من شدة الجوع فراى صلى الله تعالى عليه وسلم نيرانا توقد
فسال فاخبروه فامر المنادى فنادى ان لحم الحمار الانسى ولحم كل حيوان
ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطيور حرام وامر صلى الله تعالى
عليه وسلم بكسر القدور ثم اذن بغسلها وفى سنة سبع فى خيبر نهى
صلى الله تعالى عليه وسلم عن مُتعَةِ النساء ثم ابيحت عام الفتح بعد
ثلثة ايام حرمت الى يوم القيمة وكان فيها خلاف فى الصدر الاول
ثم اجمعوا على التحريم وما قيل الراجح عدم التحريم بخيبر مستدلا بانها
تسمى سنة الوداع لانهم فيها ودعوا المتمتع بهن وانما حرمت
عام الفتح لا ينافى تحريمها بخيبر الى عام الفتح وما روى من انه فى
تبوك قال السهيلى هو اغرب ما روى وما روى انه فى حجة الوداع
فهو تاكيد لتحريمها عام الفتح لا انه بعد الاباحة فلا يقتضى انها
حرمت ثلث مرات كما قيل وما روى انه فى غزوة اوطاس لا ينافى ما روى
انه عام الفتح لان غزوة اوطاس كانت عام الفتح فلا يقتضى انها
حرمت اربع مرات وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه لا اعلم شيئا حرم
ثم ابيح ثم حرم الا المتعة وهذا ينافى ما نقله الحلبى فى فتح مكة
عن حيوة الحيوان ان ما نسخ مرتين ثلثة هذا والقبلة ولحم الحمر
الاهلية وما قيل لم يحرمها صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا بل عند عدم

الزنا واباحها عند وجوده وبه كان يفتى ابن عباس رضى الله تعالى
عنه بل اول من حرمها عمر لما فى مسلم عن جابر انه قال استمتعنا على
عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر وعمر وفى رواية
عنه حتى نهى عنه عمر مردود بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حرمها
مطلقا فى اوطاس وقد ورد فى الصحيحين وقال بعضهم والله
ما فارق ابن عباس الدنيا حتى رجع الى قول الصحابة فى تحريمها ونقل
عنه انه قام خطيبا يوم عرفة وقال يا ايها الناس ان المتعة
حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير وتحريم عمر رضى الله تعالى عنه
لاطلاعه على مستند عامة الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين
فلم يمض عصر الصحابة رضى الله تعالى عنهم حتى انعقد الاجماع
على التحريم فاحفظ هذا التحرير فربما لا تراه على هذا الوجه فى كتاب
واعلم ان الرفضة لما لم ياخذوا بقول اكثر الصحابة لكونهم عندهم
بتاخير على كرم الله وجهه فى الخلافة فاتهم غالب السنة المبينة
للكتاب فلذا قالوا بحل المتعة وانها افضل من النكاح قال
السيد ميرزا مخدوم الاصفهانى من نسل السيد الجرجانى فى
النواقض فى الرد على الروافض الذى الضربا القسطنطنية
سالت شيخى فى اصفهان وكان رافضيا كيف تقولون انها
افضل من النكاح مع قولكم ما تمتع احد من اهل البيت ولا تمتع
فيلزم تركهم الافضل فلم يحر جوابا وكان المامون العباسى قد
تشيع وقد نزع السواد ولبس الخضرة فنادى فى بغداد بحلها
فسمع بذلك قاضيه يحيى بن اكثم رضى الله تعالى فدخل عليه

متغيرا

متغيرا فسأله عن سببه فقال لما حدث فى الاسلام قال وما حدث
قال النداء بتحليل الزنا فقال المتعة زنا قال نعم قال من اين لك هذا
قال من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اما الكتاب
فقوله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون يا امير المؤمنين هل زوجة المتعة
ملك اليمين قال لا قال افهى الزوجة التى عند الله ترث وتورث ويلحق
بها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين واما السنة
فقد روى الزهرى بسنده الى على ابن ابى طالب كرم الله وجهه انه
قال امرنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان انادى بالنهى عن
المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت المامون للحاضرين وقال
المحفظون هذا من حديث الزهرى قالوا نعم يا امير المؤمنين فقال
المامون استغفر الله نادوا بتحريم المتعة وفى سنة سبع جاء صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو يحاصر حصون الكتيبة مهاجرو الحبشة
اولا وثانيا سنة خمس من النبوة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
ارسل الضمرى فى ذلك كما مر ومعهم جعفر بن ابى طالب رضى الله تعالى
عنه وام حبيبة وجماعة من قبيلة اشعر اى الاشعريون من قبائل
اليمن فيهم ابو بردة الاشعرى وابو موسى الاشعرى واخواه كانوا
قد هاجروا من اليمن الى الحبشة وكانوا يقولون فى مجيئهم غدا نلقى
الاحبة محمدا وحزبه وقال فيهم صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم عليكم
قوم هم ارق منكم قلوبا ومعهم ايضا حبش بضم حاء حطى وسكون

مهاجر حبش دون روم دو سرطان عمان عمرو جاعفرا

وسكون ياء الجد جمع حبشي وعدتهم اثنان وستون عليهم ثياب
الصوف ومعهم ايضا روم منع الصرف للوزن جمع رومي وعدتهم
ثمانية ومعهم ايضا ثمانون بيتا من دوس فيهم ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه وسال صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يشركوا الاشعريين
والاوسيين في الغنيمة ففعلوا واختلف في اسم ابي هريرة على ثمانية
عشر قولا اشهرها عبد شمس بن عامر فسمي في الاسلام عبد الله
وكنيته ابو هريرة قال كنت ارعى غنم قومي وكانت لي هرة صغيرة
العب بها فكنوني بابي هريرة وكان احفظ الصحابة للحديث لازمه
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث سنين في مساكين الصفة ولم يشتغل
بالصفق في الاسواق كالمهاجرين ولا بعمل الارض والشجر كالانصار
فكان يحضر حين يغيبون ويحفظ حين ينسون ومات في اخر
خلافة معاوية سنة سبع وخمسين وعمره ثمان وسبعون ورواياته
خمسة الاف وثلثمائة واربعة وسبعون وكذلك خالد بن الوليد
وعثمان بن طلحة الحجبي وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم جا
بالقصر للوزن خبر عن مهاجر وما بعده وافرد الرابط باعتبار
المذكور او تقدير كل هذا باعتبار النظم واما بالنظر الى الشرح
فهي خبر عن الثلثة وقد رمثلها للسابقات اي جاء الثلثة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد عمرة القضا لا بينها وبين الحديبية
لقول خالد لما اراد الله تعالى ما اراد بي من الخير قذف في قلبي الاسلام
وحضرني رشدي وقلت شهدت هذه المواطن على محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف وانا ارى في نفسي اني موضوع

في غير شيء وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يظهر فلما جا لعمرة القضا تغيبت
وكان اخي الوليد بن الوليد معه صلى الله تعالى عليه وسلم فطلبني فلم يجدني
فكتب الي بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني لم ار اعجب من ذهاب
رايك عن الاسلام وَعَقلَكَ عَقْلُكَ ومثل الاسلام هل يجهله احد قد
سالني عنك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اين خالد
فقلت ياتي به الله فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو كان يجعل نكايته
مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره فاستدرك
يا اخي ما فاتك فقد فاتك مواطن صالحة فرغبت في الاسلام
وسرتني مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم ورايت في المنام كاني في بلاد
ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فلما اجمعت للخروج لقيت
صفوان فعرضت عليه مرادي فابى ثم عكرمة بن ابي جهل فابى ثم عثمان
بن طلحة الحجبي فاجاب فاصطحبنا الى العهدة واذا بعمرو بن العاص
يريد الاسلام فسرنا الى المدينة الشريفة فانخنا بظهر الحرة
اول يوم من صفر فلما اخبر بنا صلى الله تعالى عليه وسلم سر بنا وقال
رمتكم مكة بافلاذ كبدها ولقينا اخي فقال اسرع فان رسول
الله صلى الله تعالى قد سر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا
المشي فاطلعت عليه فمازال يتبسم الي حتى وقفت عليه فسلمت
عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي
هداك قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير فقلت
يا رسول الله ادع الله يغفر لي تلك المواطن التي كنت اشهدها عليك

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله ثم تقدم عثمان
وعمر فاسلما وكان عمرو بن العاص اسلم على يد النجاشي ثم اعاده وفيه
لطيفة وهي اسلام صحابي على يد تابعي ولا يعرف مثله ولم يعدل
صلى الله تعالى عليه وسلم بخالد وعمرو احدا من اصحابه في الحرب وجعلنا
اسلام هولاء في السابعة لانه في صفر وهو اخر السابعة الحقيقية
وان كان ثاني الثامنة الاعتبارية وقال عمرو في كيفية اسلامه كنت
للاسلام مجانبا معاندا حضرت بدرا فاحدا فالخندق مع المشركين
فقلت لنفسي والله ليظهرن محمد على قريش فلحقت بمالي في الرهط
واقللت من لقاء الناس فلما وقع صلح الحديبية قلت يدخل محمد من
قابل مكة باصحابه ما مكة بمنزل ولا الطايف ولاحين من الخروج
وفي نفسي اري لو اسلمت قريش كلها ما اسلمت فقدمت مكة
وجمعت رجالا من قومي يقدموني فيما نابهم فاخبرتهم بما عندي
واللحوق بالنجاشي فان ظهر محمد كنا عند النجاشي احب الينا
من كوننا تحت يد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ظهرت قريش
فنحن من قد عرفوا فوافقوا فقلت اجمعوا ادما وكان احب ما يهدى
الى النجاشي فجمعوا منه كثيرا فخرجنا اليه فوالله انا لعنده اذ جاء
عمرو بن امية الضمري بكتابه صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
فاسلم ومن معه الى تمام قصة فقلت في نفسي عرف هذا الحق العرب
والعجم وتخالف انت ثم قلت اتشهد ايها الملك بهذا قال نعم نعم
اشهد به عند الله تعالى يا عمرو فاطعني واتبعه فوالله انه لعلى الحق
وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده فقلت ايها

الملك

الملك اتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعني ثم دعى
بطشت فغسل عني الدم وكساني ثيابا وكانت ثيابي قد امتلأت
بالدم حين ضربني على انفي لما سالته عمرو بن امية لاقتله ثم خرجت
الى اصحابي فلما راوا كسوة الملك سروا وقالوا اهل ادركت من صاحبك
ما اردت فقلت لهم كرهت ان اكلمه في اول مرة وساعود اليه فقالوا
الراي ما رايت وفارقتهم كاني اعمد لحاجة فعمدت الى موضع السفن
واذا بواحدة تدفع فركبت معهم الى الشعيبة فخرجت ومعي نفقة
فابتعت بعيرا وخرجت اريد المدينة حتى اذا كنت بالهدة فاذا خالد
وعثمان القصة ثم ذكر سبعة وعشرين حادثا من حوادث ثامنة الهجرة
في اربعة ابيات فقال   اي النبي واصحابه صلى الله تعالى عليه
وعليهم وسلم في سنة   اي الحادية والستين المولدية والحادية
والعشرين النبوية والثامنة الهجرية مكة زادها الله تعالى شرفا
وتعظيما وسببها نقض قريش العهد وذلك انه لما عاهدهم
في ذي القعدة من سادسة الهجرة بالحديبية وكان فيه ان لكل احد
ان يدخل في اي عهد اراد ودخلت بنو بكر في عهد قريش وخزاعة
في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا خلفاء عبد المطلب ومعهم
كتاب عهده وقرئ عليه بالحديبية كما بيناه هناك مفصلا وكان
وكان بينهما دماء لكن الاسلام حجز بينهما لتشاغل الناس به
والعداوة باقية فلما كان شعبان من ثالثة الصلح هجا شخص من بني
نفاثة وهم بطن من بني بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فضربه غلام من خزاعة فشجه فثار الشر بين الحيين فاستعانت

بنو نفاثة سلاح ورجال من اشراف قريش فامدوهم فبيتوا خزاعة
اى بغتوهم ليلا وهم امنون على ماء لهم باسفل مكة يسمى الوتير واعانهم
من قريش صفوان بن امية وعكرمة بن جهل وسهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى وشيبة بن عثمان مع عبيدهم متنكرين ظانين انهم
لم يعرفوا فقتلوا منهم عشرين او ثلثة وعشرين ولم يشاوروا ابا سفيان
او شاوروه فابى واخبره الحارث بن هشام فقال هذا امر لم اشهده
ولم اغب عنه وانه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثتنى هند بنت عتبة
يعنى زوجته انها رأت رؤيا كرهتها رأت دما اقبل من الحجون يسيل
حتى وقف بالخندمة فكره القوم ذلك وخرج سيد خزاعة فى اربعين
راكبا منهم بديل بن ورقاء الخزاعى الى المدينة قالت ميمونة رضى الله
تعالى عنها توضأ صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلتى فسمعته يقول
لبيك ثلثا نصرت ثلثا فلما خرج من متوضئه سالته فقال هذا راجز بن
كعب يعنى خزاعة يستصرخنى ويزعم ان قريشا عانت عليهم بنى بكر
فاقمنا ثلثاً ثم صلى الله بالناس فسمعت راجزا واقفا عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس فى المسجد بين الناس يقول

يا رب انى ناشد محمدا … حلف ابينا وابيه الاتلدا
انا ولدناك وكنت الولدا … ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا … ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا … وقتلونا ركعا وسجدا
وجعلوا الى فى كداء رصدا … وزعموا ان لست ادعو احدا
وهم اذل واقل عددا … فانصر هداك الله نصرا ابدا

وادع

وادع عباد الله ياتوا مددا … فيهم رسول الله قد تجردا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا … ابيض كالبدر يسمو صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا … اى ان الزم هوانا تغير وجهه

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ودمعت عيناه
وندمت قريش فقالوا لابى سفيان ما لها سواك اخرج الى محمد فكلمه
فى تجديد العهد وزيادة المدة فخرج ومولاه مسرعا على راحلتين
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كانكم بابى سفيان قد جاءكم ليشد
العقد ويزيد فى المدة وهو راجع بسخطة ورجعت خزاعة فلقوا
ابا سفيان ببطن عسفان فقال هل اتيتم المدينة قالوا لا وذهبوا
فاتى مبركهم ففتت بعرا فوجد فيها النوى فعلم انهم اتوا المدينة
فلما وصل نزل على بنته ام حبيبة رضى الله تعالى عنها فلما اراد ان
يجلس على فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية
ما ادرى ارغبت بى عن هذا الفراش ام رغبت به عنى قالت بل هو
فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانت مشرك نجس قال
والله لقد اصابك بعدى شر قالت بل هدانى الله تعالى للاسلام
وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا ابت وانت
سيد قريش وكبيرها فقال انا اترك ما كان يعبد ابائى واتبع
دين محمد ثم اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له انى كنت غائبا
فى صلح الحديبية فامدد العهد وزدنا فى المدة فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لذلك جئت يا ابا سفيان قال نعم قال هل كان فيكم
من حدث قال معاذ الله نحن على صلحنا وعهدنا لا نغير ولا نبدل

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم نحن على مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان
القول فلم يرد عليه شيء ثم ذهب الى ابي بكر ليجدد العهد ويزيد في المدة
فقال جواري في جواره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذهب الى عمر وعثمان
وعلي وفاطمة والحسنين واشراف قريش والانصار فلجيب بذلك
ثم عاد الى علي فقال يا ابى الحسن انى ارى الامور قد اشتدت علي
فانصحني قال والله لا اعلم لك شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني
كنانة فقم واجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او تراه مغنيا
عني شيئا قال والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غيره فقام في المسجد
فقال ايها الناس انى اجرت بين الناس ولا والله ما اظن ان يخفرني
احد ثم اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال انت تقول ذلك
يا ابا سفيان فانصرف الى مكة واخبرهم بذلك فقالوا ان اخفارك
عليهم لهين واراد علي ان يلعب بك وتجهز صلى الله تعالى عليه وسلم
خفية وامر الناس به وطوى به عنهم مراده ثم اظهره وكتب الى من
حوله من المسلمين يستجلبهم وهم غِفَارٌ وَأَشْجَعُ وَاَسْلَمُ وَاَسَدٌ
وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وَكَعْبٌ وكِنَانَةُ فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم
من لحقه بالطريق واخذ بالانقاب اي الطريق اي اوقف بكل
طريق جماعة وقال لا تدعوا احدا يمر عليكم تنكرونه الا رددتموه
ثم قال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتهم في
بلادهم وكتب حاطب بن ابي بَلْتَعَةَ الى سهيل بن عمرو وصفوان
بن امية وعكرمة بن ابي جهل بذلك مع سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي
بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة قريبا فسالها صلى الله تعالى

عليه وسلم

عليه وسلم امسلمة جئتِ قالت لا قال افمهاجرة قالت لا قال فما جاء بك
قالت ذهبت الموالي وافتقرت قال فاين انت من شبان مكة
يشير الى انها مغنية فقالت ما طلب مني بعد بدر فحث صلى الله
تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب فاعطوها فخرجت بالكتاب واتاه
صلى الله تعالى عليه وسلم خبر السماء بذلك فارسل عليا والزبير والمقداد
الى روضة خاخ فراوها هناك فسالوها فانكرت فهددوها
فاخرجته من عقاص شعرها فرجعوا به فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة
الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه
اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده
لينصرنه الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله تعالى
ناصره ووليه وقد احببت ان تكون لي عندكم يد بكتابي اليكم فدعا
صلى الله تعالى عليه وسلم حاطبا فقال له اتعرف هذا الكتاب قال
نعم قال ما حملك على هذا قال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت
منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم وكنت غريبا فيهم واني بين
اظهرهم فاحببت ان يحفظوني فيها ولم افعله كفرا بعد اسلام
وعلمت انه تعالى منزل بهم باسه لا يغني عنهم كتابي شيئا فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني
اضرب عنق هذا المنافق قال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع
على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا
عمر رضي الله تعالى عنه بالبكاء ونزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله فقد ضل عن

سواء السبيل وفي فتح الباري انما قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني
اضرب عنق هذا المنافق مع تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من قوة الدين وبغض المنافقين
فظن ان من خالف ما امر به صلى الله تعالى عليه وسلم استحق القتل
لكنه لم يجزم بذلك ولذلك استأذن في قتله واطلق عليه منافقا
لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر حاطب ما ذكر فانه صنع ذلك
متاولا ان لا ضرر فيه وفي الآية منقبة عظيمة لحاطب وشهادة له
بالايمان واستخلف صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم
وخرج يوم الاربعاء بعد صلوة العصر ثامن عشر رمضان من ثامنة
الهجرة او ثانية او عاشرة في عشرة آلاف ولحقه في الطريق الفان
ولم يتخلف احد من المهاجرين والانصار وكان المهاجرون سبعمائة
معهم ثلثمائة فرس والانصار اربعة الاف معهم خمسمائة فرس
ومزينة الفا معهم مائة فرس واسلم اربعمائة معهم ثلثون فرسا
وجهينة ثمانمائة معهم خمسون فرسا ولما بلغ صلى الله تعالى
عليه وسلم الكديد بفتح الكاف ماء بين قديد وعسفان افطر وافطروا
الى اخر الشهر ولقي العباس بالجحفة مهاجرا وكان قبل ذلك مقيما
بمكة على سقايته والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه راض وارسل
اهله وثقله الى المدينة وبالابواء لقيه ابو سفيان بن الحارث ابن
عمه ورضيعه من حليمة ومعه ولده جعفر وكان يالغه فلما بعث
صلى الله تعالى عليه وسلم عاداه ولقي عبد الله بن امية ابن عمته عاتكة
فاعرض عنهما لما لقي من اذاهما فقالت له ام سلمة ام المؤمنين لا يكن

ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك فقال لا حاجة لي بهما فلما خرج
الخبر اليهما قال ابو سفيان والله ليأذنن لي او لآخذن بيد ابني
ثم لنذهبن في الارض حتى نموت جوعا وعطشا فلما بلغه صلى الله
تعالى عليه وسلم رق لهما واذن فدخلا واسلما وكان ابو سفيان بعد
ذلك لا يرفع راسه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم حياء منه وفي قديد
عقد صلى الله تعالى عليه وسلم الالوية والرايات ودفعها الى القبائل
ونزل مر الظهران عشاء فامر فاوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ
قريشا مسيره وهم مغتمون لخوف غزوه فبعثوا ابا سفيان لياخذ لهم
الامان ورقت نفس العباس لاهل مكة فقال واصباح قريش والله
لئن دخل صلى الله تعالى عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يستامنوه انه
لهلاكهم الى آخر الدهر فركب بغلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البيضاء
ليجد من يخبرهم فياتوا ويستامنوا فسمع ابا سفيان يكلم بديل بن
ورقاء ومعهما حكيم بن حزام يتجسسون الاخبار حيث بلغهم
السير ولم يعلموا جهته فناداه يا ابا حنظلة فعرف صوته وقال
ابا الفضل قال العباس نعم قال ما لك فداك ابي وامي قال والله
هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد جاء بما لا قبل لكم به فقال
واصباح قريش فما الحيلة فداك ابي وامي فقال والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب خلفي ورجع صاحباه فجاء به كلما مر بناد
قالوا من هذا فيقال عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته
وعند نار عمر قام فراى ابا سفيان فقال عدو الله الحمد لله الذي
قد امكن منك من غير عهد وخرج يشتد وسبقته بالبغلة فدخلت

ودخل على اثرى فقال يارسول الله هذا عدو الله دعنى فلاضرب
عنقه فقال العباس يارسول الله انى قد اجرته ورجع به الى رحله وانطلق
به فى الغد فادخله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ويحك يا ابا
سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابى وامى انت
ما احلمك واكرمك واوصلك لقد ظننت ان لو كان مع الله اله
اخر لاغنى عنى شيئا قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم
انى رسول الله قال بابى وامى انت اما والله فانّ فى النفس حتى
الآن منها شيئا فخوفه العباس فاسلم وطلب الامان لقريش فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم
بن حزام فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن
فقال ابو سفيان وما تسع الدار والمسجد فعقد صلى الله تعالى
عليه وسلم لواء لابى رويحة الذى اخا بينه وبين بلال وامره ان ينادى
من دخل تحت لواء ابى رويحة فهو آمن قال ابو سفيان هذه واسعة
وامر العباس ان يحبس ابا سفيان بمضيق الوادى ليرى جنود الله
ومرت القبائل كلما حاذته قبيلة كبروا ثلثا فيسال العباس عنها
فيقول بنو فلان فيقول مالى ولبنى فلان فاول ما مر سليم
عليهم خالد بن الوليد ثم المهاجرون عليهم الزبير بن العوام
ثم غفار ثم اسلم ثم كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع ثم
صاحب العز الشامخ والقدر الباذخ فى كتيبة الخضراء للبسهم
الحديد وكل من الخضرة والسواد يطلق على الاخر وفيها المهاجرون
والانصار لا يرى منهم سوى الحدق وفيها الفادارع وراية الانصار

مع سعد بن عبادة فلما حاذى ابا سفيان قال له اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فلما حاذاه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال له امرت بقتل قومك قال لا فذكر له
قول سعد وناشده الله والرحم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اليوم
يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا وكمت امراة قرشية قول سعد فانشدت

يا نبى الهدى اليك لجاء … حيّ قريش ولات حين لجاء
ان سعدا يريد قاصمة الظهر … باهل الحجون والبطحاء
حين ضاقت عليهم سعة الارض … وعاداهم اله السماء

وارسل عليا بنزع اللواء من سعد ودفعه الى ابنه قيس حفظا لخاطره
ودخوله به ثم امر عليا سعد ثم خاف سعد وقوع منكر من قيس فسالم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نزعه منه فنزع فدفع الى الزبير
فان قيسا من دهاة العرب ذو راى ومكيدة فى الحرب ونجدة وبسالة
وكرم وسرعة فهم من وقف على مكائد لمعاوية حين ولاه على كرم الله
وجهه على مصر بعد شهادة عثمان رضى الله تعالى عنه راى العجب
ولما اشرف سعد على الموت قسم ماله فى اولاده وكان له حمل لم يشعر به
فلما مات ولد الحمل فكلمه فى ابو بكر وعمر فى نقض القسمة فقال نصيبى له
ولا اغير ما صنع ابى وكان له على الناس ديون كثيرة قرض فاستبطأ
عواده فقيل له يستحيون بسبب الدين فامر فنودى كل من عليه
لقيس بن سعد دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا درجة كان
يصعد عليها اليه وكان رضى الله تعالى عنه اطلس ليس فى وجهه شعر
وكان مع ذلك جميلا وكانت الانصار تقول وددنا ان نشترى لقيس لحية

باموالنا وهو احد الاربعة الطلس من كبار الامة والثانى الاحنف
بن قيس المشهور بالحلم والثالث القاضى شريح والرابع عبدالله بن الزبير
ونظمهم بعضهم فقال ان السراة الطلس كانوا اربعة الاحنف الحليم
قيس ومعه قيس بن سعد وشريح القاضى وابن الزبير الحسن التقاضى
وشكت اليه عجوز قلة الجرذان جمع جرذ بذال تخذ نوع من الفار فقال
فقال ما احسن ما شكت من الفقر وقال لاكثرنها وملابيتها طعاما
وادما وينا سبه ما كتب به بعضهم الى عبدالملك بن مروان يا امير
المؤمنين اشكو اليك الشرف فقال ما احسن ما اسمحت واعطاه
عشرة الآف درهم فقيل له فى ذلك فقال يسال ما لا يقدر عليه
ويعتذر فلا يعذر وامر صلى الله تعالى عليه وسلم خالدا ان يدخل
مع جملة من قبائل العرب من اسفل مكة ويغرز رايته عند ادنى
البيوت وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وجمع صفوان بن امية وعكرمة
بن ابى جهل وسهيل بن عمرو اناسا بالخندمة جبل بمكة فقاتلوا
خالدا فقتل منهم فوق العشرين وانهزموا الى باب المسجد حتى دخلوا
الدور وارتفعت طائفة الى الجبال ومن اهل الخندمة رجل كان
يهيى سلاحا فسالته امراته وهى تخفى سلاحها لمن هذا فقال لمحمد فقالت
والله لا يقوم له شيء فقال والله انى لا ارجوا ان اخدمك بعضهم
ثم اتاها يوم الهزيمة يقول ويحك هل مخباة فقالت اين الخادم
سخرت به فقال انك لو شهدت يوم الخندمة اذ فر صفوان وفر عكرمة
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمة ضربا فلا
تسمع الا غمغمة لهم نهيت حولنا وهمهمه لا تنطقى فى اللوم ادنى كلمه

والغمغمة صوت لا يفهم والنهيت بياء حطى وتاء قرشت صوت
الاسد دون الزئير والهمهمة صوت يتردد فى الصدر وامر صلى الله
تعالى عليه وسلم الزبير بن العوام ان يدخل بالمهاجرين وخيلهم من كداء
بفتح الكاف والمد وهو اعلى مكة ويغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى ياتيه
ورأى صلى الله تعالى عليه وسلم بارقة السيوف فقال ما هذا وقد
نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبعد ان اطمان
سال خالدا فقال هم بدؤنا وقد كففت ما استطعت فامر بالكف
عن القتل الا خزاعة عن بنى بكر الى صلوة العصر وهى الساعة التى
احلت له صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من باب الاقتصاص لهم مما
كانوا اصابوا منهم ليلة الوتير ثم دخل صلى الله تعالى عليه وسلم مكة
فى كتيبة الخضراء على ناقته القصوى بين ابى بكر واسيد بن حضير
مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حمراء واضعا
راسه الشريف على رجله تواضعا لله وشكرا على ما اعطاه من فتح
مكة وكثرة المسلمين وانه خصه بان حللها له وعلى راسه الشريف
المغفر بكسر الميم وسكون غين ضطغ وفتح الفاء زرد ينسج من الدرع
على قدر الراس وكان شعار المهاجرين يا بنى عبد الرحمن والخزرج يا بنى
عبد الله والاوس يا بنى عبيد الله ليعرف بعضهم بعضا فى الظلمة
وعند اختلاط الحرب لو وجد ولما نزل صلى الله تعالى عليه وسلم
مكة قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدع فى بيته صنما
الا كسره ولما اسلمت هند عمدت الى صنم كان فى بيتها وجعلت
تضربه بالقدوم وتقول كنا منك فى غرور ولما كان الغد من يوم الفتح

قام صلى الله تعالى عليه وسلم خطيبا فى الناس فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ومجده بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة فلا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما احلت لى ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فيبلغ الشاهد الغائب ثم قال يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والمراد بالساعة ما بين اول النهار ودخول وقت العصر ولقد اجاد العلامة ابو محمد الشقراطيسى حيث يقول فى قصيدته المشهورة

ويوم مكة اذ اشرقت فى امم … تضيق عنها فجاج الوعث والسهل

خوافق ضاق ذرع الخافقين بها … فى قاتم من عجاج الخيل والابل

وجحفل قذف الارجاء ذى لجب … عرمرم كزهاء الليل منسجل

وانت صلى عليك الله تقدمهم … فى بهو اشراق نور منك مكتمل

نير فوق اعز الوجه منتخب … متوج بعزيز النصر مقتبل

يسمو امام جنود الله مرتديا … ثوب الوقار لامر الله ممتثل

خشعت تحت بها العز حين سمت … بك المهابة فعل الخاضع الوجل

وقد تباشر املاك السماء بما … ملكت اذ نلت منه غاية الامل

والارض ترجف من زهو ومن فرق … والحق يزهر اشراقا من الجذل

والخيل

100

والخيل تختال زهوا فى اعنتها … والعيس تنثال زهوا فى ثنى الجدل

لولا الذى خطت الاقلام من قدر … وسابق من قضاء غير ذى حول

اهل ثهلان بالتهليل من طرب … وذاب يذبل تهليلا من الذبل

الملك لله هذا عز من عقدت … له النبوة فوق العرش فى الازل

شعبت صدع قريش بعد ما قذفت … بهم شعوب شعاب السهل والقلل

قالوا محمد قد زادت كتائبه … كالاسد تزأر فى انيابها العصل

فويل مكة من اثار وطئته … وويل ام قريش من جوى الهبل

فجدت عفوا بفضل العفو منك ولم … تلمم ولا باليم اللوم والعذل

اضربت بالصفح صفحا عن طوائلهم … طولا اطال مقيل النوم فى المقل

رحمت واشج ارحام ابيح لها … تحت الوشيج نشيج الروع والوجل

عاذوا بظل كريم العفو ذى لطف … مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل

ازكى الخليقة اخلاقا واطهرها … واكرم الناس صفحا عن ذوى الزلل

وطفت بالبيت محبورا وطاف به … من كان عنه قبيل الفتح فى شغل

ووقف صلى الله تعالى عليه وسلم على الصفا يدعو والانصار يحدقون به فقالوا فيما بينهم اترونه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فتح الله عليه مكة يقيم بها فلما فرغ من الدعاء قال ما قلتم فقالوا لا شيء فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم وبايع الرجال فى الصفا على السمع والطاعة فيما استطاعوا والنساء على الا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه ولا يعصينك فى معروف وعمر يبلغهن وكان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما للقبائل فكلما مر بصنم اشار

اليه بقضيبه وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فيقع لوجهه وبقي صنم لخزاعة فوق الكعبة من قوارير وصفر
صعد اليه علي كرم الله وجهه على منكبه صلى الله تعالى عليه وسلم والقاه
فتكسر وفي النزول القى نفسه من صوب الميزاب تادبا وشفقة عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم ولما وقع على الارض تبسم فسأله صلى
الله تعالى عليه وسلم عن تبسمه قال لاني القيت نفسي من هذا المكان
الرفيع وما اصابني الم قال ايصيبك الم وقد رفعك محمد وانزلك جبريل
صلى الله تعالى عليه وسلم واشار بعض الشعر الى هذه القصة فقال

قيل لي قل في علي مدحا ۔ ذكرها يخمد نارا موصده
كلت الاقلام في مدح امرئ ۔ ضل ذو اللب الى ان عبده
والنبي المصطفى قال لنا ۔ ليلة المعراج لما صعده
وضع الله على ظهري يدا ۔ فاحس القلب ان قد برده
وعلي واضع اقدامه ۔ في محل وضع الله يده

واخراج من البيت صور الملائكة وصورتي ابراهيم واسمعيل
في ايديهما الازلام وهي القداح التي كانوا يستقسمون بها فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما
بها قط فدخل البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وقيل صلى وهو الاصح
واستخلف على مكة عتاب بن اسيد وجعل له كل يوم درهما واقام
الحج للناس في تلك السنة ودام واليا عليها الى ان مات هو وابو بكر
في يوم واحد ومعاذ بن جبل يفقه اهل مكة وتفصيله في تاريخ الخميس
وفي سنة سا ايضا غزا صلى الله تعالى عليه وسلم حنين مصغر

منع

منع الصرف واد قريب من ذي المجاز وهو سوق الجاهلية ومن الطائف
وقيل ماء بينه وبين مكة ثلث ليال ويسمى ايضا غزوة هوازن
وهي قبيلة وغزوة اوطاس موضع كانت فيه الوقعة مع هوازن
بعد انهزامهم من حنين كما سيأتي وسببها انه لما فتح الله تعالى
مكة واطاعت القبائل سوى هوازن وثقيف لعتوهم وخافوا ان
يغزوهم صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اشراف الفريقين قد فرغ
لنا فلانا هيته له دوننا والراي ان نبداه وكان مالك امر هوازن
مالك بن عوف النصري بصاد سعفص فجمع كثيرا من القبائل
منهم سعد بن بكر قبيلة حليمة السعدية ونضير وجشم كلها
وقليل من هلال وتخلف منهم كعب وكلب ومع جشم دريد
بن الصمة المشهور شجاعة ورايا وقد عمي وضعف من الكبر لانه
بلغ مائة وعشرين او وخمسين او وسبعين او قارب المائتين
وكان كنانة بن عبد ياليل رئيس ثقيف وسنة مالك ثلثون
فهو قليل التجربة والراي فامر الناس باخذ عيالهم واموالهم
معهم فلما اجتمعوا باوطاس فقال دريد باي واد انتم
فاخبروه فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس
ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار
الشاة وخوار البقر قالوا ساق مالك مع الناس عيالهم
واموالهم وكان قد شرط عليه ان لا يخالف رايه فانه قال له انك
تقاتل رجلا كريما قد اوطا العرب وخافه العجم واجلى يهود الحجاز
اما قتلا واما اخراجا عن ذل وصغار وقالوا لا نخالفك في امر

تراه فقال اين مالك فقيل له هذا مالك فقال له اما انك قد اصبحت
رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع
رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاة وخوار البقر
قال سقت مع الناس عيالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف
كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به وقال رويعي ضان
والله وهل يرد المنهزم شيء ان كانت لك لن ينفعك الا رجل
بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك
ثم قال ما فعلت كعب وكلب قال لم يشهدها احد منهم قال
غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلب
ولوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلب فمن شهد منكم
قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانكم الجذعان لا يضران
ولا ينفعان يا مالك انت لا تصنع بتقديم بيضة هوازن
في نحر الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم
ثم القى الصبى على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك
وان كانت عليك القاك ذلك وقد احرزت اهلك ومالك
قال والله لا افعل انك كبرت وضعف رايك والله لتطيعنني
يا معشر هوازن او لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري
قالوا اطعناك قال دريد هذا يوم لا اشهده ولم يفتني
ياليتني فيها جذع اخب فيها واضع اقود وطفاء الزمع كانها
شاة صدع ثم قال لهوازن قد شرط مالك ان لا يخالفني فقد
خالفني فانا راجع الى اهلي فمنعوه ثم قال لمالك اجعل لك كمينا

في شعاب الوادي ومضايقه يكن لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم
من خلفهم وكررت انت بمن معك فلا يفلت منهم احد فقعل والحزن
بفتح حاء حطي وسكون الزاي ما غلظ من الارض ضد السهل والضرس
بكسر ضاد ضظغ وسكون الراء ما حلب منها والدهس بفتح دال ابجد
وكسر الهاء ثم سين سعفص كثير التراب والرغا وما بعده بضم الاول
واليعار بياء حطي ثم عين سعفص فالف وراء وانقض به بهمزة
فنون فقاف فضاد ضظغ اي الصق لسانه بحنكه الاعلى وصوت
به كما تزجر الدابة فجعله حيوانا وشبهه براع صغير فاجتمع الصغر
والرعية المقتضية لقلة الراي فماله ولتدبير الحرب وكره مالك
ان يكون لدريد فيها راي ثم ان مالك اوقف الفرسان صفوفا ثم
صفوف المشاة ثم صفوف النساء على الابل ثم صفوف الابل
ثم صفوف البقر ثم صفوف الغنم لئلا يفر احد ثم قال اذا رايتموهم
شدوا عليهم شدة رجل واحد وارسل ثلثة لينظروا عسكر
المسلمين فاتوا وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شانكم قالوا رأينا
رجالا بيضا على خيول بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى
وان اطعتنا رجعتنا فقال انتم اجبن العرب ولم يرتدع وارسل
صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن ابي حدرد السلمي رضي الله
تعالى عنه فمكث فيهم يوما او يومين ورجع فاخبر خبرهم واطلع
عليهم رجل من جيل وجاء فقال يا رسول الله رايت هوازن
عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم فتبسم صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى واستعاد

صلى الله تعالى عليه وسلم من صفوان بن امية درعا وسلاحا
وكان لم يسلم بعد بل كان مومنا فقال اغصبا يا محمد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم بل عارية وهي مضمونة فاعطاه مائة درع مما يكفيها
من السلاح واستعار من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
ثلثة الاف رمح وخرج صلى الله تعالى عليه وسلم بجيشه وانضم اليه
الفان من اهل مكة مسلمهم وكافرهم رجاء الغنيمة فلما قربوا صفهم
واعطى لواء المهاجرين عليا كرم الله وجهه واعطى سعد بن ابي
وقاص راية وعمر راية ولواء الخزرج الحباب بن المنذر والاوس اسيد
بن حضير رضي الله تعالى عنهم واعطى كل بطن من الاوس والخزرج
وكل قبيلة من العرب لواء وراية وركب صلى الله تعالى عليه وسلم
بغلته البيضا وهي دلدل ولبس درعين والمغفر والبيضة والادراع
ذات الفضول والسغدية بين سعفص وغين ضطغ وهي درع
داود عليه الصلوة والسلام التي لبسها عند قتل جالوت ولما وصلوا
حنينا وانحدروا في الوادي عند غبش الصبح خرج عليهم الكمين
واستقبلهم القوم وكانوا رماة بالنبل كالجراد المنتشر لا يكاد يخطي
وقال بعض من اسلامه مدخولا من الطلقاء من اهل مكة اخذلوهم
وهذا وقته فانهزموا وتبعهم الناس فانحاز صلى الله تعالى عليه
وسلم ذات اليمين وعنده ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل
وابو سفيان بن اخيه الحارث بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث
ومعتب بن عمه ابي لهب واسامة بن زيد في ناس من اهل بيته
واصحابه والعباس اخذ بلجام البغلة يكفها ان تصل الى العدو لانه

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو وابو سفين بن الحارث
اخذ بالركاب وكان لا يتقدم اليه احد من الكفار الا قتله الملائكة
فعن جمع من هوازن لقد راينا يوم حنين رجالا بيضاء على خيل
بلق عمائم حمر قد ارخوها بين كتفهم بين السماء والارض كتائب
لا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب منهم وكانوا خمسة الاف مسومين
وروي ان رجلا من بني النضير يقال شجرة للمؤمنين بعد القتال
اين الخيل البلق والرجال الذين عليهم الثياب البيضاء ما نراكم
فيهم الا كهيئة الشامة ما قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تلك الملائكة ولم يقع قتال
الملائكة ورمي الحصا الا في حنين وبدر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
يا عباس نادي يا معشر الانصار يا معشر الانصار يا اصحاب الشجرة
يعني شجرة بيعة الرضوان بالحديبية يا اصحاب سورة البقرة خصها
لانها اول سورة نزلت بالمدينة وفيها كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله وفيها واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وخص العباس
لانه كان يصعد الى جبل سلع بظاهر المدينة اخر الليل فينادي خدمه
وهم بالغابة فيسمعهم والمسافة ثمانية اميال قال العباس فوالله
لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها يقولون
يا لبيك يا لبيك حتى ان الرجل منهم اذا لم يقدر ان يلوي بعيره لكثرة
المنهزمين من الاعراب اخذ سلاحه وخلى سبيل البعير ورجع نحو
الصوت فامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصدقوا الحملة فاقتتلوا
وشعارهم شعار مكة واشرف صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر الى قتالهم

فقال الان حمي الوطيس وهو التنور مثل يضرب لشدة الحرب وهو
من الكلام الذي لم يسمع الا منه وصار يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب اشار الى امتناع اجتماع النبوة والكذب
اي لست بكاذب في قولي حتى انهزم بل انا متيقن بما وعدني ربي
من النصر وقال ابن عبد المطلب لان العرب تنسبه صلى الله
تعالى عليه وسلم الى جده لشهرته ولموت عبد الله في حياته وليس
من الافتخار بالاباء كفعل الجاهلية وليس هذا شطر لان الرجز ليس
بشعر وعلى الصحيح وهو مذهب الخليل من انه شعر فشرط الشعر
ان يكون عن قصد وهذا غير مقصود ويرد عليه الموزون في القران
مع ان القصد موجود واجيب بان له شرطا اخر وهو ان يقصد
انقطاع كل بيت عما قبله وبعده ذكره الشهاب الخفاجي في شرح
الشفاء ورمى وجوه الكفار بقبضة من حصى وتراب وقال شاهت
الوجوه اي قبحت فما خلق الله تعالى منهم انسانا الا ملأت عينيه
وفمه تلك القبضة وانهزموا فنزل وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى واليه اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله
ورمى بالحصا فاقصد جيشا ما العصا عنده وما الالقاء
اي رمى صلى الله تعالى عليه وسلم بالحصا فاهلك ذلك الجيش العظيم
اي شيء القاء موسى عليه الصلوة والسلام لتلك العصا عند القاء
ذلك الحصا شتان ما بينهما فلا يقاس به لان انقلاب العصا
حية كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم حيات ولان ابتلاعها
لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد عتوهم

فنزل

بخلاف

بخلاف هذا الرمي فانه اهلك العدو وشتت شمله وذكر ان ابا بكر
رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله لن تغلب اليوم من قلة فشق
ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وساءه فنزل ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ودعا صلى الله تعالى عليه وسلم
بدعاء موسى عليه الصلوة والسلام حين توجه الى فرعون وهو
كنت وتكون وانت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت
حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم فتكلم ناس من اهل
مكة لضعف ايمانهم فقال ابو سفيان وكان اسلامه بعد مدخولا
والازلام في كنانته لا تنتهي هزيمتهم دون البحر والله غلبت هوازن
فقال له ابو صفوان وهو يومئذ مشرك بفيك الكثكث اي الحجارة
والتراب وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم منها واشهروا
الشماتة وقال اخو صفوان لامه الا قد ابطل الله السحر اليوم
فقال له صفوان اسكت فض الله فاك والله لئن يربني رجل
من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن ومر رجل من قريش
على صفوان فقال ابشر بهزيمة محمد واصحابه فوالله لا يجبرونها
ابدا فغضب صفوان وقال ابتشرني بظهور الاعراب فوالله لرب
رجل من قريش احب الي من رجل من الاعراب وقال عكرمة بن ابي جهل
وكونهم لا يجبرونها ابدا ليس بيدك الامر فقال له سهيل بن
عمرو والله ان عهدك بخلاف لحديث فقال له يا ابا يزيد انا كنا
على غير شيء وعقولنا ذاهبة نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع ولما انهزموا
امر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل من قدروا عليه وان من قتل قتيلا

بيد الله ليس الى محمد منه شيء ان ادبل عليه اليوم
فان له عاقبة غدا صح

وله عليه بينة فله سلبه فاتبعوهم يقتلونهم حتى قتلوا من الذرية
فنهاهم عن قتل الذرية واستلب ابو طلحة عم انس بن مالك وزوج
امه عشرين رجلا وادرك ربيعة بن رفيع دُرَيدَ بْنَ الصمة فاخذ
بخطام جمله يظنه امراة فاذا هو شيخ كبير اعمى ولا يعرفه الغلام
فقال دريد ماذا تريد قال اقتلك قال من انت قال انا ربيعة
بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال له بئسما
سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به
وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانی كذلك كنت
اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريدبن
الصمة فرب يوم قد منعت به نساءك فقتله فلما اخبر امه بقتله
قالت له اما والله لقد اعتق امهات لك ثلثا هلا تكرمت عن قتله
لما اخبرك عنه علينا قال ما كنت لاتكرم عن رضى الله ورسوله
ولحق بعض هوازن نخلة وبعضهم الطايف معهم مالك بن عوف
وبعضهم عسكر باوطاس ورجع المسلمون الى رحالهم ومشى
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من يدلني على خالد بن الوليد حتى
دل عليه فوجد قد اسند الى مؤخرة رحله لانه قد اثقل بالجراحة
فتفل صلى الله تعالى عليه وسلم في جرحه فبرا واستشهد من المسلمين
اربعة فمن بني هاشم ايمن بن عبد الله مولاهم وهو ابن ام ايمن
ومن بني اسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن عبد
المطلب جمح به فرس يقال له جناح فقتله ومن انصار سراقة بن
الحارث العجلاني ومن الاشعريين ابو عامر الاشعري وقتل من المشركين

اكثر من سبعين قال ابن القيم في الهدي النبوي كان الله تعالى قد وعد
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه اذا فتح مكة دخل الناس في دين
الله افواجا ودانت له العرب باسرها فلما تم الفتح المبين اقتضت
حكمته تعالى ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام
وان يجمعوا ويتالبوا لحربه صلى الله تعالى عليه وسلم ليظهر امره
واتمام اعزازه لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ونصره لدينه
ولتكون غنائمهم شكرانا لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده
وقهره لتلك الشوكة العظيمة التي لم ير المسلمون قبلها مثلها
ولا يقاومهم احد من العرب فاقتضت حكمته سبحانه وتعالى ان اذاق
المسلمين اولا مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم
وقوة شوكتهم ليطا من روسا رفعت بالفتح ولم تدخل بلده
وحرمه كما دخل صلى الله تعالى عليه وسلم واضعا راسه منحنيا على
مركوبه متواضعا لربه وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحله
لاحد قبله ولا بعده وليبين سبحانه لمن قال لن تغلب اليوم من
قلة ان النصر انما هو من عند الله تعالى وان من ينصره فلا غالب له
ومن يخذله فلا ناصر له وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله
ودينه لا كثرتكم التي اعجبتكم فانها لم تغن عنكم شيئا فوليتم
مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت خلع الجبر مع بريد انزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه انما تفاض
على اهل الانكسار ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض

ويجعلهم الوارثين وامر صلى الله تعالى عليه وسلم بالغنائم فبعثها الى الجعرانة بكسر الجيم وسكون عين سعفص وتخفيف الراء وقد تكسر العين وتشدد الراء موضع بينه وبين مكة بريد مع بديل بن ورقا الخزاعي وفي سنة سا ايضا صلى الله تعالى عليه وسلم طائفا لما علم صلى الله تعالى عليه وسلم ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف هوازن بعد انهزامهم من حنين لحقوا بالطائف سار اليهم صلى الله تعالى عليه وسلم حادي عشر شوال من ثامنة الهجرة وهو بلد كبير كثير العنب والنخل وسائر الفواكه سمي به لانهم بنوا حوله حائطا واطافوا به تحصينا له او لان جبريل عليه الصلوة والسلام طاف بها بالكعبة ثم وضعها في المحل المذكور بعد قلعها من الشام او من حوالي صنعاء اليمن اجابة لدعاء ابراهيم عليه الصلوة والسلام ان الله يرزق اهل مكة من الثمرات واما وج بفتح الواو وتشديد الجيم سمت باسم رجل من العماليق اول من نزلها وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم خالدا في الف طليعة ومر بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وحين قدم ابرهة لهدم الكعبة اظهروا طاعته وارسلوا معه دليله ودفن معه غصن من ذهب ان نبشتم عنه اصبتموه فابتدروا اليه واخرجوه ومر ببستان لرجل من ثقيف تمنع فيه فارسل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان اخرج والا اهدم عليك فابى فامر بهدمه ولما وصل منزل قرب الحصن فرموا بالنبل فاصيب ناس مات منهم اثني عشر فارتفع صلى الله تعالى عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وصلى مدة الحصار بين قبتي ام سلمة

وزينب

وزينب رضي الله تعالى عنهما ونادى خالد من يبارز فلم يخرج اليه احد فكرر فناداه عبد ياليل لا ينزل منا احد فعندنا من الطعام ما يكفي سنين فان اقمت الى نفاده خرجنا جميعا باسيافنا حتى نموت عن اخرنا ونصب منجنيقا اتى به الطفيل الدوسي عوده من سرية ذي الكفين كما ياتي في البيت الاتي ودخل جماعة تحت دبابة وزحفوا بها الى جدار الحصن ليخرقوه فالقوا عليها سكك الحديد محماة بالنار وكانت من جلود البقر فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتلوا رجالا فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بقطع اعنابهم فقطعوا قطعا ذريعا فسالوه تركها لله وللرحم فتركها ثم امر صلى الله تعالى عليه وسلم فنودي ايما عبد نزل من الحصن فهو حر فخرج بضعة عشر اسلموا فاعتقهم ودفع كلا الى رجل يمونه فشق على اهل الطائف مشقة شديدة فلما اسلموا تكلم بعضهم فيهم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هم عتقاء واستاذن عيينة بن حصن في دعاء ثقيف الى الاسلام فاذن له فاتاهم فقال تمسكوا بحصنكم فوالله لنحن اذل من العبيد ورجع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما قلت لهم يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة فقال له كذبت وذكر ما قاله فقال صدقت يا رسول الله اتوب الى الله واليك واستمر الحصار ثمانية عشر يوما ولم ياذن الله تعالى بالفتح فقد قالت خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون يا رسول الله ما يمنعك ان تنهض الى اهل الطائف فقال له عمى في ذلك فقال لم يؤذن لنا في قتالهم قال افلا اوذن بالرحيل قال بلى

ناذن عمر بالناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم
يفتح علينا الطائف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فاغدوا على
القتال فغدوا فاصاب المسلمين جراحات وفقئت عين ابي سفيان
بن حرب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم له وهي في يده ايما احب
اليك عين في الجنة او ادعو الله ان يردها اليك قال عين في الجنة
والقاها من يده ثم لما كان يحرض الناس على قتال الروم باليرموك
ويقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا
يوم من ايامك انزل نصرك على عبادك فقئت عينه الاخرى
واستشهد وذلك في آخر خلافة الصديق فانه مات وخالد
بن الوليد مستعد للقتال فولى عمر وارسل البريد بعزل خالد
وولاية ابي عبيدة بن الجراح فوصل وقد التحم القتال فاخذته
خيل المسلمين وسالوه عن الخبر فلم يخبرهم الا بخير وان امدادا
يأتيهم فاتوا به خالدا فاسر اليه موت الصديق وولاية الفاروق
واعطاه الكتاب فجعل في كنانته خوف تخاذل العسكر بظهوره
ثم هزم الله الروم وجمعوا الغنيمة ودفنوا الشهداء وقد بلغوا
ثلثة الاف فدفع خالد الكتاب الى ابي عبيدة فصار اميرا وارسل
اباجندل بالفتح بشيرا ولما اصاب المسلمين الجراحات قال
صلى الله تعالى عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا
بذلك وجعلوا يرحلون وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يضحك
تعجبا من سرعة تغير رايهم لانهم راوا ان رايه الشريف المصون
عن التحريف ابرك وانفع من رايهم وقال لهم صلى الله تعالى عليه

وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون عابدون لربنا حامدون
فانظر الى ما منحه مولاه من الكمال والجمع بين الحقيقة وظاهر الحال
حيث يستعد للحرب بالرجال والسلاح والكراع واذا رجع تبرى
عنها واسند الفعل لفاعله وحده كما في الدعاء تنبيها على انه تعالى
هو الفاعل وحده عند الاسباب وله ان يفعل بلا اسباب لكنه
اجراها عندها ابتلاء للمكلف وليميز الخبيث من الطيب ويوفي
الصابرين اجرهم بغير حساب فسبحان من ادبه فاحسن تاديبه
وبعثه رحمة حتى انه قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف فقال
اللهم اهد ثقيفا صلى الله تعالى عليه وسلم وزاده رفعة وتشريفا
ووصل صلى الله تعالى عليه وسلم الجعرانة ليلة الخميس لخمس خلون
من ذي القعدة فاقام بها ثلثة عشر يوما منتظرا قدوم هوازن
مسلمين وقد جمع المسلمون غنائم حنين التي اتى بها بديل بن ورقاء
الخزاعي والتي اتى بها ابو موسى الاشعري من اوطاس كما ياتي في آخر
هذا البيت والتي اتى بها المسلمون من الطائف وامر برد ما اخذ
منها حتى الخيط والمخيط ونودي بذلك فجاء شخص من الانصار
بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذتها لاخيط بها رحل
بعير لي دبر فقال اما نصيبي منها فلك فقال اما اذا بلغت هذا
فلا حاجة بها والقاها واخذ عقيل بن ابي طالب ابرة دفعها لامراته
فلما سمع الى بها فالقاها ثم امر باحصاء الغنيمة فكان النساء
والذراري ستة آلاف والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر

من اربعين الفا والفضة اربعة الآف وقية الى غير ذلك من بقر وحمير
وخيل وخيام وفرش واوعية وملبس فافرز الخمس فاعطى منه
المؤلفة قلوبهم مسلمين او كافرين فاعطى اباسفيان مأية من الابل
واربعين اوقية فطلب مثلها لابنه يزيد اخي معاوية وكذا لمعاوية
فاعطى فاخذ ثلثمأية من الابل ومأية وعشرين اوقية فقال بابي
انت وامى يارسول الله لانت كريم فى الحرب كريم فى السلم هذا غاية
الكرم جزاك الله خيرا واعطى حكيم بن حزام مأية من الابل فطلب
اخرى فاعطاه فاخرى فاعطاه الثالثة ثم قال يا حكيم هذا المال
خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف
نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى ياكل فلا يشبع واليد العليا
خير من السفلى فاخذ المأية الاولى فقط فقال والذى بعثك بالحق
لا ارزأ احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر يعطيه حقه
الذى قسمه الله له من الفيء فلا ياخذه وكذا عمر واعطى ايضا كل واحد من
الحارث بن كلدة والحارث بن هشام اخى ابى جهل وعبد الرحمن بن يربوع
وسهيل بن عمرو وخويطب بن عبد العزى وكلهم من اشراف قريش
والاقرع بن حابس التيمى وعيينة بن حصن الفزارى مأية واما من
اعطاه دون المأية فيطول ذكره وكان عباس بن مرداس ممن اعطى خمسين
فسخطها وانشاء يعاتبه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله

لكانت نهابا تلافيتها … بكرى على المهر فى الاجرع
وايقاظى الحى ان يرقدوا … اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهبى ونهب العبيد … بين عيينة والاقرع

فماكان

فماكان حصن ولا حابس … يفوقان مرداس فى مجمع
وماكنت دون امرئ منهما … ومن تخفض اليوم لا يرفع
وقد كنت فى الحرب ذا تدرإ … فلم اعط شيئا ولم امنع

والعبيد مصغرا اسم فرس العباس بن مرداس وكانت المؤلفة ثلثة
اصناف صنف يتألفهم ليسلموا او ليسلم قومهم باسلامهم كصفوان
بن امية وصنف ليثبت اسلامهم كابى سفيان بن حرب وصنف لدفع
شرهم هذا وبعض المؤلفة حسن اسلامه فخرج عن حدهم وانما ذكرهم
العلماء فيهم باعتبار بداية امرهم ومنهم من لم يعلم حسن اسلامه والظاهر
بقاؤه على حالة التأليف ولا يمكن الفرق بين الفريقين لجواز ان نظن
فى واحد احدى الحالتين ويكون فى نفس الامر على الاخرى فالواجب ان يظن
بكل من نقل عنه الاسلام خيرا وقد جاء عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال
كان الرجل يأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيسلم للشيء يعطاه من
الدنيا فلا يمشى حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما فيها ثم ان
الناس ازدحموا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون اقسم علينا
البقية وهى اربعة اخماس الغنيمة حتى الجاؤه الى شجرة فاختطفت ثوبه
فقال ردوا ردائى ايها الناس فوالله لو كان لى مثل شجر تهامة نعما
لقسمته عليكم ثم ما الفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام
صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنب بعيره فاخذ وبرة من سنامه ثم رفعها
ثم قال ايها الناس والله ما لى من فيئكم اى غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا
الخمس والخمس مردود عليكم ولما قسمت اصاب الراجل اربعة من الابل
او اربعون شاة والفارس اثنا عشر بعيرا او مأية وعشرون شاة

وقال بعض المنافقين هذه القسمة ما عدل فيها فبلغه صلى الله
تعالى عليه وسلم فغضب غضبا شديدا واحمر وجهه وقال من يعدل
اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخي موسى عليه الصلوة والسلام
لقد اوذي باكثر من هذا فصبر لعله اشار الى ان قارون ابن عم موسى
دفع لبغي مالا على ان ترمي موسى بنفسها في حضور بني اسرائيل ثم دعاهم
واعلمهم بذلك ثم دعا موسى وقال له اخرج الى قومك لتامرهم وتنهاهم
فخرج عليه الصلوة والسلام وقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه
ومن افترى جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه حتى يموت ومن زنا ولم ينكح
جلدناه مائة جلدة فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال
فان بني اسرائيل زعموا انك فجرت بفلانة فقال ادعها فان قالت فهو كما
قالت فاتت فقال لها موسى عليه الصلوة والسلام يا فلانة اشهدك
بالذي انزل التورية اصدق قارون فقالت اما اذا انشدتني فاني اشهد
انك بريء وانك رسول الله وان قارون جعل لي على ذلك جعلا وانت
بخريطتين فيهما دراهم عليهما ختم قارون فعلم القوم صدقها وسجد
موسى فاوحى الله تعالى اليه ان ارفع راسك فاني امرت الارض ان تطيعك
فخسف به فهو يتجلجل في الارض يخسف به كل يوم مقدار قامته الى يوم
القيمة وقال ذو الخويصرة التميمي يا محمد قد رايت ما صنعت فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت فغضب صلى
الله تعالى عليه وسلم وقال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون
فقال عمر رضي الله تعالى عنه الا اقتله فقال لا دعوه فانه ستكون له
شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية

ينظر

ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق
فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم وفي رواية الصحيحين من حديث
ابي سعيد رضه قال ان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوته وصيامه
مع صيامه يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما
يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه
فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم رئيسهم رجل اسود احدى
عضديه مثل ثدي المراة يخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد
فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى واشهد ان علي بن
ابي طالب قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل فالتمس به حتى نظرت اليه
على نعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذو الخويصرة اصل الخوارج فانه ولده
حرقوص وهو ذو الثدية فان له عضدا بلا ذراع وعلى راس العضد
مثل حلمة الثدي وكان مع علي في وقعة صفين وظهرت الغلبة لعلي فاستشار
معاوية عمرو بن العاص فاشار برفع المصاحف على الرماح وان ينادي
بيننا وبينكم كتاب الله فقال اصحاب علي حرم القتال لانهم دعونا الى حكم
الله فقال علي هذا مكر عمرو بن العاص فقالوا ان لم ترد الاشتر قتلناك
وكان الاشتر هزم اكثر عسكر معاوية فرده ووقع الصلح على تحكيم عمرو بن
العاص وابو موسى الاشعري فقال حرقوص وابناه لا حكم الا لله
وقد كفرت بتحكيم غيره فان شهدت على نفسك بانك كفرت بالتحكيم
واستانفت التوبة والايمان نظرنا فيما سالتنا من الرجوع اليك وان
تكن الاخرى فانا نابذك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين
فلما ايس من رجوعهم قاتلهم وبايعوا حرقوص بالاقامة فهو اول

ائمتهم وهم قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط عمله وتخليده
وبان دار الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون بجماعة
هذا وقد كثرت القالة من الانصار اى الكلام الردى والجدة اى الغضب
حتى قال بعضهم ان هذا هو العجب اعطى قريشا وقبائل العرب
وتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فان كان من الله صبرنا وان كان
من رسول الله استعتبنا فدخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم سعد
بن عبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار وجدوا فى انفسهم
لما صنعت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فاين انت من ذلك يا سعد
فقال يا رسول الله ما انا الا من قومي فجمعهم فاتاهم صلى الله تعالى
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما مقالة
بلغتني عنكم وجدة وجدتموها على فى انفسكم الم تكونوا ضلالا فهداكم
الله بى وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم وخصكم بالكرم
وسماكم باحسن الاسماء انصار الله وانصار رسوله يا معشر الانصار
وجدتم فى انفسكم فى لغاعة بضم اللام وبغينى ضغط القليل من
الدنيا الفت بها قوما وتيسا وهم حديثو عهد بجاهلية ومصيبة وقوما
ليسلموا يا معشر الانصار اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة
والبعير وترجعون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى رحالكم
ولولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلك
الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء
الانصار فبكوا حتى ابتلت لحاهم رضى الله تعالى عنهم وقالوا رضينا
برسول الله قسما وحظا صلى الله تعالى عليه وسلم ولما فرغ من القسمة.

وفد عليه

وفد عليه وفد هوازن ممن كان فى الطائف بعد ان اخر القسمة ثلثة
عشر يوما وهم اربعة عشر رئيسهم ابو برقان زهير بن صرد عمه صلى الله
تعالى عليه وسلم من الرضاعة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة
وقد نزل بنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام
خطيبهم فقال يا رسول الله انا ما فى الحظائر من السبايا عماتك وخالاتك
وحواضنك اللاتى كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحارث بن ابى شمر وللنعمان
بن المنذر ثم نزل بنا منهما مثل الذى نزل بنا منك رجونا عطفهما
وعائدتهما وانت خير المكفولين وملح لم ارضع ثم انشا مستعطفا فقال

امنن علينا رسول الله فى كرم　　فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على بيضة قد عاقها قدر　　ممزق شملها فى دهرها غير
امنن على نسوة قد كنت ترضعها　　اذ فوك تملاه من محضها الدرر
ان لم تداركها نعماء تنشرها　　يا ارجح الناس حلما حين يختبر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها　　واذ نزينك ما تاتى وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته　　واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعماء ان كفرت　　وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
انا لنؤمل عفوا منك نلبسه　　هدى البرية ان تعفو وتنتصر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه　　من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه وان المقام
قد وقعت مواقعها ولقد كنت استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون
فاى الامرين احب اليكم اطلبه لكم السبي ام المال قالوا ما كنا نعدل بالاحساب
شيئا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما ما كان لى ولبنى عبد المطلب

فهو لكم فاذا صليت الظهر بالناس فقوموا واظهروا اسلامكم وقولوا
نحن اخوانكم في الدين انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين
الى رسول الله في ابنائنا ونسائنا فسأسأل لكم الناس فلما صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فاثنى
صلى الله تعالى عليه وسلم على الله تعالى بما هو اهله ثم قال اما بعد
فان اخوانكم هؤلاء جاؤا تائبين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابناء
والنساء شيئا فمن احب منكم ان يعطي عن مكرمة فليفعل ثم قال اما ما كان
لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار رضي الله
تعالى عنهم ما كان لنا فلرسول الله صلى الله وقال الاقرع بن حابس
اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة
فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقال بنو سليم
ما كان لنا فلرسول الله فقال العباس وهنتموني اي اضعفتموني
حيث صيرتموني منفردا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما من تمسك
منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من اول ما يفيء الله تعالى
علينا فقالوا رضينا وردوا السبي كله مجانا وقوضا الا عجوزا
لعيينة ظن حين اخذها ان لها في الحي نسبا يعظم به فداؤها
فلم يرض بست بل طلب مائة فقال زهير خذها فوالله ما فوها ببارد
ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بناكد
وواجد حزين والناكد بالنون الناقة الغزيرة اللبن والقليلته
ضد والمراد الاول وكسا صلى الله تعالى عليه وسلم كل انسان من
السبي قبطية كان قد بعث رجلا فاشتراها من مكة والقبطية

بضم

بضم القاف نسبة الى قبط مصر بكسرها فالضم من تغييرات النسب
ثم رضي عيينة فدفعها بست فرائض لزهير فقال زهير ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كسا السبي قباطي فقال والله ما ذاك لها
عندي فما فارق حتى اخذها منه ثوبا والفريضة البعير الذي يوجد في
الزكات لانه مفروض على رب المال وكان في السبي الشيماء بنت الحارث
فجاءته صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت انا اختك من الرضاعة فقال
ان كنت صادقة فلي فيك اثر لا يبلى فكشفت عضدها فقالت نعم
يا رسول الله عضضتني وانت صغير هذه العضة فبسط لها رداءه
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان احببت فعندي مكرمة وان احببت
ان امتعك وترجعي فاختارت الرجوع فمتعها واعطاها غلاما
وجارية فزوجت احدهما من الاخر ولم يزل فيهم من نسلها وبعد
اقامته صلى الله تعالى عليه وسلم بالجعرانة ثلث عشرة ليلة خرج ليلة
الاربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة محرما بعمرة من
المسجد الذي كان يصلي فيه وهو المسجد الاقصى الذي تحت الوادي
بالعدوة القصوى من الجعرانة ودخل مكة واتى باعمال العمرة ورجع واصبح
كبائت فحلق رأسه الشريف ولم يسق فيها هديا ثم رجع الى المدينة مؤيدا
منصورا فكانت غيبته عنها شهرين وستة عشر يوما صلى الله تعالى
عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى اله وصحبه اجمعين وفي ربيع الاول من سنة
سا سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله تعالى عنه للاغارة
على بني عامر من هوازن في اربعة وعشرين رجلا فساروا الليل وكمنوا
النهار حتى صبحوا غافلين ونهاهم ان يمعنوا في الطلب فاستاقوا

نعما وشاوانى المدينة فكان سهم كل خمسة عشر بعيروعدل البعير بعشرة
من الغنم وفى ربيع الاول ايضا من سنة سرى كعب بن عمير الغفارى
الى ذات اطلاح من ارض الشام وراء وادي القرى فى خمسة عشر رجلا
فلما قربوا ذهب عين للقوم فاخبرهم بقلة المسلمين فتجمعوا فلما وصلوا
دعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم المسلمون
اشد القتال حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب فانه ظن قتله فلما امسى
تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشق ذلك عليه
وهم بالبعث اليهم فبلغه سيرهم الى محل آخر فتركهم وحين فتح مكة من سنة
سا سرى اشهلى يعنى سعد بن زيد الاشهلى حذف حرف التعريف والتنوين
والياء الثانية الى مناة فعلة من مناه اذا قطعه وهي صنم للاوس
والخزرج على جبل مشرف على قديد يقال له المشلل اسم مفعول من شلله
بشينين قرشت ولامين فاتاه فى عشرين فارسا فخرج من الصنم
امراة عريانة ثائرة الرأس تدعوا بالويل وتضرب صدرها فقتلها
وهدمه ورجع ويوم حنين من سنة سا سرى ابو عامر ذو شعرا
ابو قبيلة باليمن منع الصرف للمعرفة والوزن والالف للاطلاق
وذلك انه لما هزم الله تعالى المشركين يوم حنين وذهبت فرقة
منهم الى مياههم وفرقة الى الطائف وفرقة عسكروا باوطاس موضع
بين حنين والطائف ارسل صلى الله تعالى عليه وسلم ابا عامر الاشعرى
فى جماعة منهم ابو موسى الاشعرى ابن اخيه او ابن عمه فلحقوا القوم
وبارز ابو عامر عشرة اخوة يدعو كلا منهم للاسلام فيابى فيقول
اللهم اشهد ثم يحمل عليه فيقتله فلما قال للعاشر اللهم اشهد بدية

وقال

وقال اللهم لا تشهد فظن ابو عامر انه اسلم فكف عنه فعاد الى ابي عامر
فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه فكان اذا رآه صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول هذا شريد ابي عامر واستخلف قبل موته ابا موسى وقال له بلغ النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم منى السلام وقل له يستغفر لي وادفع له
فرسي وسلاحي ثم اخذ الراية وحمل مع المسلمين ففتح الله وانهزم
المشركون فجمع الغنيمة ورجع واستغفر صلى الله تعالى عليه
وسلم له وقال اللهم اجعله من اعلى امتى في الجنة ودعا لابي موسى
فقال اللهم اغفر له ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا كريما وفى شوال
من سنة سا سرى طفيل بحذف حرف التعريف وهو الطفيل بن
عمرو الدوسى رضى الله تعالى عنه لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم
السير الى الطائف بعثه الى هدم ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو
بن حممة الدوسي وامره ان يستمد قومه ويوافيه بالطائف فخرج
سريعا فهدمه وحشى النار فى وجهه وحرقه وقال
يا ذا الكفين لست من عبادكا ؛ ميلادنا اقدم من ميلادكا
انى حشيت النار فى فؤادكا ؛ ثم انحدر ومعه من قومه اربعمائة
فوافوه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الطائف رابع مقدمه ومعهم
منجنيق ودبابة كما ذكرناه هناك وفى عشرى رمضان من سنة
سا سرى عبد الله بن ابى حدرد الاسلمى فانه قال تزوجت امراة من
قومى فاستعنته صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك فقال
كم اصدقت فقلت مائتى درهم فقال سبحان الله لو كنتم تاخذون
الدراهم من ناحية بطحان ما زدتم والله ما عندى ما اعينك

فلبثت اياما اقبل رجل من جشم بن معاوية له اسم وشرف فيهم يقال له
رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة فنزل بقومه ومن معه بالغابة يريد ان
يجمع قيسا على حربه صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني ورجلين فقال
اخرجوا الى هذا الرجل فاتوني منه بخبره ودفع لنا شارفا عجفاء اى
ناقة مسنة وقال تبلغوا عليها واعتقبوها فركبها احدنا فوالله ما قامت
حتى ضربت فخرجنا بالنبل والسيوف حتى جئنا قريبا من القوم عند
الغروب فكمنت فى ناحية وامرتهما فكمنا فى اخرى وقلت لهما اذا سمعتمانى
كبرت وشددت على العسكر فكبروا وشدوا عليهم معى فوالله انا كذلك
ننتظر غرتهم وكان لهم راع سرح فابطا عليهم حتى تخوفوا عليه
فقام قيس ووضع سيفه فى عنقه وقال والله لا تبعن اثر راعينا
فقد اصابه شئ فقال نفر منهم نحن نكفيك فقال لا يذهب الا انا فقالوا
نكون معك فقال والله لا يتبعنى احد منكم وخرج حتى مر بى فلما امكننى
نفحته اى رميته بسهم فى فؤاده فوالله ما تكلم فاحتززت راسه ثم كبرنا
وشددناهم فهربوا فاستقنا ابلا وغنما كثيرة فجئنا الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ومعنا الراس فاعاننى من تلك الابل بثلثة عشر
بعيرا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا وفى جمادى الاولى من سنة
سا سرية زيد بن حارثة الى مُؤْتَة بضم الميم وسكون الهمزة بعدها
تاء فوقية ثم هاء التانيث ويجوز قلب الهمزة واوا والرسم على الوجهين
بالواو موضع قُرْبَ الكَرَك وسببها انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث
الحارث بن عمير الازدى بكتاب الى قيصر فلما نزل مُؤْتَة تعرض له شُرَحْبيل
بن عمرو الغَسّانِى من امراء قيصر وقال لعلك من رسل محمد قال نعم فقتله

ولم يقتل له صلى الله تعالى عليه وسلم رسول غيره فشق ذلك عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم فامَّر زيد بن حارثة على ثلثة الاف وقال ان اصيب
زيد فجعفر بن ابى طالب فان اصيب فعبد الله بن رواحة فان اصيب
فليرتض المسلمون برجل منهم فليجعلوه اميرا عليهم وعقد صلى الله تعالى
عليه وسلم لواء ابيض ودفعه الى زيد واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث
بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا
عليهم بالله تعالى وقاتلوهم وخرج مُشَيِّعًا لهم الى ثنية الوداع فوقف
وودعهم وقال اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا
اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون
فيها رجالا فى الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة
ولا صغيرا ولا بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء
فساروا فنادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين
غانمين فقال عبد الله بن رواحة ؞ ؞ ؞ ؞
لكننى اسال الرحمن مغفرة ؞ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدى حرّان مجهزة ؞ بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثى ؞ ارشده الله من غاز وقد رشدا
ومضوا فبلغهم فى معان من ارض الشام ان هرقل نزل باب من ارض
البلقاء فى مائة الف من الروم ومائة الف من العرب المتنصرة فاقاموا
ليلتين ينظرون فى امرهم فقالوا نكتب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعدد العدو فيمدنا او يامرنا بامره فنمضى له فقال عبد الله بن
رواحة يا قوم والله ان الذى تكرهون للذى خرجتم له خرجتم

تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة
ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله تعالى به فانطلقوا فانما هى
احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله صدق
ابن رواحة فمضوا فلقيتهم جموع هرقل بمشارف من قرى البلقاء
فانحاز المسلمون الى موتة ثم التقى الجمعان فقاتل زيد حتى قتل فاخذ
الراية جعفر على اشقر ثم له عقر خوفا من ان ياخذه الكفار وهو اول
فرس عقر فى سبيل الله ثم قاتل فقطعت يمينه فاخذ الراية
بيساره وقاتل حتى قطعت فاحتضنها وقاتل حتى قتل رضى الله
تعالى عنه فاخذها عبد الله بن رواحة وتقدم فارسا ثم نزل
وقاتل حتى قتل رضى الله تعالى عنه واختلط حينئذ الفريقان واراد
بعض الانهزام فثبتهم عقبة بن عامر بقوله يا قوم لان يقتل الانسان
مقبلا خير من ان يقتل مدبرا واخذ الراية ثابت بن ارقم وقال يا معشر
المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلحوا
على خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فمانع القوم وثبت ثم كل من
الفريقين ولما اصبح سابع يوم جعل مقدمته ساقة وساقته مقدمة
وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فانكر الروم ما كانوا يعرفون
من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين
فقتلوا منهم مقتلة لم يُقتلها قوم وروى البخارى عن خالد رضى الله
تعالى عنه قال اندقت فى يدى يوم موتة تسعة اسياف وما ثبت فى يدى
الا صفحة يمانية واطلع الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على
ذلك فنادى فى الناس الصلوة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه

تذرفان

تذرفان وقال يا ايها يا باب خير يا باب خير ثلثا اخبركم عن جيشكم هذا
الغازى انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفروا
له ثم اخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم
اخذ الراية عبد الله بن رواحة واثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له
ثم اخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف
من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين وكان من امرة ففتح الله عليهم
ومن هذا سمى سيف الله ودخل صلى الله تعالى عليه وسلم يوم اصيب جعفر
على اسماء بنت عميس زوجة جعفر وتلطف باولادها واخبرها فصاحت
واجتمع اليها النساء فقال لها يا اسماء لا تقولى هجرا ولا تضربى خدا
وامر صلى الله تعالى عليه وسلم اهله ان يصنعوا لآل جعفر طعاما
لاشتغالهم بامر صاحبهم وقال ان الله تعالى ابدل جعفر بيديه
جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء ووجدوا فيه بضعا وتسعين
ضربة من طعنة ورمية ليس منها من جهة الخلف شئ وقدم يعلى
بن امية بن عامر ماء السماء لقب بن لحسنه بالخبر فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم ان شئت فاخبرنى وان شئت اخبرتك قال اخبرنى
فاخبره خبرهم فقال والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا
لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
تعالى رفع لى الارض حتى رايت معركتهم ولما قرب الجيش من المدينة
خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون يتلقونهم ويقولون
يا فرارون فررتم فى سبيل الله وصار صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
هم الكرارون ومرادهم بالفرار انحيازهم مع خالد والمراد بنفيه تفهيمهم

ان هذا ليس فرارا بل انحياز من المعركة لترتيب الجيش ولذا لم ينكر
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سنة ساسرى قيس بن سعد
بن عبادة سيد الخزرج رضى الله تعالى عنه الى ناحية اليمن في اربع
مأية فارس لقتال قبيلة صدا فقدم زياد بن الحارث الصدائى
فسال عن السرية فاخبر فقال يا رسول الله انا واحدهم فاردد الجيش
وانا لك بقومي فردهم صلى الله تعالى عليه وسلم من قناة ورجع زياد
اليهم فقدم خمسة عشر رجلا منهم بعد خمسة عشر يوما وكانت هذه
السرية في مكة عقب الانصراف من الجعرانة وقيس بمنع الصرف
مرفوعا ومفتوحا وفي رجب من سنة ساسرى بو بحذف الهمزة
مع حركتها او بعد نقلها الى السين اى ابو عبيدة بن الجراح في ثلثمأية
الى سيف البحر اي ساحله بكسر السين وسكون ياء حطى من ارض
جهينة على خمس ليال من المدينة ولذا سميت سرية سيف البحر
ولما ياتى سرية الخبط يقصد حيا من جهينة كما في كتب السير وفي
مسلم يتلقى عيرا لقريش وهي ابل تحمل طعاما بعد نقضهم عهد
الحديبية باعانتهم بني بكر على خزاعة كما مر فلا يرد انه زمان الهدنة
فكيف يتعرض لعير قريش وزودهم صلى الله تعالى عليه وسلم جرابا
من تمر فكان ابو عبيدة يعطي الرجل كل يوم تمرة يمصها مرات ويشرب
عليها ففنيت في نصف شهر فاكلوا الخبط بفتح خاء تخذ وباء ابجد
وهو ورق السلم بفتحتين يبلونه بالماء فياكلونه حتى تقرحت اشداقهم
فاشترى قيس بن سعد من رجل من اهل الساحل خمس جزائر كل واحد
بوسق من تمر والوسق بفتح الواو وكسرها ستون صاعا وجمع الاول

اوسق

115

اوسق والثاني اوساق ونحر لهم ثلثة في ثلثة ايام ثم منعه ابو عبيدة
واخرج الله تعالى من البحر دابة هائلة تسمى العنبر حتى انه نصب ضلع
منها ودخل تحته اطول رجل على اطول جمل ولم يطاطئ راسه وقعد
ثلثة عشر رجلا في عينها ما راهم احد فاكلوا منها نحو شهر حتى سمنوا
وصحبوا من لحمها ورجعوا الى المدينة ولم يلقوا كيدا اى حربا واخبروه
صلى الله تعالى عليه وسلم بالدابة فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل
معكم شيء من لحمه فتطعمونا فارسلوا اليه منه فاكل صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي سنة ساثني بضم ثاء تخذ وكسر النون مشددة
وفتح ياء حطى ماض مبني للمجهول ونائب فاعله خالد على حذف المضاف
اى ثنيت سرية خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه اى وقعت مرتين
الاولى لخمس بقين من رمضان عقب فتح مكة في ثلثين فارسا
الى هدم العزى صنم لقريش وجميع بني كنانة بنخلة موضع بين
مكة والطائف فهدمه ورجع واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال هل رايت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها
فاهدمها فرجع فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة
الراس اي منتشرة شعره تحثو التراب على راسها فضربها فقطعها نصفين وهو يقول
يا عز كفرانك لا سبحانك ؞ انى رايت الله قد اهانك ؞
ورجع فاخبره صلى الله تعالى عليه وسلم فقال نعم تلك العزى ولا
تعبد ابدا المرة الثانية انه لما رجع من هدم العزى بعثه صلى الله تعالى
عليه وسلم الى بني جذيمة قبيلة من عبد القيس اسفل مكة على ليلة بناحية
يلملم في شوال وهو يوم الغميصاء ماء لبني جذيمة مصغر غمصاء

بالف التانيث الممدودة فيهما من الغمص بفتح غين ضطغ والميم اخره
صاد سعفص وهو الرمص السائل من العين فخرج من مكة في ثلثمائة
وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم داعيا
الى الاسلام لا مقاتلا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح الله تعالى
مكة بث السرايا فيما حولها يدعوا الى الله تعالى ولم يامرهم بقتال
ومنهم خالد فلما وصل اليهم وعلموا به وبمن معه من بني سليم وكانوا
اشد حي يسمون لعقة الدم وقد قتلوا الفاكه عم خالد وقتلوا والد
عبد الرحمن بن عوف وقتلوا من بني سليم مالك بن الشريد واخويه
خافوا فلبسوا السلاح وتلقوه فقال ما انتم قالوا مسلمون قد
صلينا وصدقنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبنينا المساجد
في ساحتنا واذنا قال فما بال السلاح عليكم قالوا بيننا وبين
قوم من العرب عداوة وخفنا ان تكونوا اياهم فاخذنا السلاح
قال فضعوا السلاح فوضعوه فامر بعضهم فكتف بعضا بتخفيف
التاء وفرقهم في اصحابه ونادى مناديه سحرا بقتلهم فقتل بنو سليم
من عندهم وامتنع المهاجرون والانصار وارسلوا اسراهم وجاء رجل
منهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال هل انكر عليه ما صنع
قال نعم رجل اصغر ربعة فشتمه خالد فسكت ورجل طويل احمر
فاشتدت مراجعتهما فقال عمر يا رسول الله والله اعرفهما اما الاول
فهو ابني واما الاخر فهو سالم مولى ابي حذيفة فعند ذلك قال صلى
الله تعالى عليه وسلم اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد قال ذلك
مرتين ثم اعطى صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي كرم الله تعالى وجهه

مالا اي ابلا وورقا ودى به القتلى واعطاهم بدل ما تلف لهم حتى ميلغة
الكلب وفضل بقية دفعها اليهم بدل ما لم يعلم ورجع فاخبره بما فعل
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اصبت واحسنت والذي انا عبده لهي
احب الي من حمر النعم ثم قام صلى الله تعالى عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا
يديه الى السماء حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرأ اليك مما
صنع خالد بن الوليد ثلثا ولما رجع خالد قال له عبد الرحمن بن عوف
عملت بامر الجاهلية في الاسلام قال انما اخذت بثار ابيك قال كذبت
انا قتلت قاتل ابي وكيف تاخذ مسلمين بقتل رجل في الجاهلية قال
خالد ومن اخبرك انهم اسلموا قال اهل السرية كلهم اخبروا انك وجدتهم
بنوا المساجد واقروا بالاسلام فقال جائني امر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وانما اخذت ثار عمك الفاكه فبلغه صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو ان لك مثل احد ذهبا
ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحته اي
سيره في اول النهار واخره والمراد بالاصحاب السابقون للاسلام وعبد
الرحمن منهم فنزل صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة اللاحقين منزلة
غير الصحابة لفعلهم ما لا ينبغي من ردهم على السابقين ومثله قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه وسمع السبكي من تاج الدين بن عطاء الله
الاسكندري في مجلس وعظه انه خطاب لمن يأتي من امته وقد كشف له
في بعض تجلياته ان بعض امته ليسب اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم
وارتضاه وفي الحديث من التنويه بقدر الصحابة ما يقطع الاطماع

عن مدا ناتهم فان نصف المد انما يصير رغيفا و ثمنه من الذهب تقريبا
عشر عشر مثقال و فی ذهب جحم جحم احد من المثاقیل ما یفوت العدو
ماذاك الا لكونهم فعلوا الدين بتمامه بصدق و امانة لمن بعدهم
وجاهد و ا جاهدة بحيث يكون اعلى مطالبهم الشهادة حتى مضى
عصرهم الا وقد فتحوا غالب المعمورة حتى طرقت رسلهم بلاد الصين
من المشرق مع قلتهم الى ما انضم الى ذلك من مشاهدة ذلك النور
الابهى ذو الخلق الاشهى صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين وسلم
هذا والاعتذار عن سيف الله خالد بن الوليد رضى الله تعالى
عنه انه لما عرض عليهم الاسلام لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا
بل كانوا يقولون صبانا صبانا كما وردو مرادهم اسلمنا وظن
انهم يقولونها استهزاء وانضم الى ذلك حملهم السلاح فعجل
خالد ولم يتثبت في امرهم خصوصا وقد خالفه من في السرية فلعجلته
تبرا صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلته وللشبهتين لم يلزم قصاص
ولكون الدم المحقوق لا يخلو عن القصاص والدية ولم يجب القصاص
فلزم الدية ولم تلزم الدية خالدا لان خطا الحاكم في حكم ليس في ماله
بل في بيت المال فلذا وداهم صلى الله تعالى عليه وسلم من بيت المال
ومع ذلك فلم يعزله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سنة ثمان
ابو قتادة بن ربعى الانصارى رضى الله تعالى عنه اى سرى
مرتين المرة الاولى في شعبان في خمسة عشر رجلا للاغارة على
غطفان بارض محارب من نجد فسار الليل وكمن النهار حتى احاط
بهم وقتل من اشرف لهم واستاق مائتى بعيرا والفى شاة وسبيا كثيرا

فائدة غالب غزوه منبر رسول الله غزوه شجاع حضورا

فاصاب

فاصاب كلا اثنى عشر بعيرا وعدل البعير بعشر من الغنم ورجع بعد غيبة
خمسة عشر يوم ووقع في سهم ابى قتادة جارية حسنا فاستوهبها
منه صلى الله تعالى عليه وسلم ووهبها لشخص كان وعده بجارية من
اول فيئ افاء الله تعالى به والمرة الثانية في اول رمضان الى بطن
اضم موضع او جبل على ثلثة برد من المدينة في ثمانية رجال منهم محلم
بن جثامة الليثى سيده خندف ليظن ظان انه صلى الله تعالى عليه
وسلم يريد التوجه الى تلك الناحية وتذهب الاخبار في الاقطار بذلك
فيسمعه اهل مكة فلا يتهيؤا ولا يجمعوا العرب فمر عليهم عامر بن الاضبط
الاشجعى سيد قيس فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم
وحمل عليه محلم فقتله لامر كان بينه وبينه وسلب متاعه وبعيره ووصلوا
الى اضم ورجعوا وبلغهم بذى خشب خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم
الى مكة فمالوا عن المدينة حتى لحقوه بالسقياء بين المدينة والصفراء
فاخبروه فنزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في الارض فتبينوا
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ثم انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما وصل الى حنين صلى يوما الظهر ثم جلس في ظل شجرة فقام
عيينة بن حصن يطلب بدم عامر والاقرع بن حابس يقوم لقوم
محلم هل لكم ان تاخذوا منا الدية الان خمسين وفي المدينة خمسين
فقال عيينة والله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحزن مثل ما اذاق
نسائى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بل تاخذون في سفرنا هذا
خمسين وخمسين اذا رجعنا وهو يابى حتى وقع الاتفاق على الدية فقام
قوم محلم اتوا بمحلم حتى يستغفر له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وهو محلم وهو رجل ادم طويل عليه حلة قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس
بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وعيناه تدمعان فقال ما اسمك
قال محلم قد فعلت الذي بلغك واني اتوب الى الله تعالى واستغفر لي
يا رسول الله فرفع صلى الله تعالى عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم
قالها ثلثا بصوت عال فقام يتلقى دمعه بفضل برده فما مكث الا
سبعا حتى مات فلفظته الارض مرات فلما اخبر صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لهم ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن احب الله ان
يريكم تعظيم حرمة لا اله الا الله واراد ان يجعله موعظة لكم لكيلا يقدم
رجل منكم على قتل من يشهد ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم اذهبوا
به الى شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه هنا ك
وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم استغفر له ولا ينافيه لفظ الارض له
لجواز ان يكون استغفر له عند دفنه في الشعب وربما يرجح عدم
اللفظ وبعده يحتاج تخصيص الشعب الى نكتة وفي سنة سا
ثني غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه اي سرية مرتين
المرة الاولى في صفر في بضعة عشر رجلا للاغارة على بني الملوح بميم
ولام وواو مشددة وحاء حطي اسم فاعل بالكديد بفتح الكاف وكسر
دال ابجد موضع بين الحرمين فلما كانوا بقديد وجدوا الحارث بن
مالك بن البرصا الليثي فاسروه فقال انما خرجت الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اريد الاسلام فقالوا ان كنت مسلما لم يضرك
ربط يوم وليلة والا كنا قد استوثقنا منك فربطوه وخلفوا عنده
سويد بن صخر وقالوا ان نازعك احتز راسه وساروا فوصلوا

بطن الكديد عند غروب الشمس فكمنوا في ناحية الوادي وارسلوا جندب الجهني
جاسوسا قال فاتيت تلا مشرفا على الحاضر وهم القوم المقيمون بمحلهم فلما
استويت عليه انبطحت لانظر واذا رجل يقول لامراته اني لانظر على هذا
التل سوادا ما رايته قبل انظري اوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها
شيئا فنظرت فقالت والله ما فقدت من اوعيتي شيئا فقال ناوليني
قوسي ونبلي فوضع سهما في عيني واخر في منكبي فنزعتهما وثبت
مكاني قال لامراته لو كان جاسوسا لتحرك فقد خالطه سهمان لا ابالك
بكسر الكاف اي لا كافل لك غير نفسك وهو بهذا المعنى يذكر في معرض
المدح وربما يذكر في معرض الذم وفي معرض التعجب فاذا اصبحت فانظريهما
لا تمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمانوا وناموا اغرنا واستقنا النعم
والشاء بعد ان قتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ثم مروا على الحارث الليثي
وصاحبهم فاحتملوهما فخرج صريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به
حتى اذا لم يبق بيننا الا بطن الوادي من قديد بعث الله الوادي من
حيث ما رايناه يومئذ سحابا ولا مطرا فاسرعنا والقوم ينظرون
الينا لا يقدرون على الدنو منه حتى فتناهم ووصلنا سالمين بما معنا
وسياتي ان شاء الله تعالى نظيره في سرية قطبة بن عامر رضي الله تعالى
عنه الى بني خثعم ناحية تبالة والمرة الثانية في صفر ايضا في مائتي رجل
الى مصاب اصحاب بشير بن سعد الانصاري من بني مرة بقرب فدك
كما تقدم في العام السابق وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم هيا
الزبير لها فقدم غالب غالبا فبعثه بها فلما قرب منهم ليلا قام فحمد
الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى

الله تعالى لا شريك له وان تطيعوني ولا تخالفوا فانه لا راي لمن لا يطاع
وانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من يطع امري فقد اطاعني ومن عصاه فقد
عصاني ثم عين لكل رفيقا وقال لا يفارق احد رفيقه فاياكم ان اسال احدكم
عن رفيقه فيقول لا ادري واذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر
فكبروا وجردوا السيوف فخرج الرجال ووضع المسلمون فيهم السيف
وكان شعار المسلمين امت امت وتفقد غالب اسامة فلم يره
وبعد ساعة من الليل اقبل فلامه فقال خرجت خلف رجل فجعل يتهكم
بي حتى اذا ضربته بالسيف قال لا اله الا الله قال بئس ما فعلت فندم
وساقوا النعم والشا، فكان السهم عشرة ابعرة وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم يا اسامة لم قتلته بعد ان قال لا اله الا الله فقال يا رسول
الله تعوذ بها من القتل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم افلا شققت
عن قلبه فتعلم انه صادق او كاذب فقلت يا رسول الله استغفر لي
فقال فكيف بلا اله الا الله فما زال يكررها حتى وددت اني لم اكن اسلمت
الا يومئذ اي ليجبها الاسلام وهذا يقتضي انه ضربه بعد ما قال
لا اله الا الله الا ان يحمل قوله حتى اذا ضربته على معنى اردت ضربه وفي
سنة ثمان سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه اي سريتين
المرة الاولى في جمادى الاخرة في ثلثماية من سراة المهاجرين والانصار
ومعهم ثلثون فرسا الى الجميع من قضاعة يريدون المدينة بذات السلاسل
سميت بذلك لارتباط المشركين بعضهم الى بعض خوف الفرار وقيل
لان بها رملا ركب بعضه على بعض فاشبه السلاسل وقيل لان بها ماء
يقال له السلسل وراء ذات القرى من المدينة على عشرة ايام فسار

الليل

الليل وكمن النهار فلما قرب بلغه كثرتهم فبعث رافع بن مكيث الجهني يستمد
فامده بمائتين من المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر والانصار وامرهم
ابو عبيدة فلما وصل اراد ابو عبيدة ان يؤم بالناس قال عمرو انما قدمت
علي مددا وانا الامير فقال جمع من المائتين انت امير اصحابك وهو امير
اصحابه فلما راى ابو عبيدة الاختلاف قال لتعلم يا عمرو ان اخر شيء
عهد الي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قال اذا قدمت على
صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لاطيعنك
قال فاني الامير عليك قال فدونك فسار واحتى وطئوا بلاد بلي
وهم اخوال عمرو بن العاص فصار كلما وصل الى مكان بلغه ان فيه جمعا
يضروا منه حتى انتهى الى اقصى بلاد بلي فلقي في اخر ذلك جمعا ليس
بالكثير فاقتتلوا ساعة بالسهام ثم حمل المسلمون عليهم فانهزموا
ودوخ ما هنالك اي اذله واقام اياما لا يسمع بجمع الا سار اليهم ويبعث
الفرسان فياتون بالشاء والنعم فيأكلون منها واراد المسلمون تعقيب
المنهزمين فمنعهم وارادوا ان يوقدوا نارا للبرد فمنعهم فرجعوه فقال
كل من اوقد نارا لاقذفنه فيها فشق عليهم ذلك لشدة البرد فكلم
بعض سراة المهاجرين في ذلك فغالظه عمرو في القول وقال قد امرت
ان تطيعني قال نعم قال فافعل فبلغ عمر فغضب وهم ان ياتيه
فمنعه ابو بكر وقال لم يستعمله صلى الله تعالى عليه وسلم الا لعلمه بالحرب
فسكت واحتلم عمرو فقال لاصحابه ما ترون قد والله احتلمت
وان اغتسلت مت فدعا بماء فغسل وجهه وتوضأ وتيمم
ثم قام وصلى بالناس وبعث عوف بن مالك مبشرا بقدومهم وسلامتهم

قال عوف فجئته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقلت السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك قلت نعم
بابي وامي يا رسول الله قال اخبرني فاخبرته فقال يرحم الله ابا عبيدة
بن الجراح فلما قدم عمرو كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فقال
كرهت ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وان يتبعوهم فيكون لهم
مدد فيعطفون عليهم فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم امره وقال صليت
باصحابك وانت جنب فقال والذي بعثك بالحق اني لو اغتسلت
لمت لم اجد بردا قط مثله وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فضحك
صلى الله تعالى عليه وسلم والمرة الثانية في رمضان حين فتح مكة لهدم
سواع صنم هذيل على ثلث ليال من مكة فانتهى اليه وعنده السادن
فقال ما تريد قال امرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اهدمه
قال لا تقدر قال لم قال تمنع فقلت ويحك هل يسمع او يبصر وكسره وامر
اصحابه فهدموا بيت خزانته ثم قال للسادن كيف رايت قال اسلمت
لله تعالى وفي سنة سا صنع له صلى الله تعالى عليه وسلم منبر من طرف
الغابة ثلث درجات بالمجلس يجلس عليه ويضع رجليه على الوسطى
في الجلوس والقيام وابو بكر يجلس على الوسطى ويضع رجليه في
الحالتين على السفلى وعمر على السفلى ويضع رجليه في الحالتين على الارض
وكذا عثمان ست سنين ثم صعد الى موضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو اول من كسا المنبر قطيفة وكتب معاوية في خلافته الى مروان بارساله
الى الشام فقلعه فثارت ريح مظلمة بدت منها النجوم نهارا ويلقى الرجل
الرجل يصكه ولا يعرفه فتكلم الناس فجمع النجارين فعمل ست درجات

وضع

وضع الاول فوقها فصار تسع درجات بالمجلس قال انما كتب الى ذلك
ولم يزد فيه احد قبله ولا بعده ثم اراد عبد الملك نقله ثم الوليد فكلما
في ذلك فتذكا ولما حج المهدي من العباسية قال لمالك اريد اعادته كما كان
فقال انما هو من طرفاء الغابة وقد ضموا اليه هذه العيدان فمتى نزعته
خفت ان يتهافت فتركه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قبله يخطب
قائما الى جذع نخلة من سواري المسجد ولما كثر الناس واتخذ المنبر
وخطب عليه سمع حنين الجذع من في المسجد وكثر البكاء فنزل صلى
الله تعالى عليه وسلم فضمه حتى سكن ثم رجع الى المنبر وحديث حنين
الجذع متواتر واخرجه اهل الصحيح ورواه بضعة عشر صحابيا وفي
سنة سا ارسلت رسل ثلثة الى ثلثة ملوك فارسل العلاء
بن الحضرمي عند انصرافه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجعرانة الى المنذر بن
ساوى العبدي ملك البحرين يدعوه فيه الى الاسلام فلما انتهى
اليه وقرا الكتاب اسلم وكتب جواب الكتاب فقال يا رسول ان الله
تعالى اعطاني بك نعمة الاسلام وقرات كتابك على اهل البحرين
فاسلم بعضهم وابى بعض وفي ارضنا مجوس ويهود فمرنا كيف نعاملهم
فكتب صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد
فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع
رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي
قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين

ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما
تصلح لن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهودية او مجوسية فعليه
الجزية ولا تناكحوا المجوس ولا تاكلوا من ذبائحهم وارسل عمرو بن العاص
رضى الله تعالى عنه بكتابه مختوم بخط ابى بن كعب الى ملك عمان
جيفر واخيه عبد ابنى الجلندى فلما وصل عمرو الى عبد لانه احلم من اخيه
واخبره بالارسال اليهما فقال اخى المقدم سنا وملكا وانا اوصلك
به ثم قال وما تدعوا اليه قال ادعوك الى الله وحده لا شريك له
وتخلع ما عبد من دونه قال يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع
ابوك فان لنا فيه قدوة قال مات كافرا ويا ليته اسلم وكنت مثله فهدانى
الله تعالى قال اين اسلمت قال عند النجاشى وقص عليه ما قدمناه فى اسلامه
فاستبعد اسلام النجاشى مع قومه واساقفته ورهبانه فقال
انظر يا عمرو ما تقول اذ لا افضح من الكذب فقال ما كذبت ولا نستحله
فى ديننا قال وهل علم به قيصر قلت نعم حتى قطع خراجه فبلغ هرقل فسكت
فقال اخوه اتدع عبدك قطع خراجك ودان دين محمد فقال هرقل رجل
رغب فى دين لنفسه ما اصنع به فوالله لولا الضن بملكى لصنعت
ما صنع فقال انظر يا عمرو ما تقول قال والله صدقتك ثم ساله
عن اوامره ونواهى فاجابه فقال ما احسن هذا لو تابعنى لركبنا اليه فاسلمنا
ولكنه اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا قال ان اسلم ملكه صلى الله
تعالى عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم
فاستحسنه وقال ما الصدقة فاخبره فلما ذكر المواشى قال ويؤخذ
من سوائم مواشينا التى ترعى الشجر وترد المياه والله ما ارى قومى فى بعد

دارهم

121

دارهم وكثرة عددهم يطيعون لهذا قال عمرو فمكثت اياما لا اصل الى الملك
وقد اوصل اليه اخوه خبرى ثم دعانى فدخلت فامسك اعوانه بعضدى
فقال دعوه فذهبت لاجلس فابوا وقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب
ففض ختمه وقراه ثم دفعه لاخيه فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى السلام على من
اتبع الهدى اما بعد ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فانى رسول الله
الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما
ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل
عنكما وخيلى تحل بساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما ثم قال لا تخبرنى
عن قريش قلت تبعوه اما راغب فى الدين واما مقهور بالسيف قال
من معه قلت الناس قد رغبوا فى الاسلام وعرفوا بعقولهم مع هداية الله
تعالى انهم كانوا فى ضلال فما اعلم انه بقى احد غيرك وان لم تسلم اليوم يوطئنك
الخيل فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا يدخل عليكم الخيل قال
دعنى اليوم وارجع الى غدا فلما ذهبت الى اخيه قال يا عمرو انى لارجو ان
يسلم ان لم يضن بملكه ثم جئته فى الغد فلم ياذن لى فرجعت الى اخيه
فاوصلنى اليه فقال قد نظرت فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا
فى يدى وان خيله لا تبلغ ههنا وان بلغت الفت قتالا ليس كقتال
من لاقى فقلت له انى خارج غدا فلما ايقن خروجى خلا به اخوه فاصبح
فارسل الى فاجاب الى الاسلام واخوه وخليا بينى وبين الصدقة
وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا الى على من خالفنى وارسل شجاع
بن وهب الاسدى الى جبلة بن الايهم فقال له يا جبلة ان قومك نقلوا

هذا النبي الاتي من داره الى دارهم فاووه ومنعوه ونصروه وانما انت
عليه ليس دين ابائك ولكنك جاورت الروم ولو جاورت كسرى دنت
بدين الفرس فان اسلمت اطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفعلوا
كانت لهم الدنيا وكانت لك الاخرة وكنت استبدلت المساجد بالبيع
والاذان بالناقوس وكان ما عند الله خيرا وابقى قال جبلة انى والله
لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على من خلق السموات
والارض وقد سرنى اجتماع قومى له وقد دعانى قيصر الى قتال اصحابه
بمؤتة فابيت عليه ولكنى لست ارى حقا ولا باطلا وسانظر ثم
اسلم وكتب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه باسلامه وارسل اليه هدية
وبقى مسلما الى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقيل اسلم فى خلافة
عمر واستاذنه فى القدوم عليه فسر واذنه فركب فى مائتين وخمسين
من اهل بيته فلما قرب ركب اصحابه الخيل مقلدة بقلائد الفضة والذهب
والبسها الديباج وشقق الحرير ولبس تاجه فلم يبق بكر ولا عانس الا خرجت
تنظر زيه وزينته ولما دخل رحب به عمر وادنى مجلسه واقام مكرما حتى حج
معه ولما طاف وطئ فزارى ازاره فانحل فلطمه فهشم انفه وكسر ثناياه فشكاه
الى عمر فقال له لم فعلت هذا فقال تعمد وطى ازارى ولولا حرمة البيت
لضربت عنقه فقال قد اقررت فاما ان ترضيه والا اقدته منك فقال
تقتص منى له سواء وانا ملك وهو سوقى قال الاسلام سوى بينكما
فلا فضل لك عليه الا بالتقوى قال كنت اظن يا امير المؤمنين انى
فى الاسلام اعز منى فى الجاهلية واذ ليس كذلك فانى اتنصر قال اذا
اضرب عنقك قال امهلنى الليلة قال ذاك الى خصمك فقال الفزارى

امهلته

امهلته فركب فى بنى عمه الى هرقل وارتد واختلف فى عوده الى الاسلام ويقال
ان قيصر نحله بلادة جبلة التى عندها قبر ابراهيم بن ادهم رضى الله
تعالى عنه والمراد بقوم جبلة الانصار فانهم الاوس والخزرج ابنا
حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا الى ان يكون ابوهم الثامن عشر قحطان
ومن ابائهم سبا بانى سد مارب واخر ملوك مارب مزيقيا سمى به
لانه كان يلبس كل يوم حلة ثم يمزقها لئلا يلبسها غيره وكان عنده
علم علم به خراب السد فخرج بقبائل الازد من اليمن فلم يلبث ان مات
فملك ابنه ثعلبة وفى ايامه تفرقت قبائل الازد فسارت همدان ودوس
الى العراق وجفنة بن عامر ماء السماء الى الشام وقبائل الاخر الى السراة
وسار هو ومن تبعه الى الجحفة ثم الى الشام ومات فملك ابنه حارثة
ورحل خوفا من قيصر بولديه الاوس والخزرج الى يثرب وجبلة من نسل
جفنة فيجتمع مع الانصار فى ماء السماء وقد بسطنا انسابهم ووقا
يعهم بيثرب مع اليهود عند مبدا اسلامهم واعلم انما ذكرنا من كون
شجاع بن وهب ارسل الى جبلة هو الظاهر وصرح به ابن هشام وغيره
وقيل انما ارسل الى الحارث بن شمر الغسانى وقيل اليهما فالاول منهما
ان قصد الحصر بانما اقتضى نفى ارساله الى جبلة وما ذكرناه عن
ابن هشام مثبت فهو مقدم والا فلا ينافيه والقول الثانى
ان قصد بقوله اليهما انه ذهب اليهما مع بكتاب واحد او كتابين
فى زمن واحد هو اول المحرم سنة سبع فهذا غير صحيح لان ملك
غسان بالشام اذ ذاك هو الحارث وبقى الى ان مات عام الفتح وملك
بعده جبلة فالصواب ما ذكرنا من ان شجاع ارسل الى الحارث سنة سبع

كما مر الى الجبلة سنة ثمان وفي سنة سا **وفدوا** اى وفد وانما اطلاق
اللازم على الملزوم مجاز مرسلا اذ كل من وفد على شخص حضر اليه
ولا عكس لان الوفود حضور على وجه الزيارة والواو ضمير لم يسبق له
مرجع فهو مبهم بينه بما ابدل منه اى وفد عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم في ذى القعدة قبيل منصرفه من الجعرانة بعد قسمة الغنائم
وفد **هوازن** مسلمين فرد عليهم النسا والذرية وكانوا ستة
الاف راس كما تقدم مبسوطا وهو اول الوفود ووفد عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذى الحجة وهو بمكة بعد منصرفه من
الجعرانة **مالك** بن عوف النصرى رئيس هوازن وسببه انه صلى
الله تعالى عليه وسلم ارسل عياله الى عمتهم ام عبد الله بن ابى امية
بمكة وافرز ماله ولم يجز اجزاء السهام في ذلك ثم جاء وفد
هوازن مسلمين بعد القسمة فرد عيال جميع هوازن ولم يروا
ما يتعلق بمالك فقالوا له يا رسول الله اولئك ساداتنا فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم انما اريد بهم الخير وسالهم عنه فقالوا
بالطائف فقال اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت عليه عياله
وماله ومائة من الابل فلما سمع ما صنعه صلى الله تعالى عليه وسلم
بقومه وما وعده به امر بتهيئة راحلته وخرج من الحصن خفية
لئلا يفطن به ثقيف فيحبسوه فركب واد ركه صلى الله تعالى
عليه وسلم فاجزل له فاسلم فولاه على مسلم قومه فكان رضى الله تعالى
عنه يقاتل ثقيفا ولا يقدر على سرح لهم الا اخذه ويرسل الخمس اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم وفي ذى الحجة عقب الجعرانة وفد عليه صلى

الله تعالى عليه وسلم وفد قبيلة **صدا** بفتح صاد سعفص وتشديد
دال ابجد ممدود قصر للوزن وقدم في سرية قيس وفد عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم عقب الجعرانة **تغلب** بفتح تاء تخذ وسكون عين
سعفص وفتح اللام ثم باء ابجد بعدها تاء التانيث حذفت
للترخيم والوزن وضمت الباء نظرا لمن لا ينتظر واقتضا للقافية
اى وفد اربعة من بنى تغلبة فلقوه خارجا من بيته وراسه يقطر
ماء فقالوا يا رسول الله نحن رسل من خلفنا ونحن مقرون بالاسلام
فاقاموا في الضيافة واجيز كل بخمس اواق فضة والوقية اثنى عشر
درهما ورجعوا وفي ذى الحجة من سنة سا **ولد** من مارية القبطية
ابراهيم بن سيد الكونين وامام الثقلين وشفيع الدارين المويد
بالملائكة ببدر وحنين وقابلته سلمى مولاته صلى الله تعالى عليه
وسلم زوج ابى رافع وهو الذى بشره صلى الله تعالى عليه وسلم فوهب له
عبدا وعق عنه سابع الولادة بكبشين وحلق راسه ابو هند وتصدق
بزنة شعره ورقا ودفن شعره في الارض وسماه يومئذ باسم
ابيه ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام وتنافست الانصار
في الرضاعة ليفرغوا ماريته له صلى الله تعالى ودفعه الى ام سيف امراة
قين الى حداد يقال له ابو يوسف او الى ام برده بنت المنذر بن
الانصارى وفي سنة سا **ماتت** اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم
زينب زوج بن خالتها ابى العاص رضى الله تعالى عنهما ولدت له
عليا مات وقد ناهز الحلم وكان رديفه صلى الله تعالى عليه وسلم على
ناقته يوم الفتح واما مه تزوجها على كرم الله تعالى وجهه بعد موت فاطمة

غزاة تبوك سبب سرية عيينة بعث خالد الوليد وقعت

ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم غزا غزوة تبوك بمنع الصرف وبجوز
صرفه بتاويل الموضع نصف طريق المدينة الى دمشق يوم الخميس خامس
رجب من سنة تسع وهي تاسعة الهجرة وما في البخاري من انها
بعد حجة الوداع فخطأ ناسخ وتسمى غزوة العسرة لوجود الحدة
وشدة الحر وقلة المال والظهر والماء حتى كانوا ينحرون البعير
ويعصرون فرثه فيشربونه ويضعون الباقي على اكبادهم والفاضحة
ايضا لافتضاح المنافقين فيها وسببها انه صلى الله تعالى عليه
وسلم بلغه من الانباط يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان
الروم تجمعت بالشام مع هرقل وان نصارى العرب كتبت الى هرقل
ان هذا الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت
اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم في اربعين الفا وايضا لما امر الله
رسوله والمؤمنين ان يمنعوا المشركين من قربان المسجد الحرام
في الحج وغيره بقوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وقالت قريش لتنقطعن عنا المتاجر والاسواق ايام الحج وليذهبن
ما كنا نصيب منهم قال تعالى وان خفتم عيلة اي فقرا فسوف
يغنيكم الله من فضله بوجه اخر وقد انجز وعده فارسل السماء
عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم وتوجه

المسلمون اليهم من اقطار الارض وفتح لهم باب الغنائم فلذا امروا
بالقتال بقوله قاتلوا الذين الاية فعند ذلك عزم صلى الله تعالى
عليه وسلم على قتال الروم لانهم اهل كتاب واقرب من غيرهم من اهل الكتاب
فخرج في حر شديد ووقت طيب التمر والظل واستنفر من حوله من العرب
فاجتمع نحو ثلثين الفا وقال تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله فجاء ابو بكر بجميع ماله اربعة الاف
درهم وعمر بنصف ماله والعباس بكثير وطلحة بمال وعبد الرحمن
بن عوف بمائتي وقية من الفضة وكان عثمان قد جهز مائتي بعير للتجارة
فاعطاها بلوازمها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يضر عثمان ما فعل
بعدها وكذا غيرهم حتى النساء كن يبعثن حليهن وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يوري في كل غزوة بغيرها وبين في هذه لبعد الشقة
وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ كل اهبتهم وقال للجد بن
قيس يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول
ايذن لي ولا تفتني فوالله لقد علم قومي انه ما رجل اشد عجبا بالنسا
مني واني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر عنهن فاعرض
عنه وقال قد اذنت لك ونزل فيه ومنهم من يقول ائذن لي ولا
تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين وجاء
المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم وهم بضعة
وثمانون رجلا من غفار وفعل اخرون بغير عذر واظهار علة جراءة
على الله ورسوله وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
وجاء سبعة من فقراء الصحابة يسالونه صلى الله تعالى عليه وسلم ان

بجملهم فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون فقيل لهم البكاؤن واستخلف صلى الله
تعالى عليه وسلم محمد بن سلمة الانصاري على المدينة وعليا على اهله وعسكر
صلى الله تعالى عليه وسلم على ثنية الوداع في ثلثين الفا وقيل اربعين وقيل
سبعين والخيل عشرة الاف فرس وابن سلول اسفل منه فلما سار تخلف
ابن سلول بمن معه وكانوا قريبا من عدد عسكر المسلمين وقال يغزو
محمد بني الاصفر مع اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين في الحبال
يريد الارجاف بالمسلمين واجتمع في بيته سويلم اليهودي منافقون لذلك
فبعث صلى الله تعالى عليه وسلم طلحة بن عبد الله في نفر يحرق البيت
عليهم ففعل فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت
رجله وافلت الباقون فانشد الضحاك بيت
وكادت وبيت الله نار محمد ؞ يشيط بها الضحاك وابن ابيرق
وظلت وقد طبقت كبش سويلم ؞ انوح على رجلي كسيرا ومرفقي
سلام عليكم لا اعود لمثلها ؞ اخاف ومن تشمل به النار يحرق
وقالوا في علي كرم الله وجهه ما خلفه الا استثقالا له فاخذ سلاحه
ولحق به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نازل بالجرف فاخبره فقال
كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي
واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي فرجع لم يتخلف عن غزوة سواها وانما كان بمنزلة
هارون لان موسى لما توجه الى ميقات ربه استخلف هرون على قومه
عليهما الصلوة والسلام وتخلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك

وهلال بن امية ومرارة ابن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم
في اسلامه وصار يتخلف اثناء الطريق الواحد بعد الواحد فيقال
تخلف فلان فيقول صلى الله تعالى عليه وسلم دعوه فان يك فيه
خير فسيلحقه الله تعالى بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله
تعالى منه وممن تخلف بعد المسير ابو خيثمة فدخل يوما حارا
على اهله فوجد امرأتيه قد رشت كل منهما عريشها وبردت ماء
وهيأت طعاما فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وماء مهيأ وامرأة حسناء ما هذا
بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق به صلى
الله تعالى عليه وسلم فهيأ لي زادا ففعلتا ولحق به صلى الله تعالى
عليه وسلم حين نزل بتبوك فقال الناس هذا راكب مقبل فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم كن ابا خيثمة قالوا يا رسول الله هو والله
ابو خيثمة ثم اخبر خبره فدعا له صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم وان يك غير ذلك
فقد اراحكم الله تعالى منه واخذ متاعه على ظهره واقبل يمشي
فقال شخص يا رسول الله هذا رجل يمشي وحده فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم كن ابا ذر فتامله القوم وقال يا رسول الله هو
والله ابو ذر فقال رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده
ويبعث وحده ولما مات ابو بكر رضي الله تعالى عنه خرج من المدينة
الى الشام الى زمن عثمان فشكا معاوية اليه لانه كان عالما
زاهدا لا تاخذه في الله لومة لائم فكان ينكر عليه بعض الامور

فاستحضره عثمان واسكنه الربذة وليس معه سوى زوجته وغلامه
فاوصاهما في مرضه ان غسلاني وكفناني وضعاني في الطريق
وعرفاني لاول مار واذا بابن مسعود في رهط من العراق كادت
ابلهم تطأ الجنازة فقال الغلام هذا ابو ذر فاستهل بن مسعود
يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمشي
وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزلوا فواروه ثم حدثهم
خبره وضلت ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض الطريق فقال
منافق اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري
اين ناقته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان رجلا يقول وذكر
مقالته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله تعالى وقد دلني عليها
وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا
حتى تاتوني بها فانطلقوا فجاؤا بها ولما مر صلى الله تعالى عليه وسلم
بالحجر بكسر حاء حطي وسكون الجيم ديار ثمود سجى ثوبه على وجهه
واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم
الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم ولما نزل بتبوك
وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف صلى الله تعالى عليه وسلم بيده
غرفة من مائها فتمضمض بها فاه ويصعد فيها ففارت عينها حتى
امتلات وجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم يحنة بضم ياء حطي
وفتح حاءها فنون مشددة فتاء تانيث بن روبة بباء ابجد صاحب
ايله بفتح الهمزة وسكون ياء حطي فلام فتاء تانيث بلدة عند
العقبة التي في طريق حاج مصر ومعه اهل جربا تانيث الاجرب

من الجرب الداء المشهور يمد ويقصر قرية بالشام واهل اذرح بفتح
الهمزة وسكون ذال ثخذ وضم راء قرشت فحاء حطي قرية بالشام
ايضا على ثلثة اميال مما قبلها وميناء صالحوا على الجزية بعد ان عرض
عليهم الاسلام فلم يسلم واهدى له يحنة بغلة فكساه صلى الله تعالى
عليه وسلم بردا وكتب صلى الله تعالى عليه وسلم له ولاهل ايله بسم الله الرحمن الرحيم
هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة
واساقفتهم وسادتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن
كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا
فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه
لا يحل ان يمنعوا ما يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر وكتب
لاهل لاهل جربا واذرح بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد
النبي لاهل اذرح وجربا انهم امنون بامان الله وامان محمد وان
عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان
الى المسلمين وصالح اهل ميناء على ربع ثمارهم وبعد اقامته صلى الله
تعالى عليه وسلم بضع عشرة ليلة استشار في المجاوزة فقال
عمر ان كنت امرت بالسير فسر فقال لو امرت ما استشرت فقال ان
للروم جموعا كثيرة وقد دنونا وارعبهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة
حتى نرى او يحدث الله امرا فرجعوا وعارضتهم اثناء الطريق حية
عظيمة فانحاز الناس عنها فوقفت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو على راحلته طويلا ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله اعلم

قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون
القرآن فراى من الحق عليه حين الم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ببلده ان يسلم عليه وها هو يقريكم السلام فقال الناس وعليه
السلام ورحمة الله اقول قد وفد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة
من جن نصيبين وهو في نخلة موضع بينه وبين مكة مرحلة
عند عوده من الطائف سنة خمسين من المولد ثم رجعوا واخبروا
قومهم فوفد عليه منهم ثلثمائة وهو بمكة وقرا عليهم القرآن بالحجون
غير ان النفر المذكور هنا سبعة لا ثمانية فلينظر واتفق من معه
صلى الله تعالى عليه وسلم من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا وقيل اربعة
عشر وقيل خمسة عشر ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي عند سلوك
العقبة التي بين تبوك والمدينة فاخبره الله تعالى فلما وصلوا اليها
امر صلى الله تعالى عليه وسلم فنودي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يريد سلوك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادي
فانه اسهل لكم واوسع ففعلوا وامر صلى الله تعالى عليه وسلم عمار بن
ياسر ان ياخذ بزمام الناقة يقودها وحذيفة بن اليمان ان يسوقها
من خلفه فبينا يسير في العقبة اذ سمع حس القوم قد غشوا فنفرت
ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب وامر
حذيفة ان يردهم وقد راى غضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فجعل يضرب بمحجنه وجوه رواحلهم ويقول اليكم اليكم يا اعداء الله
فاذا هو بقوم ملثمين فلما علموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم اطلع على
مكرهم انحطوا مسرعين الى بطن الوادي ورجع حذيفة يضرب الناقة

فقال

127

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم
قال كان القوم ملثمين والليلة مظلمة فقال هل عرفت ما كان
من شانهم وما ارادوا قال لا قال انهم مكروا ليسيروا معي في العقبة
فيزحموني فيطرحوني منها ان الله تعالى اخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركما
بهم واكتماهم فلما اصبح صلى الله تعالى عليه وسلم جاء اليه اسيد بن
حضير فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد
كان اسهل من سلوك العقبة فقال اتدري ما اراد المنافقون وذكر له
القصة قال يا رسول الله قد نزل كل الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان
يقتل الرجل الذي فيهم وان احببت بين اسمائهم والذي بعثك
بالحق لا ابرح حتى اتيك برؤسهم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اني اكره ان يقال ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله تعالى بهم اقبل
عليهم بقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا باصحاب فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم اليس يظهرون الشهادة ثم جمعهم واخبرهم
بما قالوا وما اجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا ذلك فنزل
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الآية ونزل ايضا وهموا
بما لم ينالوا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ارمهم بالدبيلة
وهي خراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من ظهورهم وكان
يقال في حذيفة انه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في المنافقين ولما دنا صلى الله تعالى عليه وسلم تلقاه الناس وخرج
النساء والصبيان ✿ والولائد يقلن ✿ طلع البدر علينا ✿
من ثنيات الوداع ✿ وجب الشكر علينا ✿ ما دعا لله داع ✿

وفي المحرم من سنة سبب **سرى عيينة** بن حصن الفزاري الى بني تميم
بالسقيا وهي ارض بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم
مهاجري والانصاري وسببها انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث بشر بن
سفين لاخذ صدقات بني كعب فاستكثرها بنو تميم لانهم لئام وكانوا
نازلين معهم على ماء يسمى بذى شطاط قالوا نحن اسلمنا ولابد في
ديننا من ذلك فقالوا والله ما يخرج منها بعير واحد فرجع واخبر بذلك
فسار عيينة الليل وكمن النهار فهجم عليهم واخذ احد عشر رجلا
واحدى عشرة او احدى وعشرين امرأة وثلثين صبيا ورجع فحبسوا
في دار رملة بنت الحارث فيوفد في اثرهم جماعة من بني تميم وسيأتي
في الوفود ان شاء الله تعالى وفي ربيع الاول من سنة سبب سرى
ضحاك بن ابي سفين الكلابي الى بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام
فابوا فقاتلوهم فهزموهم ولقي شخص اباه فدعاه الى الاسلام فشتمه
وشتم الاسلام فضرب عرقوب فرسه فوقع فامسكه الى ان اتى
مسلم فقتله وفي رجب من سنة سبب سرى سيف الله **خالد** بن
الوليد في اربع مائة وعشرين فارسا من تبوك الى الحصن دومة
الجندل واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بانك ستجد اكيدر بن عبد
الملك يصيد البقر وكان من متنصرة العرب فسار الى ان راى الحصن
وكان ليلة مقمرة فاقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن وهو في
سطح مع امراة فقالت هل رايت مثل هذا قط قال لا قالت افيترك
قال لا والله وركب ومعه اخوه حسان فقتل وفر الباقون الى الحصن
واجاره خالد من القتل الى ياتي به رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم على ان يفتح له دومة الجندل فرضي فذهب معه الى الحصن فابى
اخوه مضاد ان يفتح لما راى اخاه في الوثاق فطلب اكيدر من خالد
ان يصالحه على شيء حتى يفتح الباب ويذهب به وباخيه الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضي فصالحه على الفي بعير
وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربع مائة رمح ففتح باب الحصن
وذهب بهما الى المدينة فصالحهما صلى الله تعالى عليه وسلم على الجزية
وكتب بذلك كتابا وخلى سبيلهما واختلف في اسلامه وجمع بانه
اسلم ثم ارتد في زمن الصديق ويؤيد اسلامه ما ولا صورة الكتاب
وهي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين
اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد
سيف الله في دومة الجندل واكنافها وارتداده اخوان خالد صح
في زمن الصديق فقتله وفي سنة سبب سرى **وليد** اي الوليد بن
عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق من خزاعة مصدقا وكانوا قد
اسلموا وبنوا المساجد وكان بينه وبينهم عداوة بالجاهلية فلما
سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون يتلقونه بالجزر والغنم فرحا
بقدومه وتعظيما لامر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فتوهم
منهم ورجع قبل الوصول واخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انهم
تلقوه بالسلاح وارادوا قتله فهم ان يبعث اليهم سرية فبلغهم
فوفدوا عليه فقالوا يا رسول الله خرجنا لنتلقى رسولك واكرامه
فرجع فخشينا ان يكون رده بكتاب منك لغضب غضبته علينا
نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهم فبعث خالدا خفية

د قال ان رايت منهم علامة الايمان فخذ زكوة اموالهم والا فاعملهم
معاملة الكفار فوافاهم مساء فسمع اذان المغرب والعشا فاخذ
صدقاتهم ورجع فاخبره صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وبعث معهم عباد بن
بشر باخذ صدقاتهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقرأهم القران
والوليد اخو عثمان لامه ولاه في خلافته الكوفة فصلى الفجر بالناس
اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله وفي سنة سب سرى قطبة بن
عامر بن حديدة في عشرين رجلا للاغارة على خثعم بناحية بيشة
قريبا من تربة بضم تاء قرشت وفتح رائها وياء ابجد وتاء التانيث
من اعمال مكة فلما وصل اقتتلوا اقتتالا شديدا كثر به الجرحى من
الفريقين وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء وكان
السهم اربعة ابعرة وعدل البعير بعشر من الغنم وفي ربيع الآخر
من سنة سب سرى علقمة بن مجزز رضي الله تعالى عنه اسم فاعل
من جزز المضعف بالجيم وذات هوزلان اهل جده تراءوا ناسا
في البحر من الحبشة فاخبروه صلى الله تعالى عليه وسلم فارسله في ثلثماية
فخاض بهم البحر الى جزيرتهم فهربوا فرجع واستعجل بعض القوم في السير
الى المدينة ومنهم عبد الله بن حذافة السهمي فامره عليهم وكان
فيه دعابة فنزلوا منزلا واوقدوا نارا يصطلون عليها فامرهم عبد
الله بان يلقوا انفسهم فيها فلما هم بعضهم بذلك قال اجلسوا انما
كنت امزح فذكروا ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم قال من امركم بمعصية
فلا تطيعوه وفي سنة سب سرى عكاشة بن محصن الى الجباب

موضع بالحجاز ارض عذرة وبلي وقيل ارض فزارة وكلب ولعذرة فيها
شركة وفي ربيع الاخر من سنة سب سرى علي بن ابي طالب كرم الله
تعالى وجهه الى هدم الفلس بضم الفاء وسكون اللام صنم لطي للاغارة
على طي فخرج في ماية وخمسين على ماية بعير وخمسين فرسا ومعه
راية سوداء ولواء ابيض فشنوا الغارة عليهم مع الفجر فهدموا الفلس
واحرقوه واستاقوا النعم والشاء والسبي وفيه سفانة اخت عدي
ولدي حاتم الطائي بفتح سين سعفص وتشديد الفاء وبعد الالف
نون فتاء تانيث ووجد في خزانة الصنم ثلثة اسياف معروفة عند
العرب وهي رسوب والمخذم واليماني وثلثة ادرع وجعل الرسوب
والمخذم صفيا له صلى الله تعالى عليه وسلم ثم صار اليه اليماني ايضا
ولما مر بالسبي قامت اليه بنت حاتم وكانت جزلة اي ذات وقار
وعقل فقالت يا محمد ارايت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا احياء العرب
فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني
ويشبع الجائع ويكسوا العاري ويقري الضيف ولم يرد ذا حاجة
قط انا ابنة حاتم طي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا جارية هذه
صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها
فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق
وكساها وحملها واعطاها نفقة فخرجت حتى قدمت على اخيها
بالشام ووفد كما ياتي في الوفود وفي سنة سب هدم صلى الله
تعالى عليه وسلم مسجد الضرار وذلك ان في قبا بطنين من الانصار
بنو عمرو بن عوف وهم مخلصون وبنو غنم بن عوف وهم منافقون

ومنهم ابو عامر بن خالة بن عبد الله بن ابى بن سلول تنصر فى الجاهلية
وليس المسوخ فكان يسمى بالراهب وسماه صلى الله تعالى عليه وسلم بابى
عامر الفاسق فاتى صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة جاءه
فقال له ما هذا الذى جئت به فقال جئت بالحنفية دين ابراهيم فقال
ابو عامر فان عليها فقال ما فعلت ولكن انا جئت بها بيضا نقية
قال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم نعم ولما كان يوم احد جاء ابو عامر فى خمسين
رجلا من قومه وقال لاحد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم وفعل
ذلك الى ان انهزمت هوازن فى حنين هرب الى الشام وارسل الى قومه
المنافقين وهم بنو غنم ان استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح
وابنوا المسجد فانى ذاهب الى قيصر فاتى بجند من الروم حتى انه ذهب
الى مكة واستنفرهم الى احد فاخرج محمدا واصحابه فبنوه ثم
ذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله
بنينا مسجد الذى العلة والليلة المطيرة ونحب ان نصلى فيه وتدعو
لنا بالبركة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انى على جناح سفر واذا قدمنا
ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما وصل فى العود الى ذى اوان بفتح
الهمزة والواو وبعد الالف اللينة نون بلدة بينها وبين المدينة
ساعة وقال البكرى ما احسب الا ان الراء سقطت بين الواو
والالف الاولى وانه ذو راوان منسوب الى البئر المشهورة نزل
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله

يشهد

يشهد انهم لكاذبون الايات يعنى انهم بنوا صورة مسجد وطلبوا
صلوته صلى الله تعالى عليه وسلم ليروج لهم ما ارادوه من الفساد
والكفر والعناد فعصم الله تعالى رسوله من الصلوة فيه لشغله
بالسفر فقوله ضرارا اى مضارة اهل مسجد قبا وكفرا بالله لا ايمانا
به وتفريقا للجماعة عن مسجد قبا وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل وهو ابو عامر الراهب الفاسق اى اعدوه لمن يفد من عند
ابى عامر من جند الروم ينزلونهم فيه فبعث فيهم صلى الله تعالى عليه
وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدى واخاه عامر بن عدى
رضى الله تعالى عنهم الى هذا المسجد الظالم اهله فاحرقوه وتفرق
عنه اهله وفى سنة سب الى صلى الله تعالى عليه وسلم من نسائه
شهرا فانه كان فى بيت حفصة فاستاذنته فى زيارة ابيها فاذن
لها وارسل الى مارية فجاءت ثم اتت حفصة فرأتهما فلم تدخل حتى
خرجت مارية فدخلت فقالت افى بيتى ويومى وعلى فراشى وغضبت
وبكت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فهى على حرام ابتغى رضاك وحلفها
ان لا تقول لاحد بما اسر اليها فاخبرت عايشة بذلك وقالت اراحنا
الله من مارية وكان بينهما مصافاة فاطلع الله تعالى نبيه على
ذلك فغضب وقال لا ادخل عليكن شهرا ثم نزل لتسع وعشرين
ليلة وبداء بعايشة فقالت يا رسول الله كنت اقسمت لا تدخل
علينا شهرا وانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم الشهر تسع وعشرون ليلة وكان ذلك الشهر
تسعا وعشرين ليلة وفى سنة سب اج صلى الله تعالى عليه وسلم

ابابكر الصديق رضي الله تعالى عنه بالناس فخرج في ثلثماية رجل
من المدينة وخمس بدنات وبعث معه صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين
بدنة في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة وبعد خروجه نزلت ايات من اول
براة فارسل عليا كرم الله تعالى وجهه بها وقد قيل له لو بعثت بها
الى ابي بكر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لايودي عني الا رجل مني وهذا
مخصوص بالعهد ونبذه فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه
على القبيلة الا رجل منهم والا فقد بعث صلى الله تعالى عليه وسلم
للاداء عنه كثيرا لم يكونوا من عترته وعن جابر اقبلنا مع ابي بكر
حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى للتكبير سمع من خلفه
رغاء العضباء ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف عن التكبير
ظننا منه ان يكون بدا له صلى الله تعالى عليه وسلم في الحج فيصلي
معه فاذا هو علي فقال له امير ام رسول فقال بل رسول بقراءة
براءة على الناس يوم الحج الاكبر فاقام ابو بكر للناس حجهم وبين
لهم مناسكهم قبل التروية بيوم فلما كان يوم النحر واجتمع الناس
بمنى وهم على منازلهم في الجاهلية بعضهم مسلم ولا كلام فيه وبعضهم
مشرك بينهم وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم عهد او لا والعهد
اما مطلق عن المدة او مقيد بها قام علي كرم الله تعالى وجهه عند
جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا
بماذا فقرا عليهم ثلثين او اربعين اية من اول براءة ثم طاف في جماعة
منهم ابو هريرة يوذنون باربعة لا يدخل الجنة الا مؤمن ولا يطوف
بالبيت عريان ولا يحج بعد هذا العام مشرك وان من لا عهد له او له

عهد

عهد لكنه نقضه او لم ينقضه ولكنه مطلق عن الاجل او مقيد به ولكنه
انقضى او بقي منه دون اربعة اشهر فهؤلاء الاقسام الخمسة يوجلون
اربعة اشهر او اكثر ولم ينقضه فاجله الى تمام مدته وقد كان العهد
العام مع المشركين ان لا يصدوا عن البيت احدا جاءه وان لا يخاف
احد في الشهر الحرام وقد نكثوه كلهم الا اناسا من بني ضمرة وبني
كنانة ومبدا الاشهر الاربعة المذكورة في قوله تعالى فسيحوا في الارض
اربعة اشهر وقت المناداة وهو يوم النحر فهي من عاشر ذي الحجة
الى عشر ربيع الآخر وقيل وقت النزول وهو شوال فهي شوال وذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ويرد عليه ان نزولها بعد خروج ابي بكر
رضي الله تعالى عنه وخروجه اما في ذي القعدة او في ذي الحجة
واية المناداة هي قوله تعالى واذان من الله ورسوله يوم الحج الاكبر اي اعلام
فعال بمعنى الافعال كالامان والعطا ويوم الحج الاكبر يوم العيد
لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي
انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع
فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل غير ذلك واية منع المشرك من الحج قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم ونجاستهم خبث ظاهرهم بالكفر وباطنهم بالعداوة
ولما قدم صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك لاعن اي امر به وذلك
انه لما نزل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم
الفاسقون فقراها صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة

فقام عاصم بن عدى الانصارى فقال جعلنى الله فداءك ان رأى
رجل ما مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين جلدة وسماه المسلمون
فاسقا ولا تقبل له شهادة ابدا فكيف لنا بالشهدا ونحن اذا
التمسناهم فرغ الرجل من حاجته ومر وقبيل الجمعة الاخرى جاءه
عويمر بن الحارث العجلانى الانصارى فقال له رايت شريك
بن سمحاء على بطن امراتى خولة بنت قيس الاربعة اولاد عم فاسترجع
عاصم واتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجمعة الاخرى فقال يا رسول
ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذى سالت فى الجمعة الماضية فى
اهل بيتى فدعا صلى الله تعالى عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر
اتق الله فى زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال اقسم
بالله انى رايت شريكا على بطنها وانى ما قربتها منذ اربعة اشهر
وانها حبلى من غيرى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لها اتقى الله
ولا تخبرينى الا بما صنعت فقالت ان عويمر الرجل غيور وقد رانى
وشريكا نطيل السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فسال شريكا
فقال مثل ما قالت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم البينة والحد
فى ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا كيف
يلتمس البينة فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم يقول والا فحد فى
ظهرك فقال والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله
تعالى ما يبرئ ظهرى من الحد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم افتح فنزل والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين

والخامسة

والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها العذاب
ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين فامر صلى الله تعالى عليه وسلم فنودى
الصلوة جامعة فاجتمع فصلى العصر ثم قال لعويمر قد انزل الله
فيك وفى صاحبتك قرانا قم فقام وقال اشهد بالله ان خولة
لزانية وانى لمن الصادقين اشهد بالله انها حبلى من غيرى وانى
لمن الصادقين اشهد بالله انى ما قربتها منذ اربعة اشهر وانى
لمن الصادقين لعنة الله على عويمر ان كان من الكاذبين ثم قامت
خولة فقالت اشهد بالله ما انا زانية وان عويمر لمن الكاذبين
اشهد بالله ما رأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين اشهد
بالله انى لحبلى منه وانه لمن الكاذبين اشهد بالله انه ما رانى
على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين غضب الله على خولة ان كان
من الصادقين ففرق صلى الله تعالى عليه وسلم بينهما فقال
لا سبيل لك عليها والفرقة بنفس اللعان فرقة فسخ عند الشافعى
وبتفريق القاضى فرقة طلاق عند ابى حنيفة ثم قال صلى الله
تعالى عليه وسلم ان جاء الولد على صفة كذا فعويمر صادق وعلى
صفة كذا فكاذب فجاء على ما يصدق عويمر فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لولا كتاب من الله سبق لمسكم لكان لى ولها شان
هذا وكون سبب نزول الاية عويمر امذهب جمع لقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم قد انزل الله فيك وفى صاحبتك قرانا وجمهور العلما
ان السبب هلال بن امية احد الثلثة المتخلفين عن تبوك كما سياتى

اول

فانه لعان وقع فى الاسلام وقد قذف امراته بشريك بن كحا واجيب
عن دليل الاول بان معناه انزل الله فيك و فى صاحبتك ما نزل
فى حق هلال لان ذلك عام فى جميع الناس قال الامام النووى رحمه
الله تعالى ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا فى وقتين متقاربين
ويكون صلى الله تعالى عليه وسلم قد قال فى كل اللهم افتح فنزلت الاية
فيهما وهلال سبق عويمر باللعان فكان اول من لاعن وساله
صلى الله تعالى عليه وسلم سعد بن عبادة عن من يجد رجلا مع امراته
ايقتله قال لا قال بلى والذى اكرمك بالحق ان كنت لاعاجله
بالسيف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اسمعوا ما يقول سيدكم
وليس فى ذلك ردا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو اخبار عن حاله
ومن ثمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه لغيور وانا اغير منه والله
اغير منى وورد ايضا لا اغير من الله ومن اجل ذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك
ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احب اليه المدح من الله ومن
اجل ذلك وعد بالجنة ليكثر سؤال العباد اياها والثنا منهم
عليه ومما ينسب لعلى كرم الله تعالى وجهه
ان سعد الغيور ، والنبى اغير منه ، واله العرش اغير ، هكذا اخبر عنه ،
وحمار الوحش يخصى ، ابنه كيلا يخنه ، جرد السيف لرأس ،
طارت النخوة منه ، وفى سنة سبب اثنين مفعول مقدم لقوله
رجم صلى الله تعالى عليه وسلم اى حكم برجمهما وامر به فرجمهما الناس
بحضوره الاول ماعز بن مالك رضى الله تعالى عنه اتاه صلى الله

تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرنى فقال ويحك ارجع فاستغفر
الله وتب اليه فرجع غير بعيد فقال كالاول فاجيب كالاول وفى الرابعة
قال له مم اطهرك قال من الزنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه مجنون
فاخبر انه غير مجنون فقال اشرب الخمر فاستنكهه رجل فلم يجد ريحها
فقال لعلك غمزت او قبلت او نظرت قال لا قال انكتها قال نعم فامر به
فرجم وبعد يومين او ثلثة قال صلى الله تعالى عليه وسلم استغفروا
لماعز بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين امة محمد لوسعتهم
الثانى امراة من غامد قبيلة من ازد اتته صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالت يا نبى الله انى قد زنيت وانا اريد ان تطهرنى فقال لها
ارجعى فرجعت وفى الغد اتت فقالت يا نبى الله طهرنى فلعلك
تردنى كما رددت ماعز بن مالك فوالله انى لحبلى من الزنا فقال لها
صلى الله تعالى عليه وسلم ارجعى حتى تلدين فرجعت فلما ولدت
اتت به تحمله فقالت هذا وقد ولدته قال ارجعى فارضعيه فرجعت
ولما فطمته اتت به فى يده كسرة خبز فقالت يا نبى الله هذا قد
فطمته فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بالصبى فدفع الى رجل من
المسلمين وامر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها الى صدرها ثم
امر الناس ان يرجموها فرمى خالد بن الوليد راسها بحجر فنضح
الدم على وجهه فسبها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مهلا
يا خالد لا تسبها فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها
صاحب مكس لغفر له فامر بها صلى الله تعالى عليه وسلم فغسلت وكفنت
وصلى صلى الله تعالى عليه وسلم عليها ودفنت رضى الله

تعالى عنها ففي قوله اثنين تغليب للمذكر السابق على المؤنث اللاحق
والشهوة فيه اضعف والعقل او فر وهو على التزوج اقدر اذ لا يستحى
من طلبه والشيخ يزوجه دون العجوز فكان اولى باستحقاق الرجم
من المراة وفي سنة سب مات معاوية بن معاوية الليثي رضى
الله تعالى عنه بالمدينة وصلى صلى الله تعالى وسلم عليه عليه
بتبوك قال ابن كثير ذكر البيهقي من حديث انس كنا مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع
ونور لم ارها طلعت فيما مضى فسال صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل
عن ذلك فقال معاوية مات بالمدينة وبعث الله سبعين الف
ملك يصلون عليه فقال وبم ذلك يا جبريل قال بكثرة قراءة
قل هو الله احد بالليل والنهار وفي ممشاه وفي قيامه وقعوده
فهل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلى عليه قال
نعم فصلى عليه ثم رجع ثم رواه من طريق اخر وحكم عليهما بالنكارة
وفي سنة سب مات كسرى شهريار بن شيرويه قتله قتله
امراؤه وملكوا عليهم بنته بوران وفي سنة سب مات في تبوك
عبد الله ذو البجاد بن المزنى ففيه من البديع الاكتفاء والبجاد
بكسر باء ابجد فجيم فالف فدال ابجد كساء مخطط غليظ
اسلم رضى الله تعالى عنه فاذته مزينة وضيقوا عليه حتى تركوه
في بجاد واحد فهرب منهم ولما قرب الى المدينة شق بجاده بنصفين
فاتزر بنصف واشتمل بالاخر ونام تلك الليلة في المسجد وراه
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد صلوة الصبح فقال له من انت

قال

مات معاوية كسرى ذو البجا ابن سلول ام كلثوم النجاشي

فقال بل انت عبد الله ذو البجادين وانزله قريبا منه فكان من اضيافه
واقراه قرآنا كثيرا وخرج معه الى تبوك ومات هناك بالحمى ونزل صلى
الله تعالى عليه وسلم قبره وقال لابي بكر وعمر ادليا الى اخاكما فادلياه
فلما هياه لشقه ووضعه في اللحد قال اللهم انى امسيت راضيا
عنه فارض عنه قال ابن مسعود وكان حاضرا معهم يا ليتني كنت
صاحب الحفرة وفي ذى القعدة من سنة سب مات ابو الحباب
عبد الله بن ابى الحارث بن عبيد المشهور بابن ابي بن سلول امراة
من خزاعة هي ام ابي مالك بن سالم بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج
وهو ابن خالة ابي عامر الراهب والحباب بفتح حاء حطى وتخفيف باء
ابجد ابنه غيره صلى الله تعالى عليه وسلم بعبد الله وكان سيد
الخزرج في الجاهلية واتفقوا على تمليكه وجمعوا خرزا ليتوجوه فقدم
صلى الله تعالى عليه وسلم ففاته الملك واتضع شرفه الدنيوى فحسده
صلى الله تعالى عليه وسلم فنافق ففاته الشرف الديني ومرض عشرين
يوما ابتداء به لايام بقيت من شوال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يعوده حتى دخل عليه وهو يجود بنفسه فقال له قد نهيتك عن
حب يهود وفي رواية اهلكك حب يهود فقال قد ابغضهم اسعد بن
زرارة فما نفعه ثم قال يا رسول الله ليس هذا بحين عتاب فان مت
فاحضر غسلي وكفني بقميصك الذي يلي جسدك وصل علي واستغفر لي ففعل
ذلك وحين قام ليصلي عليه قال عمر اتصلي عليه وقد نهاك الله تعالى
عنه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان ربي خيرني فقال استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم

وسا زيد على السبعين ولم يمكث بعدما صلى عليه وحضر دفنه
الا يسيرا حتى نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون وكان اعطاء
القميص جزاء لاعطاء عبد الله قميصه للعباس حين اتى به فى
اسرى بدر ولم يكن عليه ثوب ولم يجدوا قميصا يصلح له الا قميصه
وسئل صلى الله تعا عليه وسلم عما فعل به فقال وما يغنى عنه
قميصى وصلاتى والله كنت ارجوا ان يسلم به الف من قومه وكان
كما رجا صلى الله تعا عليه وسلم فقد اسلم من قومه المنافقين الف
شخص اقول وقد مات عن سبعين سنة فقد ورد كما ذكره
الصدر القونوى فى شرح الحديث بينما رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم ذات يوم بالمسجد مع اصحابه اذا سمعوا هدة فقال
اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا صوت حجر كان
على شفير جهنم فسقط فيها منذ سبعين سنة يهوى والان وصل
الى قعرها فما تم كلامه صلى الله تعا عليه وسلم حتى سمعوا الصراخ فى
بيت عبد الله بن ابى بن سلول واذا عمره سبعون فانظر ما اعجب
هذه الاشارات النبوية حيث عبر صلى الله تعا عليه وسلم عنه بالحجر
اشارة الى قسوة قلبه واصله قوله تعا ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة والقساوة غلظ مع صلابة
كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى نبوه عن الاعتبار ولما كان قلب
المنافق اشد من قلب الكافر المظهر لكفره وخصوصا هذا المنافق
المخالط له صلى الله تعا عليه وسلم ولاصحابه رضى الله تعا عنهم ليلا

ونهارا سفرا وحضرا ثمان سنين وثمانية اشهر جعله صلى الله تعا
عليه وسلم عين الحجر ولذا استحق المنافقون الدرك الاسفل كما نص عليه
قوله تعا ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا
والدرك الطبقة وانما كانوا كذلك لانهم اخبث الكفرة لانهم ضموا
الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين وقوله صلى الله تعا
عليه وسلم سقط منذ سبعين سنة اشارة الى انه منذ ولد فهو فى التردى
فى نفاقه الموجب للتدلى فى النار ومن جملة ما اشتمل عليه سماع ما ليس من
شانه ان يسمع وهو وصوله الى الغاية توجب دخوله الى اسفل النار وهو
امر معنوى ليس بمحسوس فضلا عن كونه مسموعا وفى سنة تسع ماتت
ام كلثوم بنته صلى الله تعا عليه وسلم وهى تحت عثمان رضى الله عنه
وحزن عليها حزنا شديدا فقال له صلى الله تعا عليه وسلم لو كان عندى
ثالثة لزوجتكها يا عثمان وقد تزوجها بعد اختها رقية التى ماتت وهو
صلى الله تعا عليه وسلم ببدر وكانت تحت عتيبة مصغرا ورقية تحت
عتبة مكبرا فقال فلما نزلت تبت يدا ابى لهب وتب قال لهما ابوهما
ابو لهب راسى من روسكما حرام ان لم تفارقا ابنتى محمد ففارقاهما وقال
عتيبة له صلى الله تعا عليه وسلم كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا
تحبنى ولا احبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج الى الشام تاجرا
فقال صلى الله تعا عليه وسلم اما انى اسال الله ان يسلط عليك كلبه
وابو طالب حاضر فوجم لها وقال ما كان اغناك عن دعوة ابن اخى ثم
خرج ووصل الزرقاء من ارض الشام اطاف الاسد ليلا بهم فقال
عتيبة يا ويل امى هو والله اكلى الليلة كما دعى على محمد اقاتلى وهو بمكة

وانا بالشام فعدا عليه من بين القوم فاخذ برأسه وفي رجب من سنة
سب مات **النجاشي** ففيه من البديع صنعة الاكتفا ببعض كما في الشطر
الاول وهو بفتح النون وتخفيف الجيم وجاء تشديدها وبعد الالف
شين قرشت ثم ياء حطي مخففة وقيل مشددة وقيل يجوز الوجهان
واسمه اصحمة ونعاه صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسلمين وخرج الى
المصلى وصف اصحابه خلفه وكبر عليه اربع تكبيرات وقدمنا في سنة ين
ما في كلامهم على النجاشي من الاضطراب فارجع اليه وفي سنة سب
ايضا كتب **كتاب** في تبوك وارسله صلى الله تعالى عليه وسلم الى **قيصر**
بحمص فجمع القسيسين والبطارقة وغلق عليه وعليهم الابواب
وقال قد نزل هذا الرجل حيث رايتم وارسل يدعوني الى الاسلام او الجزية
او القتال وقد عرفتم من الكتب لياخذن ارضكم اولتتبعنه على دينه
او نعطيه مالنا على ارضنا فنخر وانخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم
وقالوا اتدعونا الى ان نذر النصرانية ونكون عبيد الاعرابي جاء من الحجاز
فلما ظن انهم ان خرجوا من عنده افسدوا عليه الروم قال انما قلت
ذلك لاعلم صلابتكم على دينكم فسجدوا له وارسل كتابا مع عربي
من قبيلة تنوخ بفتح تاء قرشت وضم نون مشددة وسكون واو
ثم خاء ثخذ وقال له احفظ لي منه ثلثا ذكر كتابه الي والليل والنهار
ومابين كتفيه فلما وصل نا وله الكتاب فوضعه صلى الله تعالى عليه
وسلم في حجره وقال ممن انت قال قلت من تنوخ فقال هل لك في الاسلام
الحنيفية ملة ابيك ابرهيم قلت اني رسول قوم وعلى دين قوم لا
ارجع عنه حتى ارجع اليهم فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انك

كتاب قيصر مخلفونا ... وفودها بتسع واربعونا

لاتهدي

136

لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء يا اخا تنوخ اني كتبت
كتابا الى كسرى فمزقه والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت كتابا الى هرقل
فعظمه فيبقى ملكه ما بقي كتابي عندهم فقلت هذه احدى الثلث
فاخذت سهما من جعبتي فكتبتها في جنب سيفي ثم قرا معاوية الكتاب
فاذا فيه تدعوا الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار فكتبتها
ايضا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم ايكم ينزله فاخذني انصاري
حتى اذا خرجت من طائفة المنازل ناداني صلى الله تعالى عليه وسلم
يا اخا تنوخ فحل حبوته عن ظهره وقال ههنا امض لما امرت به فنظرت
فاذا انا بخاتم في موضع الكتف فكتبتها وفي سنة سب ايضا وجد
مخلفونا عن غزوة تبوك من اهل المدينة والاعراب وهم ثمانية اصناف
الصنف الاول المامورون الماجورون بالتخلف كمحمد بن مسلمة على المدينة
وعلي على اهله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهما الصنف الثاني
المعذورون وهم الضعفا والمرضى والهرمى والزمنى والفقراء كجهينة
ومزينة وبنو عذرة وكانوا اثنين وثمانين الصنف الثالث البكاؤن
السبعة وهم داخلون في الفقراء لكن تميزوا عنهم بالبكاء فانهم
جاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم ليحملهم فلم يجد ما عنده ظهرا يحملهم
عليه فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون
ثم حمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلثة ويامين بن عمرو النضري
اثنين الصنف الرابع المجترئون وهم الذين تخلفوا بلا عذر ولا استيذان
بل جرأة على الله ورسوله وهم عبد الله بن ابي بن سلول وقوم من

المنافقين فانه عسكر اسفل ثنية الوداع فلما ارتحل صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ليغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والبلد البعيد يحسب
ان قتال بني الاصفر معه اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين
في الحبال يقول ذلك ارجافا به صلى الله تعالى عليه وسلم وباصحابه ثم
رجع بقوم الى المدينة وهم القاعدون لقوله تعالى وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله الصنف الخامس مثلهم منافقون غير انهم اعتذروا
كذبا واستاذنوا كالجد بن قيس فانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له
هل لك في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله ايذن لي في التخلف
ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل اشد عجبا بالنساء
مني واني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اذنت لك وكاسد وغطفان المرادون
بقوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم اعتذروا بالجهد
وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل حيث قالوا ان غزونا
اغارت طي على اهالينا ومواشينا والمعذر من عذر في الامر بتشديد
الذال اذا اوهم ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر ثم مهد العذر بادغام
التاء في الذال الصنف السادس المعترفون بذنوبهم قال تعالى واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم وهم سبعة ابو لبابة واصحابه فانهم لم يعتذروا كذبا بل
ربطوا انفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فلما
قدم صلى الله تعالى عليه وسلم دخل المسجد على عادته وصلى ركعتين
وراهم وسال عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يحلهم

فقال وانا اقسم بالله لا احلهم حتى اومر فيهم فلما نزلت الاية بتوبتهم لان
عسى من الله واجب ارسل اليهم فاطلقهم الصنف السابع المرجون
لقوله تعالى واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله
عليم حكيم وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فعن
كعب لما جئته صلى الله تعالى عليه وسلم تبسم تبسم المغضب وقال لي
تعال فجئت حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك فصدقته وقلت
والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين
تخلفت عنك ولو جلست عند غيرك من اهل الدنيا ان اخرج من سخطه
بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم
حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط بي ولئن حدثتك
حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو عند الله تعالى فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك ومثله
وقع لرفيقيه ونهى صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمين عن كلامهم
فاجتنبهم الناس فمكث رفيقاه في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان
يشهد الصلوة مع المسلمين ويطوف الاسواق فلا يكلمه احد قال
ولما طال ذلك علي من جفوة الناس تسورت جدار حائط ابي قتادة
وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله لم يرد علي السلام
فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت
فعدت عليه فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله
اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار وبينما انا امشي
بسوق المدينة اذا نبطي قدم من الشام بطعام يبيعه يقول

من يدلني على كعب بن مالك فدلوه فجاءني بكتاب من ملك غسان وهو
الحارث بن ابي شمر او جبلة بن الايهم فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك
جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك
فقلت هذا ايضا من البلاء فيممت به التنور فسجرته بها فلما مضت
اربعون ليلة جاءني رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت
اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي
بذلك فلما تمت خمسون ليلة انزل الله تعالى توبتنا على نبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم في الثلث الاخير منها في بيت ام ابي سلمة رضي
الله تعالى عنها وكانت محسنة في شان معينة في امري فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل
اليه فابشره قال اذا يحطم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة
حتى اذا صلى الفجر اعلم بتوبة الله علينا فسمعت قائلا يقول فوق
جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت
انه تعالى اعلم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بتوبته علينا وجاءني
الذي سمعت صوته وهو حمزة بن عمرو الاوس يبشرني فكسوته ثوبي
والله لا املك غيرهما واستعرت من ابي قتادة ثوبين فلبستهما
وانطلقت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا
فوجا يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد
فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام
طلحة بن عبد الله اليّ يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام اليّ رجل

من المهاجرين غيره ولا انساها له فلما سلمت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ووجهه الشريف ليبرق من السرور وكان اذا سر استنار
وجهه كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم
عليه قال ابشر بخير يوم يمر عليك منذ ولدتك امك قلت امن
عندك يا رسول الله ام من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله
تعالى فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة
الى الله ورسوله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن اسد ولمرارة بن الربيع
سلطان بن سلامة الصنف الثامن من تخلف ثم لحق وهو ابو
خيثمة وابو ذر وقد مر الكلام عليهما في اول غزوة تبوك وفودها
جمع وفد اسم جمع لوافد كركب وراكب قال النووي الوفد
الجماعة المختارة في لقي العظماء والظهر لسنة سبب المولدية
وهي تاسع الهجرة وتسمى سنة الوفود لان اكثرها فيها وهي
تزيد على الستين لكن الذي تيسر لنا ذكره تسع واربعون
وفدا بالمف الاطلاق وسبب ورودها في هذه السنة ان
العرب كانت تربص باسلامها امر قريش لانهم امام الناس وقادتهم
واهل الحرم وصريح ولد اسمعيل وقد نصبت الحرب للمسلمين فلما
فتح الله تعالى مكة ودانت قريش وهوازن وفرغ من تبوك علمت
العرب ان لا طاقة لهم بحربه فدخلوا في دين الله افواجا وافدين من كل
وجه فقدم المدينة في رمضان عقب غزوة تبوك وفد ثقيف
فانه لما انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم عن محاصرتهم بالطائف

تبعه عروة بن مسعود فادركه قبل الوصول الى المدينة فاسلم وساله
الرجوع الى قومه بالاسلام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انهم قاتلوك
فقلت يارسول الله انا احب اليهم من ابكارهم اى اولادهم فلما
اتاهم اشرف لهم على علية ودعاهم الى الاسلام فرموه بالنبل من كل
جانب فاصابه سهم فقتله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه ان مثله
فى قومه كمثل صاحب يس انه قال لقومه اتبعوا المرسلين فقتلوه
ثم رات ثقيف بعد اشهر انهم لاطاقة لهم بحرب من حولهم وقد
اسلموا فارسلوا كنانة بن عبد ياليل فى جماعة من اشرافهم فلما قربوا
من المدينة لقوا المغيرة بن شعبة الثقفى فذهب مسرعا فاقسم عليه
ابوبكر ان يكون هو المبشر ففعل ورجع المغيرة وعلمهم التحية فابوا التحية
الجاهلية وهى عم صباحا ثم قدم بهم فضربت لهم قبة فى ناحية المسجد
ليسمعوا القران ويروا الصلوة ثم اسلموا وسالوه صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يترك لهم الصلوة فقال لاخير فى دين لا صلوة فيه وان
يترك لهم الربا والزنا وشرب الخمر فابى وان يترك صنمهم اللات
ثلث سنين الى شهر فابى ثم خرجوا وقال لهم كنانة انا اعلمكم بثقيف
اكتموا اسلامكم وخوفوهم القتال فلما وصلوا جاءتهم ثقيف وسالوهم
فقالوا جئنا رجلا فظا غليظا ظهر بالسيف ودان له الناس
فعرض علينا هدم الطاغية وترك الزنا والربا والخمر فقالوا لا نقبل
ابدا فقالوا لهم تهيؤا للقتال فمكثوا يومين او ثلثا فالقى الرعب
فى قلوبهم فقالوا ارجعوا واعطوه ما سال فاخبروهم بالحال فقالوا
لم كتمتم قالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا

ثم قدم

139

ثم قدم عليهم ابو سفيان بن حرب والمغيرة فلما دخل المغيرة بالمعول
اى الفاس العظيمة التى يقطع بها الصخر لهدم الطاغية خرجت النساء
مكشوفات الرؤس يبكين عليها ويظنون انها تمنع من الهدم فقال المغيرة
لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف فلما علاها يريد ضربها القى نفسه فلاتج
الطائف بالصياح سرورا يقولون ان اللات صرعت المغيرة ثم اقبلوا
يقولون كيف رايت دونكها ان استطعت الم تعلم انها تهلك من عاداها
فقام يضحك ويقول يا خبثاء والله ما قصدت الا الهزء بكم فحكم الله
انما هى حجارة ومدر ثم كسر بابها وهدمها واخرج اساسها واخذ مالها
وحليها وقدما الى المدينة ثم قدم وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل
واربد بن قيس وجبار بن سلمى رؤساهم وشياطينهم وكان منادى
عامر ينادى بسوق عكاظ هل من راجل فنحمله او جائع فنطعمه او خائف
فنؤمنه وكان من اجمل الناس ومضمر الغدر به صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال لاربد وهو اخو لبيد الشاعر اذا قدمنا فانى شاغل
عنك وجهه فاعلته بالسيف فلما قدموا قال يا محمد خالنى اى
اجعلنى خليلا وصديقا قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده فاعادها
وهو ينظر الى اربد فلما راه لا ياتى بشئ ورسول الله لا يجيبه
قال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا ثم خرج فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم اللهم اكفنى عامر بن الطفيل وقال عامر لاربد اين ما كنت
امرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل اخوف على نفسى منك وايم
الله لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال لا ابا لك والله ما هممت بالذى
امرتنى به الا دخلت بينى وبينه حتى لا ارى غيرك افاضربك بالسيف

يعنى عامر غيرعون رسوله ام اجنا اكسعانن

وخرجوا راجعين فاخرج الله على عامر في الطريق طاعونا في عنقه
فمات في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر غدة كغدة الابل
وموت في بيت سلولية ائتوني بفرسي فركب وجال بالرمح حتى وقع ميتا
وقدم صاحباه على قومهما فقالوا الا بد ما وراك قال والله لقد دعانا
الى عبادة شيء لوددت اني الان عندي فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج
بعد مقدمه بيوم او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله تعالى عليهما
صاعقة احرقتهما وقدم وفد بني تميم قد دعشر من رؤسائهم
منهم قيس بن عاصم وعطارد بن حاجب بن زرارة والزبرقان
بن بدر والاقرع بن حابس لتخليص النبي كما مر في سرية عيينة بن
حصن فدخلوا المسجد وبلال يؤذن بالظهر والناس ينتظرون
خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم فاستبطؤوه فجاوا من وراء الحجرات
فنادوا بصوت جاف يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان
مدحنا زين وذمنا شين فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تأذى
بصياحهم وبعد الصلوة قال كذبتم بل مدح الله هو الزين وذمه
هو الشين اني لم ابعث بالشعر ولا بالفخر ولكن هاتوا فخطب عطارد
فاجابه ثابت بن شماس فغلبهم فقال الاقرع

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ∴ اذا خالفونا عند ذكر المكارم
فانا رؤس الناس من كل معشر ∴ وان ليس في دار الحجاز كدارم

فقال حسان

بني دارم لا تفخروا ان فخركم ∴ يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم ∴ لنا خول ما بين ظئر وخادم

واسلم

واسلم قيس والاقرع وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في قيس هذا سيد
اهل الوبر ورد عليهم السبي وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم
قال من قيس بن عاصم رايته بفناء داره محتبيا يحدث قومه فاتي
بمكتوف وقتيل فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك فما حل حبوته ولا
قطع كلامه فلما اتم قال يا اخي بئس ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك
وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له قم يا بني
فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك مائة ناقة دية ابنها
فانها غريبة ومما يحكى ان تميما اجدبوا في الجاهلية فبعثوا حاجب
بن زرارة الى كسرى للاذان في نزولهم ريف العراق من مملكته
فامتنع خوف فسادهم فضمنهم حاجب فقال له من يضمنك
قال قوسي هذا اضعه رهنا فقبل منه واذن فنزلوا الى ان اخصبت
بلادهم ولم يقع منهم فساد اصلا فجاء حاجب واخذ قوسه وقد
سئل كسرى كيف قبلت هذا الرهن فقال تفرست في حاجب
الوفاء وكانت تميم تفخر بقوس حاجب وتظرف بعض الشعراء فقال متغزلا

تزهو علينا بقوس حاجبها ∴ زهو تميم بقوس حاجبها

ووفد ايضا فروة بن مسيك المرادي مفارقا ملوك كندة
وكان بين مراد وهمدان قبل الاسلام وقعة اصابت فيها همدان
من مراد ما ارادوا في يوم يقال له الردم وقال له صلى الله تعالى
عليه وسلم هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول
الله من ذا يصيب قوم ما اصاب قومي يوم الردم ولا يسوءه
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام

الاخير او استعمله صلى الله تعالى عليه وسلم على مراد وزبيد وبعث معه
خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان عنده وفي بلاده الى
وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وقال فروة عند توجهه اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم ؛ لما رايت ملوك كندة اعرضت ، كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي اؤم محمدا ؛ ارجوا فواضلها وحسن ثوائها
وهمدان بسكون الميم وزبيد مصغرا قبيلتان وبالفتح والتكبير
بلدتان والمراد هنا الاول وسيأتيان ووفد ايضا رسول
اي رسول فروة الجذامي فقيه الجذام وارسل معه هدية له صلى
الله تعالى عليه وسلم بغلة بيضاء يقال لها فضة وحمارا يقال له يعفور
وفرس يقال الظرب وثياب وقباء مرصع بالذهب وكان فروة
رضي الله تعالى عنه عاملا لملك الروم على ما يليه من العرب ولما
بلغه اسلامه حبسه وقال له ارجع عن دين محمد نعد اليك ملكك
قال لا فانك تعلم ان عيسى عليه الصلوة والسلام بشر به
ولكنك تضن بملكك فضرب عنقه وصلبه ووفد ايضا
ضمام بن ثعلبة النجدي ثائر الراس يسمع دوي صوته ولا يفهم
كلامه فاناخ جمله في المسجد وعقله واقبل والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم متكئ بين اصحابه فقال ايكم محمد قالوا هذا الامغر المرتفق
اي الابيض المشرب بحمرة المتكئ على مرفقه فدنا فقال اني
سائلك فمشدد عليك في المسألة قال سل عما بدا لك فقال
يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله ارسلك
قال صدق فقال انشدك بفتح الهمزة برب من قبلك ورب

من بعدك

من بعدك الله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده لا نشرك به
شيئا وان نخلع هذه الانداد التي كان اباؤنا يعبدون قال
اللهم نعم وكذا فعل في الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما ولى
صلى الله تعالى عليه وسلم فقه الرجل بضم القاف صار فقيها وكسرها
فهم ولما وصل الى قومه كان اول ما تكلم به سب اللات والعزى
فقالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال
ويلكم انهما لا يضران ولا ينفعان ان الله تعالى ارسل رسولا
وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم
رجل ولا امراة الا واسلم ووفد ايضا كعب بن زهير بن ابي سلمى
وكان ابوه يجالس اهل الكتاب فسمع منهم قرب مبعثه صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم راى انه مد بسبب من السماء فمد يده ليتناوله ففاته
فاوله بعدم ادراك زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم واوصى بنيه
ان يسلموا ان ادركوه فلما هاجر صلى الله تعالى عليه وسلم الى
المدينة قال له اخوه بجير وكانا في غنم لهما اثبت في الغنم حتى
اتي هذا الرجل فاعرف ما عنده فلما اتى اسلم فكتب اليه
الا ابلغا عني بجيرا رسالة ؛ فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المامون كاسا روية ؛ فانهلك المامون منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى واتبعته ؛ على اي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف اما ولا ابا ؛ عليه ولم تعرف عليه اخا لكا

فان انت لم تعرف فلست بآسف ؛؛ ولا قايلٍ ان ماعثرت لعالكا
فاراها بجير له صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع المأمون قال مامون
والله وكانوا يسمونه المأمون وكان ايضا يشبب بام هاني بنت
ابي طالب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لقي منكم كعبا فليقتله
فكتب اليه بجير منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف
من مبلغ كعبا فهل لك في التي ؛؛ تلوم عليها باطلا وهي احزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده ؛؛ فتنجوا اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا تنجو وليس بمفلت ؛؛ من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ؛؛ ودين ابي سلمى على محرم
وكتب تحتها فتح مكة وانه صلى الله تعالى عليه وسلم قتل بها رجالا
ممن كان يهجوه وان من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة
بن وهب هربوا في كل وجه وما احسبك ناجيا فان كان لك
في نفسك حاجة فطر اليه فانه لا يطالب بما تقدم الاسلام فاتجار
بقبيلة مزينة فابت فضاقت عليه الارض بما رحبت وارجف به
اعداؤه فقالوا هو مقتول فاتى المدينة ونزل على رجل من جهينة
فاتى به المسجد وكان مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من اصحابه
مجلس المائدة من القوم يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على
هؤلاء فيحدثهم ثم على هؤلاء فيحدثهم فجلس اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم ووضع يده في يده ثم قال يا رسول ان كعب بن زهير
جاء ليستامنك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك
به قال نعم قال انا كعب فقال الذي يقول ما يقول ثم اقبل على ابي بكر

واستنشده

142

واستنشده فانشده سقاك بها المأمون كاسا روية فقال
لم اقل ذلك بل قلت سقاك ابو بكر بكاس روية فانهلك المامون
منها وعلكا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مامون والله فقال
انصاري يا رسول دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال دعه
عنك فانه قد جاء تائبا نازعا ثم انشد قصيدته التي مطلعها
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ؛؛ متيم اثرها لم يفد مكبول
الى ان قال
ان الرسول لسيف يستضاء به ؛؛ مهند من سيوف الله مسلول
فرمى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بردة كانت عليه وان معاوية
رضي الله تعالى عنه بذل له فيها عشرة الاف درهم فقال ما كنت
اوثر بثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فلما مات
كعب بعث معاوية الى ورثته عشرين الفا فاخذها فتوارثها
خلفاء بني امية ثم خلفاء بني العباس اشتراها السفاح بثلاثمائة
دينار وكانوا يطرحونها على اكتافهم جلوسا وركوبا وكانت
على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم ويقال ان التي كانت عند
بني العباس بردته صلى الله تعالى عليه وسلم التي اعطاها لاهل
ايلة مع كتابه الذي كتب لهم فيه امانا في تبوك فعليه تكون بردة
كعب رضي الله تعالى عنه فقدت عند زوال بني امية واما
هذه البردة فلعل فقدها عند فتنة التتار وذكر كعب في هذه
القصيدة المهاجرين ولم يذكر الانصار لغيظه من كلام الانصاري
لكن بعد ذلك قال له صلى الله تعالى عليه وسلم لولا ذكرت

الانصار بخير فانهم لذلك اهل فمدحهم بقصيدته التي مطلعها
من سره كرم الحياة فلا يزل ءاءا في مقنب من صالحي الانصار
وكان رضي الله تعالى عنه من فحول الشعراء و وفد ايضا
اثنى عشر رجلا من بني عذرة فقال لهم من القوم قالوا من
بني عذرة اخي قصي لامه فلنا قرابات وارحام فرحب بهم فاسلموا
فبشرهم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الى متمنع بلاده ثم
انصرفوا فقد اجيزوا و وفد ايضا مرتين وفد دارى بمنع الصفى
للوزن المرة الاولى قبل الهجرة الى مكة فانه و فدمن الداريين
سبعة فيهم ابو هند وتميم واخوه نعيم وسالوه صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يعطيهم ارضا من الشام فقال سلوا ما شئتم
فنهضوا يتشاورون فقال تميم بيت المقدس وكورتها فقال
ابو هند هي محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم
لنا فقال تميم بيت جبرون وكورتها فاخبروه صلى الله تعالى
عليه وسلم فكتب لهم في قطعة من ادم بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت
عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلوة والسلام
الى ابد الابد شهد بذلك عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن
قيس وشرحبيل بن حسنة ثم اعطانا الكتاب وقال انصرفوا
حتى تسمعوا انى قد هاجرت المرة الثانية بعد الهجرة الى المدينة
فكتب لهم صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم

دارى بصرى عبد ... عذرة عبس اذرح جربا مينا ايلة

هذا

هذا ما انطى محمد رسول الله لتميم الدارى واصحابه انى انطيتكم
بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلوة والسلام
برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولا
عقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد بذلك
ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي
بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وقد اخبره صلى الله تعالى
عليه وسلم تميم انه تاهت به سفينة فلاحت لهم جزيرة فخرجوا
يلتمسون ماء فلقي انسانا يجر شعره فقال له من انت قال انا
الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة
فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من العرب
قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به جميع الناس
قال ذلك خير لهم ثم قال افلا تخبروني عن نخل بيسان هل اطعم
بثمر فاخبرناه بانه اطعم فوثب وثبة وقال اما لو قد اذن لي في الخروج
لوطئت البلاد كلها غير طيبة وخطب صلى الله تعالى عليه وسلم
خطبة قال فيها حدثني تميم الدارى وذكر الجساسة وحدث الناس
بذلك وقال هذه طيبة وذاك الدجال قال ابن عبد البر وهذا
اولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار و وفد ايضا
ثلثة عشر رجلا من بصرى ونزلوا على المقداد بن عمرو واقاموا
اياما تعلموا فيها الفرايض ثم اجيزوا ورجعوا و وفد ايضا ستة عشر
رجلا من عبد القيس قبيلة كبيرة بالبحرين فيهم الجارود
وكان نصرانيا قرا الكتب فقال يا محمد انى تارك ديني لدينك

افتضمن لی دینی فقال صلی الله تعالی علیه وسلم نعم انا ضامن ان قد
هداك الله الی ماهو خیر منه فاسلم واسلم اصحابه و وفد ایضا اعشی
بنی مازن عبد الله الاعور وذلك انه خرج یمیر اهله من هجر فی رجب
فهربت امراته مُعاذَةُ ولجأت الی مطرف بن نهشل فلما رجع ولم یرها
اخبروه بذلك فاتاه فقال یا ابن عم ادفع لی امراتی فقال لیست
عندی ولو کانت عندی ما دفعتها وکان مطرف اعز منه
فوفد علیه صلی الله تعالی علیه وسلم وانشأ یقول

یا سید الناس ودیان العرب ٭ اشکو الیك ذربة من الذرب
کالذئبة الغنساء فی ظل السرب ٭ خرجت ابغیها الطعام فی رجب
فخلفتنی بنزاع وهرب ٭ اخلفت الوعد ولطت بالذنب
وقذفتنی بین عصر مؤتشب ٭ وهن شر غالب لمن غلب

فقال صلی الله تعالی علیه وسلم مصدقا له وهن شر غالب لمن غلب
وشکی الیه امراته وما صنعت فکتب له الی مطرف انظر الی امراته هذا
الرجل معاذة فادفعها الیه فلما وصل الکتاب قال یا معاذة هذا
کتاب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم وانی دافعك الیه فقالت
خذ لی علیه العهد ان لا یعاقبنی فاخذه علیه ودفعها الیه و وفد
ایضا ثلثة عشر رجلا من بنی مرة رأسهم الحارث بن عوف فقال
یا رسول الله انا قومك وعشیرتك نحن بنو لؤی بن غالب فتبسم
صلی الله تعالی علیه وسلم وقال کیف البلاد فقال والله انا المسنتون
فادع الله لنا فقال صلی الله تعالی علیه وسلم اللهم اسقهم الغیث
ثم اجیز کل بعشر اواق فضة والحارث باثنی عشر اوقیة ورجعوا فوجدوا

الناقة الضخمة

البلاد مطرة من یوم دعی صلی الله تعالی علیه وسلم و وفد ایضا ثلثة
من بنی عبس بباء ابجد واما بالنون فقبیلة الاسود العنسی وسیاتی
فقالوا یا رسول الله قدم علینا قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا
هجرة له ولنا اموال ومواشی هی معاشنا فان کان لا اسلام لمن لا
هجرة له بعناها وهاجرنا فقال صلی الله تعالی علیه وسلم اتقوا الله حیثما
کنتم فلن یلتکم من اعمالکم شیئا ای ینقصکم وسالهم صلی الله تعالی
علیه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب قالوا کانت له ابنة فانقرضت
وانشأ صلی الله تعالی علیه وسلم یحدث اصحابه عنه وانه نبی ضیعه
قومه وجاء لیس بینی وبین عیسی نبی فان صح ما ورد فی خالد
او غیره قید النبی بالمرسل وتفصیل حال خالد علیه الصلوة والسلام قبیل
الفص المحمدی من الفصوص وشراحه و وفد ایضا علیه صلی الله تعالی
وسلم وهو بتبوك اهل اذرح بفتح همزة وسکون ذال نخذ وضم راء
قرشت اخره حاء حطی مدینة الشراة واهل جرباء بفتح جیم وسکون
راء قرشت ثم باء ابجد والف تانیث ممدود وتقصر تانیث اجرب قریة
بالشام واهل مینا ویوحنا بضم یاء حطی وسکون الواو وفتح حاء
حطی وتشدید النون بعدها الف لینة بن رؤبة بضم راء قرشت
وسکون الهمزة فباء ابجد فهاء صاحب ایلة واهدی الیه صلی الله
تعالی علیه وسلم بغلة بیضاء فکساه صلی الله تعالی علیه وسلم بردا
وصالحه هو واهل ایلة علی الجزیة واهل اذرح واهل جرباء علی مائة دینار
فی کل رجب واهل مینا علی ربع ثمارهم و وفد بنو کلاب معهم لبید
بن ربیعة فقالوا ان الضحاك سار فینا بکتاب الله تعالی وسنتك

کلاب بن ربیعه دن ... زینلدار نکتیب کنده

ودعانا فاستجبنا لله وانه اخذ الصدقة من اغنيائنا فردها فى
فقرائنا ووفد مالك بن كعب بن مرارة رسولا بكتاب ملوك حمير
بكسر حاء حطى وسكون الميم وفتح ياء حطى قبيلة عظيمة من اليمن وهم
الحارث بن كلال بضم الكاف والنعمان ومعافر بكسر الفا وهمدان
بسكون الميم واما بفتحها فبلدة بالعجم وزرعة بن سيف ذى يزن
وهم ملوك طوائف اليمن فانه بعد سيف ذى يزن تسلطن كل من
الامراء وكتب اليهم صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الحمدلة تبليغ رسولهم
اسلامهم وقتلهم المشركين وان الله تعالى قد هداهم بهداه ان
اصلحوا واطاعوا الله ورسوله واقاموا الصلوة واتوا الزكوة واعطوا
خمس الله وسهم النبى وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من
الموافق والجزية من المخالف نجاء نخذ وان مالكا بلغ الخبر وحفظ
الغيب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ووفد ايضا رهط من بنى
اسد فيهم ضرار بن الازور وحضرمى بن عامر ووابصة بن معبد
وطلحة بن عبد الله الذى ادعى النبوة فى مرضه صلى الله تعالى عليه
وسلم فسلموا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حضرمى اتيناك
نتدرع الليل اليهم فى سنة شطبا اى ذات قحط ولم تبعث الينا
فنزل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للاسلام وسالوه صلى الله تعالى عليه وسلم عن
العيافة وهى زجر الطير والكهانة وهى الاخبار عن الغيب فنهاهم
صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك واقاموا اياما يتعلمون الفرائض ثم
اجيزوا وانصرفوا ووفد ايضا اكيدر بن عبد الملك الكندى النصرانى

ملك دومة الجندل حصن وقرى بين دمشق والمدينة ومعه
اخوه مضاد واتباعهما صحبة خالد بن الوليد وكان قد بعثه صلى الله
تعالى عليه وسلم فى اربعمائة وعشرين فارسا فراه يصيد بقر الوحش
فى ليلة مقمرة فاستاسروا وامتنع اخوه حسان فقتل ثم صالحه
وعاد به مع اخيه مضاد الى المدينة فصالحه صلى الله تعالى عليه وسلم
على الجزية وخلى سبيلهما وتقدم تفصيلها فى سرية خالد فى غزوة
تبوك ووفد ايضا بنو زبيد فيهم عمرو بن معدى كرب الزبيدى
فارس العرب المشهود بالشجاعة والشعر الجيد وكان قد قال لابن
اخته قيس المرادى انك سيد قومك اذهب بنا الى محمد فان كان
نبيا لا يخفى عليك والا علمنا علمه فابى قيس فغدر رايه فانطلق
عمرو فاسلم فتوعده قيس * فبلغ عمرا فقال ابياتا منها *
اريد حيوته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد ثم ارتد
مع الاسود العنسى المدعى للنبوة بصنعاء ثم اسلم وحسن اسلامه
وشهد فتوحات كثيرة فى ايام الشيخين وزبيد بالتصغير قبيلة
باليمن وبالتكبير بلدة باليمن ايضا والعنسى بالنون ووفد ايضا
حارث اى بنو الحارث بن كعب بنجران وذلك انه صلى الله تعالى عليه
وسلم بعث خالد بن الوليد اليهم وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان
يقاتلهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه يقولون ايها الناس
اسلموا تسلموا فاسلموا فاقام فيهم يعلمهم شرايع الاسلام وكتب
بذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه ان يقبل بوفدهم
فاقبل بهم وفيهم ذو الغصة بغين ضظغ وصاد سعفص قيس بن

الحصين لغصة فى حلقه لايكاد يبين الكلام منها فقال لهم صلى
الله تعالى عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا كنا
نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وامر عليهم قيس بن
الحصين ولم يمكثوا بعد رجوعهم الا اربعة اشهر حتى انتقل صلى الله
تعالى عليه وسلم ووفد ايضا ثلثة عشر رجلا من تجيب بضم تاء
قرشت قبيلة من كندة معهم صدقات اموالهم فسر صلى الله تعالى
عليه وسلم واكرم مثواهم فقالوا يا رسول الله انا سقنا اليك حق الله
فى اموالنا فقال ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يا رسول الله
ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا وصاروا يسالون عن
القران والسنن ولما ارادوا الرجوع قيل لهم ما يعجلكم قالوا نخبر
من وراءنا برؤية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتلاقينا اياه
ثم اجيزوا بارفع ما كان يجاز به الوفود ثم قال لهم هل بقى منكم احد قالوا
غلام خلفناه على رحالنا هو احدثنا سنا فقال ارسلوه الينا
فارسلوه فقال يا رسول الله انا من الرهط الذين اتوك انفا
فقضيت حوائجهم فاقض حاجتى قال وما حاجتك قال تسال الله
عز وجل ان يغفر لى ويرحمنى ويجعل غناى فى قلبى فدعا له بذلك ثم
وافوه صلى الله تعالى عليه وسلم بمنى فى الموسم الا ذلك الغلام فسالهم
عنه فقالوا يا رسول الله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع بما
رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت
اليها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انى لارجو ان يموت جميعا فقال
رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال تتشعب

اهواؤه

اهواؤه وهموه فى اودية الدنيا فلعله يدركه الموت فى بعض تلك
الاودية فلا يبالى الله فى ايها هلك ولما توفى صلى الله تعالى عليه وسلم
وارتد من ارتد من اهل اليمن قام ذلك الغلام فى قومه فذكرهم الله
والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابو بكر يذكره ويسال عنه
ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد بن الوليد والحضرمى يوصيه به
خيرا ووفد ايضا ثمانون اوستون راكبا من بنى كندة فيهم الاشعث
بن قيس الكندى فدخلوا المسجد وقد تسلحوا ولبسوا جباب الحبرات
مكفوفة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اولم تسلموا قالوا بلى قال فما
هذا الحرير فى اعناقكم فشقوه ونزعوه والقوه ووفد ايضا ستون
راكبا من نصارى نجران مدينة بين مكة واليمن سميت باسم اول من
نزلها نجران بن زيد بن يشجب بن يعرب فعرض صلى الله تعالى عليه
وسلم عليهم الاسلام فابوا فقال ان الله امرنى ان لم تنقادوا الى الاسلام
ان اباهلكم اى ندعو ونجتهد فى الدعا على الكاذب فاستشوروا فقال
بعضهم قد علمتم ان الرجل نبى مرسل وما لاعن قوم قط نبيا الا هلكوا
عن اخرهم ثم صالحوا على الجزية الفى حلة فى صفر والفا فى رجب ومع
كل حلة اوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا ارسل معنا امينا
فارسل معهم ابا عبيدة بن الجراح وقال لهم هذا امين هذه الامة
ووفد ايضا ثلثة من قبيلة غسان فاسلموا وقالوا لا ندرى هل
يتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقربهم من قيصر فاجيزوا
وانصرفوا فلم يستجيبوا لهم فكتموا اسلامهم ووفد ايضا عدى
بتخفيف الياء للوزن ابن حاتم الطائى قال رضى الله تعالى عنه

نجران غسان عدى فزارة هلال خولان بلى رفاعة

كنت شريفا فى قومى اخذ المربع على عادة الجاهلية وهو ربع الغنيمة فلما
سمعت به صلى الله تعالى عليه وسلم كرهته وحين وطى جيشه بلادى
احتملت اهلى ولحقت باهل دينى من نصارى الشام وتركت اختى فاسرت
فمن عليها صلى الله تعالى عليه وسلم وكساها وحملها واعطاها نفقة الطريق
فقدمت على وقالت القاطع الظالم احتملت باهلك وقطعت بقية
والديك فقلت اى اخية لاتقولى الا خيرا فوالله مالى من عذر ثم
قلت لها وكانت حاذقة ماذا ترين فى هذا الرجل قالت ارى ان تلحق به
فان يكن نبيا فللسابق اليه الفضل او ملكا فانت انت فقلت والله
هو الراى فجئته فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقام صلى الله
تعالى عليه وسلم وانطلق الى بيته فاستوقفته امراة كبيرة ضعيفة
تكلمه فى حاجتها طويلا فقلت ما هو بملك فلما دخل الى الى وسادة
وقال اجلس عليها فقلت بل انت فاجلس عليها قال بل انت فجلست وجلس
على التراب فقلت والله ما هو بامر ملك ثم قال يا عدى بن حاتم اسلم
تسلم ثلاثا وبعد كلام طويل اسلم رضى الله تعالى عنه ووفد ايضا
بضعة عشر رجلا من بنى فزارة فيهم خارجة بن حصن اخو عيينة
بن حصن وابن اخيه الجد بن قيس بن حصن وهو اصغرهم مقرين
بالاسلام وقد توالى عليهم الجدب فقال خارجة اسنتت بلادنا
وهلكت مواشينا واجدب فناؤنا وعرثت عيالنا فادع لنا ربك
يغيثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم سبحان الله ها انا ذا اشفع الى ربى عز وجل فمن
ذا الذى يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلى العظيم وسع كرسيه السموات

والارض

والارض الحديث وصعد صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر ورفع يديه حتى
روى بياض ابطيه وكانت هذه عادته فى الاستسقاء وقال اللهم
اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحى بلدك الميت اللهم
اسقنا غيثا مغيثا مريعا مسرعا مرتبعا طبقا عاجلا غير اجل
نافع غير ضار اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقال ابو لبابة
يا رسول الله التمر فى المربد وتكرر ذلك منهما ثلاثا فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب
مربده بازاره فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت
السماء انتشرت ثم امطرت فوالله ما راينا الشمس سبتا اى من
السبت الى السبت الاخر وقام ابو لبابة يسد ثعلب مربده لئلا
يخرج التمر مع الماء فجاء خارجة فقال يا رسول الله هلكت الاموال
وانقطعت السبل فصعد صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر فقال
اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية
ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثوب والمربد
البحرين مكان يجفف فيه التمر والثعلب مسيل المطر من المربد ووفد
ايضا جمع من همدان بسكون الميم وبفتحها بلدة بالعجم فيهم ملك
بن نمط وكان شاعرا مجيدا وعليهم مقطعات الحبرات بكسر حاء حطى
ثياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعمائم العدنية على
الرواحل المهرية والارحبية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعث اليهم
خالد بن الوليد فدعاهم ستة اشهر فلم يجيبوه ثم بعث عليا كرم الله
تعالى وجهه وامران يرجع خالد بمن شاء ممن معه فلما دنا خرجوا اليه

فصف اصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين ايديهم وقراء عليهم كتابه صلى
الله تعالى عليه وسلم فاسلموا جميعا فكتب بذلك اليه صلى تعالى عليه وسلم
فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان ثلثا
و وفد ايضا عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراء
من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا
اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها والمنة لله تعالى
ولرسوله علينا و وفد ايضا جمع من بلى بوزن على حى من قضاعة
نزلوا على رويفع البلوى فقدم بهم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال هؤلاء قومى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بك وبقومك
فاسلموا فقال الحمد لله الذى هداكم للاسلام ثم اجيزوا ورجعوا
و وفد ايضا رفاعة بن زيد المخزومى فاهدى اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم غلاما فاسلم وحسن اسلامه وكتب له كتابا الى قومه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لرفاعة انى بعثته الى قومه عامة ومن
دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن اقبل منهم ففى حزب الله
وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم على قومه اجابوا
واسلموا و وفد ايضا طارق بن عبد الله وقومه و وفد ايضا
نفر من بنى سعد هذيم من قضاعة فيهم النعمان فوجدوه
صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى على سهل بن البيضا فى المسجد ولم
يصل على غيره فيه فوقفوا خلفه ناحية ولم يدخلوا فى الصلوة فلما
انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم نظر اليهم ودعاهم فقال من انتم
قالوا من بنى سعيد هذيم من قضاعة فقال امسلمون انتم قالوا

نعم

طارق سعد صرد بجيلة غامد ازد جرش حنيفة

نعم فقال هلا صليتم على اخيكم قالوا ظننا انه لا يجوز قبل ان نبايعك فقال اينما اسلمتم فانتم مسلمون ثم بايعوا على الاسلام
وانصرفوا وكانوا قد خلفوا على رحالهم اصغرهم فبعث صلى الله
تعالى عليه وسلم فى طلبهم فجاؤا فتقدم وبايع فقالوا يا رسول الله
انه اصغرنا وخادمنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم سيد القوم
خادمهم بارك الله عليه قال النعمان رضى الله تعالى عنه فكان
والله خيرنا واقرانا للقران بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم امره علينا
فكان يومنا ثم اجيزوا ورجعوا و وفد ايضا صرد بن عبد الله
الازدى فى جمع من ازد شنوءة وكان افضلهم امره صلى الله
تعالى عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد من يليه من مشركى
قبائل اليمن فخرج فنزل جرش بضم الجيم وفتح راء قرشت اخره
شين مدينة بها قبائل من اليمن فحاصرها قريبا من شهر ثم رجع
عنها حتى اذا كان بجبل يقال له شكر بفتح شين قرشت وراء بينهما
كاف مفتوحة وقيل ساكنة ظنوا رجوعهم هزيمة فطلبوهم
فلما ادركواهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وكان اهل
جرش قد بعثوا رجلين الى المدينة يرتادان فبينما هما عنده صلى
الله تعالى عليه وسلم اذ قال باى بلاد شكر فقالا ببلادنا جبل يقال له
كشر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا
فما شانه قال ان بدن الله لتنحر عنده واخبرهما الخبر فرجعا فوجد
الامر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم واخبرا قومهما بما قال فوفد
وفد جرش كما سيأتى و وفد ايضا مائة وخمسون رجلا من بنى بجيلة

فيهم جرير بن عبد الله البجلي قال صلى الله تعالى عليه وسلم يطلع من هذا
الفج من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على راحلته
ومعه قومه فبايعوا وبعثه الى كسر ذي الخلصة صنم باليمن فخرج
في مائة وخمسين فارسا فكسره ورجع ووفد ايضا عشرة من بني
غامد فاقروا بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام وامر ابي
بن كعب فعلمهم قرانا ووفد ايضا سبعة من ازد اي من الازد
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من انتم قالوا مؤمنون قال فما حقيقة
ايمانكم فقالوا خمس عشرة خصلة خمس امرتنا رسلك ان نؤمن بها
وخمس امرتنا ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن
عليها الى ان تكره منها شيئا قال فما الخمس التي امرتكم رسلي ان تؤمنوا بها
قالوا امرتنا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
بعد الموت قال فما الخمس التي امرتكم ان تعملوا بها قالوا امرتنا ان نقول
لا اله الا الله ونقيم الصلوة ونؤتي الزكوة ونصوم رمضان
ونحج البيت ان استطعنا اليه سبيلا قال وما الخمس التي تخلقتم بها
في الجاهلية قالوا الشكر عند الرخا والصبر عند البلاء والرضا بمر
القضا والصدق في مواطن اللقا وترك الشماتة بالاعداء فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبيا
ثم قال وانا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما
تقولون فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا
تنافسوا فيما انتم عنه غدا زائلون واتقوا الله الذي اليه تحشرون
وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون فانصرفوا

وقد حفظوا وصيته وعملوا بها ووفد ايضا اهل جرش لاخبار المرتادين
اياهم باخباره صلى الله تعالى عليه وسلم اياهما بان بدن الله لتنحر عند جبل
شكر فوافق الزمان والمكان فلما وصلوا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
مرحبا بكم احسن الناس وجوها واصدقه لقا والينه كلاما واعظمه امانة
انتم مني وانا منكم وحمى لهم حمى حول بلدهم ووفد ايضا بشر كثير من بني
حنيفة فيهم مسيلمة الكذاب فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده
اتبعته فاقبل صلى الله تعالى عليه وسلم في يده قطعة جريد ومعه ثابت
بن قيس بن شماس حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال ان سالتني
هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت
ليعقرنك الله واني لاراك الذي اريت فيه ما رايت وهذا ثابت بن
قيس يجيبك عني ثم انصرف وكان قد راى في النوم ان في يده سوارين
من ذهب فاهمه شانهما فاوحي اليه في النوم ان انفخهما فنفخهما فطارا
فاولهما بكذابين يخرجان بعده وهما الاسود العنسي بصنعا والاخر
مسيلمة ولما رجعوا ارتد وادعى النبوة وادخل بيضة في قارورة
على انها معجزة وعارض القران بنحو لقد انعم الله على الحبلى فاخرج منها
نسمة تسعى من بين شغاف وحشى ونحو انا اعطيناك الجماهر فصل
لربك وهاجر ان مبغضك رجل فاجر الى ان قتله جيش خالد بن
الوليد في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنهما ووفد ايضا منتفق
اي لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق فبايع ووفد
ايضا عشرة من بني محارب وكانوا اغلظ العرب واشدهم عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم ايام عرض نفسه على القبائل في مواسم الحج

منتفق على وزن مرتبة [illegible]

فاسلموا واجزوا وانصرفوا ووفد ايضا اربعمائة من بنى مزينة فيهم
النعمان بن مقرن المزنى فاسلموا وعند الانصراف قال صلى الله تعالى
عليه وسلم يا عمر زود القوم قال ما عندى الا شيء من تمر ما اظنه يقع
من القوم موقعا قال انطلق فزودهم فانطلق بهم الى منزله
ثم اصعدهم الى علية فيها من التمر مثل الجمل الاورق فاخذ القوم حاجتهم
قال النعمان وكنت فى اخر من خرج فنظرت وما افقد موضع تمرة
من مكانها ووفد ايضا بنو طى فيهم فيهم زيد الخيل سيدهم قيل له
ذلك لخمسة افراس كانت له وسماه صلى الله تعالى عليه وسلم زيد الخير
وقال فيه ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رايته دون
ما قيل الا فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ ما قيل فيه كل ما فيه ثم اجيز كل
بخمس اواق وزيد الخير باثنى عشر اوقية ونش اى نصف اوقية واقطع
محلين من ارضه وكتب له بذلك كتاب ولما توجه الى قومه قال صلى
الله تعالى عليه وسلم ان ينج من الحمى اى ما ينجو منها ففى اثناء الطريق
حم فمات فاقام قبيصة ابن الاسود عليه الناحة سنة ثم وجه
براحلته ورحله وفيه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رأت امرأته
الراحلة اضرمتها بالنار فاحرقت واحرق الكتاب ايضا ووفد
ايضا سبعة نفر من سلامان فيهم خبيب بن عمرو السلامانى
فاسلموا وشكوا اجدب بلادهم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
اسقهم الغيث فقال الخبيب يا رسول الله ارفع يديك فانه اكثر
واطيب فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم ورفع يديه حتى روى
بياض ابطيه واقاموا ثلثا واجيز كل بخمس اواق ورجعوا فوجدوا

البلاد مطرت يوم دعا صلى الله تعالى عليه وسلم وسلامان مخفف
اللام اسم لبطن من الازد وبطن من طى وبطن من قضاعة وهو
المراد هنا ووفد ايضا مائتا رجل من نخع اى النخع بفتح النون وخاء
معجمة وسكون عين سعفص للوزن قبيلة من اليمن مقرين بالاسلام
وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه فقال زرارة بن
عمرو منهم يا رسول الله انى رايت فى سفرى هذا رويا هالتنى
قال وما رايت قال رايت اتانا تركتها فى الحى ولدت جديا اسفع
احوى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هل تركت امة مصرة على حمل
قال نعم قال فانها ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما له
اسفع احوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك من برص وتكتمه
فقال فو الذى بعثك بالحق ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال
هو ذاك قال يا رسول الله ورايت النعمان بن المنذر ملك العرب
وعليه قرطان ودُملجان ومَسكتان قال ذلك ملك العرب رجع
الى احسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطاء خرجت
من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض
حالت بينى وبين ابن لى يقال له عمرو وهى تقول لظى لظى بصير واعمى
اطعمونى اكلكم اهلككم ومالكم قال صلى الله تعالى عليه وسلم تلك
فتنة تكون فى اخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل
الناس امامهم ويشتجرون اشتجار اطباق الرأس وخالف بين
اصابعه يحسب المسيء فيها انه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن
احلى من شرب الماء وان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها

ومسكتان تثنية مسك بفتحتين اسورة من عاج صح

ابنك فقال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقى ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله تعالى
عليه وسلم فكان تابعيا وكان ممن خلع عثمان رضى الله تعالى عنه
والجدى ولد المعز والاسفع الذى سواده مشرب بحمرة والاحوى
ما لا يكون شديد السواد والقرط ما يكون فى شحمة الاذن بضم
القاف وسكون الراء والدملج بضم دال ابجد وضم اللام وفتحها
والمسكتان بضم الميم وسكون سين سعفص والشمطا التى
يخالط شعر راسها الابيض شعر اسود والاشجا دا فتعال من شجر
بشين وراء قرشت بينهما جيم ووفد قسر ثمامة بن اثال
الحنفى وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاؤا به
وربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال ما عندك يا ثمامة قال عندى خير يا محمد ان تقتلنى تقتل
ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت
فتركه حتى اذا كان الغد قال له ما عندك يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك
ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى اذا كان الغد فقال ما عندك يا ثمامة
فقال عندى ما قلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل
قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه الارض
وجه ابغض الى من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الى وان
خيلك اخذتنى وانا اريد العمرة فامره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعتمر
فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن اسلمت مع محمد صلى الله

تعالى عليه وسلم ولا والله لا تاتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى سنة يج وهى الثالثة والستون
من المولد الشريف والثالثة والعشرون من النبوة والعشرون
من الرسالة والعاشرة من الهجرة حج صلى الله تعالى عليه وسلم حجة
الوداع لانه ودع الناس فيها حيث ذكر ما يحل ويحرم ثم قال خذوا عنى
مناسككم فلعلى لا القاكم بعد عامى هذا وطفق يودع الناس وقال
ايضا هل بلغت ولذا سميت حجة البلاغ ونزل فى يوم عرفة اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا
وفرح الناس واغتم ابو بكر وحزن لعلمه ان وجوده فى هذه الدار
لتمام الدين وحيث تم لم يبق الا الرحيل الى الرفيق الاعلى ولذا سميت
ايضا حجة التمام ومنه علم قدر ابى بكر رضى الله تعالى عنه ولا ينبغى
ان يضاف اليه الا هذه الحجة وان حج مع الناس قبلها لان الجاهلية
كانوا يوخرون فى كل عام احد عشر يوما هى زائدة السنة الشمسية
على السنة القمرية وهو النسىء وكان المشركون يطوفون عراة
فنبذ الى كل ذى عهد عهده فى حجة ابى بكر وان لا يطوف بالبيت
عريان وعاد وقت الحج الى مركزه ذلك العام وفى هذا قال صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات
والارض والكلام فى ذلك مبسوط فى محله وفى سنة يج ايضا
موت ابنه ابراهيم صلى الله تعالى عليهما وسلم وقال فيه لو بقى لكان
نبيا لكنه لم يبق لان نبيكم لا نبى بعده وكسفت الشمس يومئذ
فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم

يج حج موت ابنه سرى على خالد الله شهرى ؟ خزاعى البجلى

فانها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس
والشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع
والفضل عشرة ايام واحد وعشرون ساعة وخمس
فمقدار التقريب ساعتان واربعة اخماس

ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يكسفان لموت احد ولا لحياته
واذا رأيتموها فعليكم بالدعاء حتى تكشفا وفي سنة سبع ايضا
سرى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الى اليمن في ثلثمائة
فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونساء واطفال ونعم
وشاء وغير ذلك ثم جمعهم ودعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل
فحمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن
طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم
على الاسلام ثم قفل فوافاه صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة في حجة
الوداع وفي سنة سبع ايضا سرى سيف الله خالد بن الوليد رضي
الله تعالى عنه الى بني الحارث بن كعب بنجران وتقدم في وفد بني الحارث
وحذف التنوين مثنا للوزن وشرحا لاتصاله بابن توسط علمين
وفي سنة سبع ايضا سرى ابو موسى الاشعري ومعاذ رضي الله
تعالى عنهما الى اليمن يعلمان الناس القران وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لابي موسى لو رايتني وانا اسمع قرائتك البارحة لقد
اوتيت مزمارا من مزامير ال داود فقال يا رسول الله لو علمت
انك تسمعني لحبرته لك تحبيرا وحذفت الهمزتان بعد نقل حركة الثانية
الى اللام وفي سنة سبع ايضا ثنى اي سرى مرتين جرير بن عبد الله
البجلي رضي الله تعالى عنه مرة الى تخريب ذي الخلصة صنم باليمن
في مائة وخمسين فارسا فكسره ورجع كما مر في وفد بني بجيلة ومرة
الى ذي الكلاع بضم الكاف من ملوك طوائف اليمن فاسلم واسلمت
امرأته ضريعة بنت ابرهة بن الصباح وفي سنة سد سرى الحب

وفي سنة [illegible] اسامة [illegible]

بن ابو عبد الله اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم وسنة
عشرون الى ابنى بضم الهمزة وسكون باء الجد وفتح النون ثم الف مقصورة
موضع بناحية البلقاء وهي اخر سرية جهزها صلى الله تعالى عليه وسلم
واول شيء نفذه ابو بكر رضي الله تعالى عنه لغزو الروم يوم الاثنين
لاربع بقين من صفر وفي الغد دعاه فقال له سر الى موضع قتل ابيك
فاوطئهم الخيل وقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى
وحرق عليهم فان اظفرك الله تعالى فاقل اللبث فيهم فخذ معك
الادلاء وقدم العيون والطلائع امامك وفي الاربعاء حم وصدع
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الخميس عقد له لواء بيده ثم قال اغز بسم الله
في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف على فرسخ من
المدينة فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب في تلك
السرية وفيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص وسعد بن زيد
وابو عبيدة وقتادة بن النعمان فتكلم قوم فقالوا يستعمل هذا
الغلام على المهاجرين الاولين فغضب صلى الله تعالى عليه وسلم غضبا
شديدا فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتني
عن بعضكم في تاميري اسامة ولئن طعنتم في تاميري اسامة لقد
طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان للامارة لخليقا
وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس الي
فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم
السبت عاشر ربيع الاول حادي عشر الهجرة وتمام سريته في خلافة

الصّديق رضي الله تعالى عنه وفي سنة سد ايضا افتراء ممدود
قصر للوزن مضاف الى طليحة بن خويلد رئيس بني اسد وشجاع
العرب كان بعد بالف فارس وكان قد وفد في جمع من قومه عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلموا ولما رجعوا ارتدوا وادعى النبوة فارسل
صلى الله تعالى عليه وسلم ضرار بن الازور الى قتاله فتوفى فظهر امره
وقويت شوكته بعد موفاته صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان بعث
ابوبكر الصّديق رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد الى قتال اهل
الردة ووصل الى اليمامة انتهى الى عسكر طليحة فقال يخرج طليحة
فقال اصحابه لا تصغر نبيا فلما خرج قال له ان من عهد خليفتنا
الينا ان ندعوك الى الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان تعود الى ما خرجت منه فنقبل منك ونغمد سيوفنا عنك
فقال يا خالد وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ويأتيني
ذو النون كما كان يأتي جبريل محمدا وقد كان ادعى ذلك في عهده
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لقد ذكر عظيما في السماء ووقع
القتال ونصر الله المسلمين فهرب طليحة بزوجته الى الشام
ثم اسلم في زمن عمر وحسن اسلامه وحج واستشهد في حرب القادسية
رضي الله تعالى عنه وفي سنة سد ايضا افتراء رجل عَنْسي
منسوب الى عنس بفتح عين سعفص وسكون النون اخره سين
سعفص قبيلة من اليمن وذلك الرجل هو الاسود ذو الخمار عبهلة
بن كعب العنسي رئيس بني مدلج فارتدوا عقب حجة الوداع وكان
مشعبذا يري الناس الاعاجيب ويخلب من يسمعه فادعى النبوة

وزعم

153

وزعم ان ملكين يكلّمانه اسمهما شهيق وشريق وقيل له ذو الخمار
لانه كان يغطّي وجهه بخمار وقيل هو اسم شيطانه الذي يوسوس اليه
وللمامات باذان عامله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء وغلب
على اليمن كتب فروة بن مسيك عامله صلى الله تعالى عليه وسلم على
قبيله مراد يخبره بذلك وخرج معاذ بن جبل هاربا حتى مر على ابي موسى
الاشعري وهو بمارب فاستطار تغلبه استطارة الحريق وتزوج بنت
المرزبان امرأة باذان بنت عم فيروز الديلمي قسرا فابغضته اشد البغض
فكتب صلى الله تعالى عليه وسلم الى معاذ ومن معه ان يحثوا الناس
على التمسك بدينهم والنهوض الى حرب الاسود وكتب الى نفر من الابنا
ان يحاولوا الاسود غيلة او مصادمة ويستمدوا من حمير وهمدان
واليهم ان يمدوهم فدخلوا الى زوجته وقالوا اقتل اباك وزوجك
فما عندك قالت هو ابغض الناس الي وهو يتجرد والحرس محيطون
بقصره فانقبوا عليه من هذا البيت فنقبوا فدخل فيروز الديلمي
وداذويه فقتله فيروز فخار اشد الخوار فابتدر الحرس وقالوا
ما هذا الصوت فقالت المرأة النبي يوحى اليه فاليكم وكان اذا وسوس
اليه شيطانه يغط فلما طلع الفجر نادى المسلمون بشعارهم ثم
باذان قالوا فيها اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب وتراجع
اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم الى اعمالهم وكتبوا اليه بالخبر فسبقه
خبر السماء ساعة قتله فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم الناس فقال
قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل
ومن هو يا رسول الله قال فيروز وقبض صلى الله تعالى عليه وسلم

من الغد فاتى الخبر فى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه والابناء
اولاد الفرس باليمن فان ابرهة امير النجاشى ملك الحبشة لما استولى
على اليمن وانتزعها من حمير ذهب سيف الى كسرى فامده بما فى حبسه
فلما انتزعها من بنى الحبشة اقام عسكر الفرس باليمن وتزوجوا فسمى
اولادهم بالابناء وفى سنة سد ايضا افتراء سجاح كقطام امراة
من تميم ادعت النبوة واتخذت مؤذنا وحاجبا ومنبرا وقال فيها
عطارد بن حاجب بن زرارة اضحت نبيتنا انثى نطيف بها
واصبحت انبياء الله ذكرانا ثم جيشت جيوشا تريد حرب
مسلمة الكذاب الذى هو مفترى اليمامة ادعى النبوة فلما وصلت
اليه قال لها تعالى نتدارس النبوة اينا احق بها قالت له انصفت
ثم تزوجها وجعل مهرها اسقاط صلوة الفجر والعشاء ولما قتل
خالد بن الوليد مسلمة بعد هرب طليحة فى حرب هلك فيها اكثر اهل
السابقة من المهاجرين والانصار اخذ سجاح فاسلمت ولحقت
بقومها وبقيت الى زمن معاوية مقبولة الاسلام وفى سنة سد
ايضا فى اواخر صفر يوم الاربعاء ابتداء بمرض الموت فانه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لمولاه ابى مويهبة يا ابا مويهبة انى امرت ان استغفر
لاهل البقيع فانطلق معى فانطلق فلما وقف بين اظهرهم قال السلام
عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه لو تعلمون
ما نجاكم الله تعالى به اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها
الاخرة شر من الاولى ثم قال يا ابا مويهبة هل علمت انى قد اوتيت مفاتيح
خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء

ربي

ربى والجنة قال بابى انت وامى فخذ مفاتيح الارض والخلد فيها ثم الجنة
قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى وفى الغد صدع فدخل
على عائشة رضى الله تعالى عنها فوجدها قد صدعت وهى تقول وا راساه
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بل انا وا راساه وما يضرك لو مت قبلى
قمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقالت واثكلاه
والله انك لتحب موتى ولو كان ذلك لظللت يومك معرسا فى بيتى
ببعض ازواجك فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لعبد الرحمن بن
ابى بكر ائتنى بكتف ولوح حتى اكتب لابى بكر كتابا لا يختلف عليه فلما
ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابى الله والمؤمنون ان يختلفوا عليك
يا ابا بكر ثم خطب خطبة بين فيها فضل الصديق من بين الصحابة ولعلها
بدل عما اراد صلى الله تعالى ان يكتبه فى اللوح وروى انه اجتمع عنده
رجال فقال هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر رضى الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران
يريد التخفيف عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ووافقه البعض وخالف
بعض فاختصموا وارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من عنده وكان
فى المرض ايضا يقسم على نسائه فاشتد وجعه صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو فى بيت ميمونة رضى الله تعالى عنها فدعا نسائه فاستاذنهن
ان يمرض فى بيت عائشة فاذن له فخرج يمشى بين الفضل بن العباس
وعلى عاصبا رأسه الشريف تخط قدماه فى الارض حتى دخل بيت عائشة
ولما اشتد وجعه قال صبوا على من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن من اناد
رشتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه فى مخضب وهو

اناء من حجر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم ولما
دخل فى دفع السم وهو الذى سم به بخيبر فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم
عاصبا راسه الشريف حتى جلس على المنبر فصلى على قتلى احد فاكثر الصلوة
عليهم اى دعالهم واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين
الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ففهمها ابوبكر رضى الله تعالى عنه
بقرينة ذكرها فى المرض وعرف ان نفسه يريد فبكى وقال نفديك بانفسنا
وابنائنا واباءنا فقال على رسلك يا ابابكر ايها الناس ان امن
الناس على فى صحبته وماله ابوبكر ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا
لاتخذت ابابكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقى فى المسجد خوخة
الا سدت الا خوخة ابى بكر ولما راى الانصار رضى الله تعالى عنهم
شدة المرض طافوا بالمسجد يتخوفون موته صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبره العباس وعلى والفضل فخرج بين على والفضل والعباس امامه
يخط برجليه عاصب الراس حتى جلس على اسفل مرقاة من المنبر ونادى
الناس فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ايها الناس بلغنى انكم تخافون
من موت نبيكم هل خلد نبى قبلى فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا وانى
لاحق بربى وانى لاحق به فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصى
المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعصر ان الانسان لفى خسر
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
وان الامور تجرى باذن الله ولا يحملكم استبطاء امر على استعجاله فان
الله تعالى لا يعجل لعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار

خيرا

خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم
يشاطروكم فى الثمار الم يوسعوا لكم فى الدنيا الم يؤثروكم على انفسهم
وبهم الخصاصة الا فمن ولى ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستأثروا عليهم الا وانى فرطكم وانتم
لاحقون بى الا وان موعدكم الحوض الا فمن احب ان يرده على غدا فليكفف
يده ولسانه الا فيما ينبغى يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبدل
القسم فاذا بر الناس برتهم ائمتهم واذا فجر الناس عقوا ائمتهم
وفى الحديث حياتى خير لكم ومماتى خير لكم واشار صلى الله تعالى
عليه وسلم الى خيرية الموت بانه فرط فخير صفة مشبهة لا افعل تفضيل
حتى يشكل بكون كل من الحيوة والممات خيرا من الاخر ولما ثقل مرضه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال مروا ابابكر فليصل بالناس فصلى سبع عشرة
صلوة اقتدى به صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثانية صبح منها ثم صلى الاولى
منفردا وقال لم يقبض نبى حتى يؤمه رجل من قومه قال انس وكشف صلى
الله تعالى عليه وسلم الستر فنظر الى المؤمنين وهم صفوف فى فجر الاثنين
وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فرحا بما راى من هيئة
المؤمنين فى الصلوة فهممنا ان نفتتن فرحا برؤيته صلى الله تعالى
عليه وسلم فاشار الينا ان اتموا صلوتكم وارخى الستر فى هذا اليوم
وهو يوم الاثنين ثانى عشر من ربيع الاول حادى عشر الهجرة كان نقل
سيدنا ورسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم للرفيق الاعلى
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وذلك ان جبريل
عليه الصلوة والسلام اتاه يوم السبت فقال يا محمد ان الله تعالى ارسلنى

اليك تكريما وتشريفا لك يسألك عما هو اعلم به منك يقول لك
كيف تجدك فقال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا
ثم جاءه يوم الاحد والاثنين فقال له ذلك فرد عليه بمثل ذلك
وجاء معه يوم الاثنين ملك الموت فقال هذا ملك الموت يستاذن
عليك ما استاذن على احد قبلك ولا يستاذن على ادمي بعدك
اتاذن له فاذن له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد ان الله تعالى ارسلني
فان امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني ان اتركك تركت
قال او تفعل قال نعم وبذلك امرت فنظر صلى الله تعالى عليه وسلم
الى جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى قد اشتاق الى
لقائك فقال امض لما امرت به فقبض روحه الشريفة وارسلت
عائشة وصفية وفاطمة الى ابي بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم
عند اشتداد الامر فلم يجئ احد منهم حتى توفي عقب زوال الشمس
وقت دخوله المدينة في الهجرة وكان اخر كلامه الصلوة وما ملكت
ايمانكم ودهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت احوالهم
فخبل عمر وصار في ناحية من المسجد يقول والله ما مات رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يموت حتى يقطع ايدي ناس من المنافقين
كثير وصار يتوعد من قال انه مات بالقتل او القطع وانما ذهب الى
ربه كما ذهب موسى عليه السلام ثم رجع الى قومه بعد اربعين
ليلة بعد ان قيل انه مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ولا زال يتوعد المنافقين حتى ازبد شدقاه واخرس عثمان
واقعد علي رضي الله تعالى عنهم وجاء ابو بكر وعيناه تهملان بالدموع

فقبله

فقبله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا
وتكلم كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت جأشهم ثم صعد
المنبر وقال كلاما بليغا ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين فقال عمر كاني لم اسمع بها لما نزل بنا انا لله
وانا اليه راجعون صلوات الله وسلامه على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعند الله نحتسب رسوله ثم بويع للصديق رضي الله تعالى
عنه ثم جهز صلى الله تعالى عليه وسلم فغسله علي كرم الله تعالى وجهه
ومعه العباس والفضل وقثم رضي الله تعالى عنهم بسبع قرب من ماء
بئر غرس وهي بقبا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يشرب منها لانها
اطيب المياه ثلث غسلات بالماء القراح ثم مع السدر ثم مع الكافور
وكفن في ثلثة اثواب سحولية وهو بيض من القطن من عمل سحولة
قرية من اليمن ووضع على سريره على شفير حفرته ثم دخل الناس افواجا
افواجا كل فوج بقدر ما يسع البيت الرجال الاحرار ثم النساء الاحرار
ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاماء كل شخص منهم يكبر اربع تكبيرات
واشتوروا في الدعاء في الصلوة فاشير عليهم بما لا يليق الا به صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو هذا اللهم انا نشهد انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله
تعالى دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن يتبع القول الذي انزل
معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين

رؤفا رحيما لانبتغي بالايمان به بدلا ولا نشترى به ثمنا وكان
ابو طلحة زيد بن سهل يحفر لحدا لاهل المدينة وابو عبيدة بن الجراح
يحفر شقا لاهل مكة بالمدينة فلما اختلفوا في كيفية الحفر ارسل عمى
و قيل العباس خلفهما رسولين وقال اللهم خر لرسولك فسبق ابو طلحة
فصنع لحدا واطبق عليه بتسع لبنات ثم اهيل التراب عليه صلى عليه
الله حيث حلّ في الدنيا او في البرزخ او في الاخرى وسلم وشرف
وكرم ومجد وعظم دائما ابد الابدين وعلى اله
واصحابه وذريته وازواجه واصهاره
وانصاره وعشيرته وجميع امته
وادخلنا في شفاعته
واحشرنا في زمرته وتحت لوائه
وادخلنا معه الجنة
كما اعطيت به علينا
المنة

امين

157

روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق وعلى ابن ابى
طالب رضي الله عنهما قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه
فقال على لابى بكر رضي الله عنهما تقدم تكن اول قارع يقرع الباب و
الج عليه فقال ابو بكر رضي الله عنه تقدم انت يا على فقال على رضي الله
عنه ما كنت بالذى اتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل
افضل من ابى بكر الصديق فقال ابو بكر ما كنت اتقدم على رجل قال
في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خير النساء على خير
الرجال فقال على رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم في حقه من اراد ان ينظر صدر ابرهيم الخليل فلينظر الى
صدر ابى بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى آدم والى يوسف
وحسنه والى موسى وصلابته والى عيسى وزهده والى محمد وخلقه
عليهم الصلوة والسلام فلينظر الى على فقال على رضي الله عنه
انا لا اتقدم على رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجتمع
العالم في عرصات القيمة يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من
قبل الحق عز وجل يا ابا بكر ادخل انت ومحبوبك الى الجنة فقال ابو بكر
رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا من على وعلى مني فقال على رضي الله عنه انا لا اتقدم
على رجل قال في حقه رسول الله عليه السلام ان صفات المحبين
ثلثمائة وستون صفة كلها موجودة في ابى بكر فقال ابو بكر رضي الله
عنه

انا لا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين وخيبر واهدى له لبن وتمر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه هدية من الطالب الغالب على بن ابى طالب فقال على رضى الله
عنه انا لا اتقدم على من قال فى حقه عليه السلام يجئ ابو بكر رضى
الله عنه على مركب من مراكب الجنة فينادى منادى يا محمد كان لك
فى الدنيا والد حسن واخ حسن اما الوالد الحسن فابوك ابرهيم
عليه السلام واما الاخ الحسن فابو بكر فقال ابو بكر

فقال على رضى الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال
فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يجئ رضوان
خازن الجنة بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا ابا بكر الرب جل
جلاله يقراك السلام ويقول لك هذه مفاتيح ومفاتيح النار
ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال ابو بكر رضى الله
عنه انا لا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان جبريل عليه السلام اتانى فقال لى ان الله عز وجل يقراك
السلام ويقول لك انا احبك واحب عليا فسجدت شكرا و
احب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى الله عنه
انا لا اتقدم على رجل قال فى حقه عليه السلام لو وزن ايمان
ابى بكر الصديق وايمان اهل الارض راجح عليهم فقال ابو بكر رضى الله
عنه انا لا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عليا يجئ يوم القيمة ومعه اولاده وزوجته على مراكب البدن

فيقول اهل القيمة اى نبى هذا فينادى منادى هذا حبيب الله هذا
على بن ابى طالب فقال على رضى الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال فى حقه
رسول الله عليه السلام غدا يسمع اهل الحشر من ثمانية ابواب
الجنة ادخل من حيث شئت ايها الصديق الاكبر فقال ابو بكر رضى الله
فقال ابو بكر رضى الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين قصر وقصر ابرهيم الخليل قصر على ابن ابى
طالب فقال على رضى الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه
وحق اهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
فقال على رضى الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه الذى
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه
السلام الى الصادق الامين عند رب العالمين فقال له يا محمد العلى
الاعلى يقراك السلام ويقول لك ان ملائكة سبع سموات ينظرون
فى هذا الساعة الى ابى بكر الصديق والى على بن ابى طالب ويسمعون
ما جرى بينهما من محسن محاسن الادب وحسن الجواب مع بعضهما
لبعض فقم اليهما وكن ثالثهما فقد صغهما وحصهما بحبل الاسلام
والايمان فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكر جبريل
عليه السلام فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما
وقال وحق من نفس محمد بيده لو ان البحار اصبحت مدادا والاشجار
اقلاما واهل السموات والارض كتابا لعجزوا فى فضلكما عن وصف
اجرهما رضى الله عنهما وعن جميع التابعين وتبع التابعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

عم

م